(c) www.nidaulhind.com

مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي

Muqawamatu Kuttabi Kerala Bil-Lugha al-Arabiya Zidda al-Istemar al-Gharbi

Thesis

Submitted to

Jamia Millia Islamia

In partial fulfillment of the requirements of the award of the

Degree of Doctor of Philosophy in

Arabic

By

MUJEEB.A.K

Under the supervision of

Dr: Abdul Majid Qazi (Supervisor)

Prof: Shafiq Ahmed Khan Nadwi (Co- Supervisor)

Department of Arabic

Jamia Millia Islamia New Delhi

(c) www.nidaulhind.com

مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي

رسالة جامعية

إلى

الجامعة الملية الإسلامية

لنيل درجة الدكتوراه

في اللغة العربية وآدابها

تقدم بها

مجيب ي.ك

تحت إشراف

نداء الهند

د. عبد الماجد قاضي
(المشرف)

أ.د. شفيق أحمد خان الندوي
(المشرف المشارك)

قسم اللغة العربية وآدابها

الجامعة الملية الإسلامية

(c) www.nidaulhind.com

Declaration

I Mujeeb A.K, student of Ph.D. hereby declare that the thesis titled **"مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي (**Muqawamatu Kuttabi Kerala Bil-Lugha al-Arabiya Zidda al-Istemar al-Gharbi**)"** which is submitted by me to the Department of Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities and Languages, Jamia Millia Islamia, New Delhi in partial fulfillment of the requirement for the award of the degree of Doctor of Philosophy has not previously formed the basis for the award of any Degree, Diploma Associateship, Fellowship or other similar title or recognition. This to declare further that I have also fulfilled the requirements of Para 8 (viii & ix) of the Ph.D. ordinance, the details of which are enclosed at the end of the thesis.

نداء الهند

New Delhi

(c) www.nidaulhind.com

CERTIFICATE

On the basis of declaration submitted by **Mujeeb A.K** student of Ph.D., I hereby certify that the thesis titled **" مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي (**Muqawamatu Kuttabi Kerala Bil-Lugha al-Arabiya Zidda al-Istemar al-Gharbi**)"** which is submitted to the Department of Arabic, Faculty of Humanities and Languages, Jamia Millia Islamia, New Delhi in partial fulfillment of the requirement for the award of the degree of Doctor of Philosophy, is an original contribution with existing knowledge and faithful record of research carried out by him under my guidance and supervision.

To the best of my knowledge this work has not been submitted in part or full for any Degree or Diploma to this University or elsewhere.

نداء الهند

Dr Abdul Majid Qazi
Supervisor

Prof: Shafiq Ahmed Khan Nadwi
Co- supervisor

Head, Dept of Arabic

Faculty of Humanities and Languages

(c) www.nidaulhind.com

فهرس المحتويات

المقدمة		١١
الباب الأول:	الثقافة العربية في الهند وفي كيرالا	٢١
الفصل الأوّل:	علاقات الهند مع البلاد العربية	٢٤
الفصل الثاني:	كيرالا- تاريخ التراث القديم	٣٤
الفصل الثالث:	علاقات كيرالا مع البلاد العربية	٣٧
الفصل الرابع:	انتشار الدعوة الإسلامية في كيرالا	٤١
الفصل الخامس:	نشأة اللغة العربية وتطورها في كيرالا	٤٧
الباب الثاني:	احتلال القوّات المستعمرة لكيرالا ١٤٩٨-١٩٤٧م	٥٠
الفصل الأوّل :	الاحتلال البرتغالي لكيرالا	٥٣
الفصل الثاني:	الاحتلال الهولندي لكيرالا	٦٤
الفصل الثالث:	الاحتلال الإنجليزي لكيرالا	٦٩

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الرابع: **الاحتلال الفرنسي لكيرالا** ٧٤

الفصل الخامس: **الاحتلال الدنماركي لكيرالا** ٧٥

الباب الثالث : معارضة كيرالا ضدّ الاستعمار الأجنبي ٧٧

الفصل الأوّل: **معارضة كيرالا ضد الاستعمار البرتغالي** ٧٨

الفصل الثاني: **معارضة كيرالا ضد الاستعمار الهولندي** ٨٥

الفصل الثالث: **معارضة كيرالا ضد الاستعمار الإنجليزي** ٨٦

الباب الرابع: مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي نثرا ٩٢

الفصل الأوّل: كتاب 'تحفة المجاهدين في بعض أخبارالبرتغاليين' ومقاومة زين الدين المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي. ٩٦

- نبذة عن حياة المؤلّف (زين الدين أحمد المخدوم)
- فترة الكتابة
- مضمون الكتاب
- عناصر المقاومة في كتاب تحفة المجاهذين

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني: 'الخطبة الجهادية' ومقاومة قاضي محمد بن

عبد العزيز الكاليكوتي ضد الاستعمار البرتغالي. ١٤٢

- نبذة عن المؤلّف (قاضي محمد بن عبد العزيز)
- مضمون الخطبة وعناصر المقاومة

الفصل الثالث: كتاب 'السيف البتار' ومقاومة سيد علوي

ضد الاستعمار الإنجليزي. ١٥٨

- نبذة عن المؤلف (سيد علوي)
- كتاب 'السيف البتار ' وعناصر المقاومة
- مضمون الكتاب
- عناصر المقاومة

الفصل الرابع: كتاب 'عدة الأمراء والحكام'ومقاومة سيد فضل بن

علوي ضد الاستعمار الإنجليزي. ١٦٦

- نبذة عن المؤلف (سيد فضل بن علوي)
- كتاب 'عدة الأمراء والحكام' وعناصر المقاومة فيه

الباب الخامس: مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي

شعرا ١٨٢

الفصل الأوّل: 'قصيدة تحريض أهل الإيمان '' ومقاومة الشيخ زين الدين بن علي

المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي. ١٨٥

(c) www.nidaulhind.com

- نبذة عن الشاعر (زين الدين بن علي المخدوم)
- قصيدة 'تحريض أهل الإيمان'
- مضمون القصيدة
- عناصر المقاومة في قصيدة 'تحريض أهل الإيمان'

الفصل الثاني: 'قصيدة الفتح المبين' ومقاومة القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي ضدّ الاستعمار البرتغالي. ٢١٥

- فترة نظم القصيدة
- مضمون القصيدة
- عناصر المقاومة في قصيدة 'الفتح المبين'

الفصل الثالث: 'الرسالة الشعرية ' ومقاومة عمر القاضي ضد الاستعمار الإنجليزي. ٢٥٢

- نبذة عن المؤلّف (عمر القاضي)
- قصيدة الرسالة الشعرية
- مضمون القصيدة وعناصر المقاومة فيها

خاتمة البحث ٢٦٢

قائمة المصادر والمراجع ٢٦٤

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

إهداء..

إلى والدي الذي غاب عني من عالم الأحياء إلي عالم الأموات،

إلى والدتي العزيزة..... التي ربتني وعلّمتني حِمل أعباء الحياة،

إلى زوجتي الحبيبة..... التي علّمتني حب الحياة وجمالها....

(c) www.nidaulhind.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين، الذي دفع الناس بعضهم ببعض، والصلاة والسلام على محمد النبي صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين. أما بعد.

"إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزّة أهلها أذلّة وكذلك يفعلون" (النمل:٣٤)

وكان قدوم واسغو دا جاما من البرتغال إلى سواحل كيرالا سنة ١٤٩٨م نقطة تحول في مسير تاريخ كيرالا الذي يقدم تاريخها إلى ما قبل الميلاد؛ إذ أن علاقاتها التجارية مع البلاد العربية كانت قائمة منذ عهد سليمان بن داود نبي الله عليه السلام. وكان التجار من العرب والصينيين وغيرهم من البلاد الآسيوية والإفريقية يفدون إليها في أقدم الدهور ليتجروا بمحصولاتها من التوابل، والفلفل، والزنجبيل.

وأما الأوروبييون فكانوا يشرون هذه التوابل ممن يجلبونها إليهم من التجار العرب. وكذا كانت أوروبا تألم مما واجهتها من خسائر الحروب الصليبية بعد أن هزمهم السلطان صلاح الدين الأيوّبي، وحالت القوة المسلمة بينهم وبين طريقهم إلى الشرق. فبدأوا في اكتشاف طريقة البحر إلى الهند وآسيا. وكانت البرتغال قد بدأت بحثها في اكتشاف الطريق إلى الهند وآسيا منذ أواخر القرن الرابع عشر الميلادي[1]. وكان كريستوفر كولومبوس (Christopher Columbus) قد بدأ رحلاته في ١٤٧٥-٧٦م،

[1] Subrahmanyan, Sanjay. *The Portuguese Empire in Asia: 1500-1700 A Political and Economic History.* New York: Longman group,1993.Printed

(c) www.nidaulhind.com

واكتشف أمريكا سنة ١٤٩٢م. وكانت هذه الرحلات تهدف اكتشاف الطرق البحرية إلى الهند وآسيا، ومواجهة المسلمين والقضاء على قوّتهم السياسية التجارية التي حصلوها بعد الحروب الصليبية.

وهذه الأهداف والطموحات تفيض البرتغاليين غيظا وظلما بعد أن وطئوا سواحل كيرالا. فصاروا يفسدون، ويظلمون في سواحلها، ويجعلون أعزّة أهلها أذلّة. وشنوّا بسلسلات العذاب والفتن في سبيل تركيز سيطرتهم، وتوطيد استعمارهم في بلاد مليبار.

ومن الطبيعي، صار الناس يدخلون في مقاومة الاستعمار وظلمهم أفواجا. فقام الناس تحت ملوكهم وأمرائهم يقاومون الاستعمار والمستعمرين. وأمّا المسلمون كانوا يواجهون من المستعمرين الغربيين أكثر مما واجهه غيرهم. لأن المستعمرين ليست لهم عداوة إلّا للمسلمين ولدينهم لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة.[٢]

وكان المسلمون في مليبار في حالة ممتازة تحت الملك السامري وغيره من الملوك والرعاة. وكان لهم الشرف والفضل بين الأقوام على ما يحكى من الوثائق التاريخية. وكذا كان العرب المسلمون لهم التفوق والاحتكار في التجارة البحرية. وهذا كان هو السبب الهام لعداوة البرتغال وغيرهم من المستعمرين للمسلمين. فأظهروا عداوتهم عليهم أشد الإظهار. فقام المسلمون في هذه المقاومات ضد المستعمرين من

[٢] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي. *تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين*. ص:٥٦.كاليكوت. مكتبة تورونغادي.بلا تاريخ: مطبوعة

(c) www.nidaulhind.com

البرتغاليين والإنجليز وغيرهم واستعمارهم في المقدّم برّا وبحرا. وجاهدو فيها بأموالهم وأنفسهم.

والأدب ليس شيئا خارج المجتمع، وإنما الأدب يتساير مع المجتمع في مدّه وجزره. وأمّا علماء المسلمين في كيرالا وأدباؤهم وشعراؤهم، فقد قاموا بدورهم في هذه المقاومات ضد الاستعمار الأوروبي. ورأوا هذه المقاومة جهادا في سبيل الله لدخول المستعمرين في بلادهم وإخراجهم من ديارهم وطعنهم في الدين، وإفسادهم فيها وظلمهم على أهلها رجالا ونساءا وولدانا. فنادى الأدباء والشعراء من العلماء أصحابهم وأتباعهم إلى مقاومة الاستعمار والمستعمرين، يجاهدون فيها بأموالهم وأنفسهم. فكتبوا الكتب ونظّموا القصائد، ونشروا المنشورات، وأقاموا المواعظ، وأخرجوا الفتاوى حتى ظهر في كيرالا أدب المقاومة ضد الاستعمار الغربي، يقاوم الاستعمار والمستعمرين ويحرّض المسلمين على الجهاد والقتال والمقاومة انبعاثا من قوله تعالى " فَقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفْسَكَ وَحَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكُفَّ بَأْسَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَاللَّهُ أَشَدُّ بَأْسًا وَأَشَدُّ تَنْكِيلًا".(النساء-٨٤) وقوله عز وجلّ "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ" (الأنفال: ٦٥).

وكانت اللغة العربية لغة علماء المسلمين وأدبائهم في كيرالا في تلك الأزمنة، إذ أن معظمهم كانوا ممن ينتمي أصلهم إلى العربية وإلى البلاد العربية. فصار الأدباء يكتبون الكتب وينظّمون القصائد تحريضا للمسلمين على الجهاد والقتال مقاومة ضد

(c) www.nidaulhind.com

الأعداء المستعمرة، وتبيينا لمظالمهم وإفسادهم، وأحوال الحروب وتاريخها وأيامها. ولكن للأسف أكثر هذه الإنتاجات الأدبية مفقودة غير معثورة. وما عثرنا إلا على بعض منها.

وقد اخترت موضوع بحثي من بعض هذا الصنف من الأدب. فجعلت عنوان البحث 'مقاومة كُتَّاب كيرالا باللغة العربية ضدّ الاستعمار الغربي'. نبحث هنا عن سبع مؤلفات أدبية نثرا وشعرا من مؤلّفات أدب المقاومة في كيرالا التي ألّفت أيام الاستعمار الغربي؛ أربعة في مقاومة الاستعمار البرتغالي، وثلاثة في مقاومة الاستعمار الإنجليزي.

وفي النثر نبحث عن أربعة أدباء ومقاومتهم بمؤلّفاتهم ضد الاستعمار البرتغالي والإنجليزي. فنبحث عن الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المشهور بزين الدين المخدوم الصغير وكتابه 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين'، وعن القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي و'خطبته الجهادية'، وعن سيد علوي وكتابه 'السيف البتار'، وعن ابنه سيد فضل بن علوي وكتابه 'عدة الأمراء والحكام'.

وهكذا نبحث في الشعر عن الشيخ زين الدين بن علي المشهور بزين الدين المخدوم الكبير وقصيدته 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان'، وعن القاضي محمد بن عبد العزيز وقصيدته 'الفتح المبين'، وعن عمر القاضي وقصيدته 'الرسالة الشعرية'.

(c) www.nidaulhind.com

مشكلات البحث :وأمّا مشكلات البحث التي يتعرّض لها الباحث في هذا البحث، كما يلي.

أوّلا: عن كتاب النثر في كيرالا باللغة العربية ومؤلّفاتهم في مقاومة الاستعمار الغربي.

ثانيا: عن كتاب الشعر في كيرالا باللغة العربية ومؤلّفاتهم في مقاومة الاستعمار الغربي.

ثالثا: عن عناصر المقاومة في هذه المؤلّفات النثرية الشعرية كما يراد في تحديد البحث.

أهداف البحث: وهذا البحث يهدف أن يصل إلى الأهداف التالية.

أوّلا:معرفة أدباء المقاومة في كيرالا باللغة العربية نثرا وشعرا.

ثانيا: معرفة مؤلّفات أدباء كيرالا باللغة العربية في مقاومة الاستعمار الغربي نثرا وشعرا.

نداء الهند

ثالثا: استكشاف عناصر المقاومة في هذه المؤلّفات النثرية الشعرية.

رابعا: استكشاف كيفية مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية نثرا وشعرا ضد الاستعمار الغربي.

تحديد البحث: حدّدت هذا البحث حول سبع مؤلّفات في أدب المقاومة لستة كُتَّاب أدب اللغة العربية في كيرالا؛ ثلاثا في الشعر وأربعا في النثر. وكذا يكون البحث

(c) www.nidaulhind.com

محدودا على مضامين المؤلّفات خلاصة ثم عن عناصر المقاومة التي اشتملت هذه الكتب نثرا وشعرا.

أهمية البحث : أهمية هذا البحث ترجع إلى معرفة تاريخ تراث المسلمين والإسلام، في تلك العصور، وتاريخ المقاومة التي قاموا بها ضد القوات المستعمرة الغربية. ويستفيد هذا البحث أيضا بتاريخ التعاون القومي من أهل الديانات المختلفة في منطقة مليبار في قيامهم في صف واحد في معارضة أعداء البلاد المستعمِرين.

الدراسات السابقة: ولا يزال موضوع هذا البحث ينتشر بين باحثي اللغة العربية في كيرالا، وتاريخ مسلميها في الفترات الراهنة. وقد عرفت أن بعض الباحثين قد سجّلوا بحثهم في مختلف نظريات هذا الموضوع (أدب المقاومة في كيرالا في عصور الاستعمار) في مختلف الجامعات الهندية. وقد أصدر الدكتور أبو بكر محمد كتابا بعنوان 'مقاومة الاستعمار البرتغالي في مليبار' من كاليكوت سنة ٢٠٠٧م. وهذا الكتاب يشتمل على دراسة كتاب تحفة المجاهدين، وقصيدة 'الفتح المبين'، وقصيدة 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان'. وكذا أصدر قسم اللغة العربية بكلية فاروق، كاليكوت ترجمة في اللغة الإنجليزية لقصيدتي 'تحريض أهل الإيمان' 'والفتح المبين'، ولبعض قصائد عمر القاضي. وكذا أصدر عبد العزيز منغادا المرحوم ترجمة في اللغة الملیالمية لقصيدة 'الفتح المبين' مع ملحقات ودراسات يسيرة من كاليكوت سنة ١٩٩٦م. وقد صدرت الترجمات في اللغات

(c) www.nidaulhind.com

المختلفة لكتاب تحفة المجاهدين مع دراسات وملحقات. فلا يزال الباحثون يهتمون بهذا الموضوع ويقيمون الندوات والمحاضرات حول هذا الموضوع في مختلف الجامعات والكلّيات والمؤسّسات.

وأما نحن فسوف نحاول إن شاء الله في هذا البحث أن نبحث عن مضمون هذه المؤلّفات السبعة المشارة إليها، وعناصر المقاومة فيها وكيفية مقاومة هؤلاء الأدباء بمؤلّفاتهم، بحثا يختلف عن هذه الدراسات كلّها في تحليل عناصرها وكيفية المقاومة والمقارنة بعضها ببعض. ويشتمل بحثنا أيضا على مؤَلَّف جديد قلّما أقيم البحث عنه لكونه قد عثر عليه أخيرا. وهو 'الخطبة الجهادية' للقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي.

تعريف المصطلحات: يوجد في البحث بعض الألفاظ الاصطلاحية؛

المقاومة: الفعل الواعي الحرّية المناهض للفعل العدواني- هو الفعل المقاوم أو المقاومة.[٣]

الاستعمار: الاستعمار نزعة اقتصادية وسياسية، هو استعمال دولة من السيادة على إقليم خارج حدودها الجغرافية.

[٣] النجم، السيد عبد العزيز *إطالة في تعريف أدب المقاومة*. مؤسّسة فلسطين للثقافة. طبعة وب

(c) www.nidaulhind.com

الجهاد: الجهاد مصطلح ديني إسلامي. فأوّل المراد به جهاد النفس، ويراد به القتال أيضا. وأمّا القتال المادي فقد شرعه الله تعالى لردّ عدوان المعتدين فقط، وليس لإكراه الناس على اعتناق الإسلام ولا لقتل الأبرياء.

منهجية البحث. نقدّم هذا البحث على المنهج الوصفي (Descriptive method). نهدف فيه إلى جمع البيانات الكافية الدقيقة عن ظاهرة 'المقاومة' وتحليل المؤلّفات التي كتبت أيّام الاستعمار الغربي، وبتعرّف العوامل المؤثّرة على هذه المقاومة. وهذا البحث دراسة وتحليل لظاهرة 'المقاومة' في الكتب النثرية والشعرية من خلال تحديد خصائصها وأبعادها وتوصيف العلاقات بينها بهدف الوصول إلى وصف علمي متكامل لها. فأوّلا قرأت واستطلعت هذه المنثورات والمنظومات التي أريد البحث عنها بعد أن فرغت من جمع البينات والمعلومات التي تتعلّق بها، قراءة تامّة واستطلاعا كافيا. ثم حللتها تحليلا وصفيا من حيث مضمونها وعناصرها المقاومية.

نداء الهند

وأما نظام الأبواب والفصول: فقد قسّمنا هذا البحث إلى مقدمة وخمسة أبواب من عدة فصول في كل باب ثم إلى خاتمة.

فالباب الأوّل المعنون بالثقافة العربية في الهند وفي كيرالا، يشتمل على خمسة فصول. الفصل الأوّل: علاقات الهند مع البلاد العربية، والفصل الثاني: كيرالا- تاريخ التراث القديم، والفصل الثالث: علاقات كيرالا مع البلاد العربية، والفصل

(c) www.nidaulhind.com

الرابع: انتشار الدعوة الإسلامية في كيرالا، والفصل الخامس: نشأة اللغة العربية وتطورها في كيرالا.

والباب الثاني: احتلال القوّات المستعمرة لكيرالا ١٤٩٨-١٩٤٧م ينقسم إلى خمسة فصول.الفصل الأوّل : الاحتلال البرتغالي، والفصل الثاني: الاحتلال الهولندي، والفصل الثالث: الاحتلال الإنجليزي، والفصل الرابع: الاحتلال الفرنسي، والفصل الخامس: الاحتلال الدنماركي في.

والباب الثالث: معارضة كيرالا ضدّ الاستعمار الأجنبي، ينقسم إلى ثلاثة فصول. الفصل الأوّل: معارضة كيرالا ضد الاستعمار البرتغالي، والفصل الثاني: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الهولندي، والفصل الثالث: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الإنجليزي.

والباب الرابع: مقاومة كُتّاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي نثرا، ينقسم إلى أربعة فصول. فالفصل الأوّل: كتاب 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' ومقاومة الشيخ زين الدين المخدوم الصغير ضد الاستعمار الغربي، والفصل الثاني : الخطبة الجهادية ومقاومة قاضي محمد بين عبد العزيز الكاليكوتي ضد الاستعمار البرتغالي، والفصل الثالث: كتاب 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا' ومقاومة سيد علوي ضد

(c) www.nidaulhind.com

الاستعمار الإنجليزي، والفصل الرابع : كتاب 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام' ومقاومة سيد فضل بن علوي ضد الاستعمار الإنجليزي.

والباب الخامس: مقاومة كُتَّاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي شعرا، ينقسم إلى ثلاثة فصول. فالفصل الأوّل: 'قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' ومقاومة الشيخ زين الدين بن علي المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي، والفصل الثاني: 'قصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين' ومقاومة القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي ضدّ الاستعمار البرتغالي، والفصل الثالث: 'الرسالة الشعرية ' ومقاومة عمر القاضي ضد الاستعمار الإنجليزي.

ثم إني أحمد الله وأشكره على نعمه الذي أنعمها علي ووفّقني لإتمام هذا البحث. ثم أقدّم شكري وامتناني إلى مشرفي وأستاذي د: عبد الماجد قاضي الذي أشرفني في هذا البحث وأرشدني بكل نصائحه وقام بتصحيحه ، وإلى مشرفي المساعد أ.د شفيق أحمد خان الندوي، الذي قام بإرشاداته وتوجيهاته في كل مرحلات البحث من البداية حتى أنتهي منه. وكذا أقدّم شكري وامتناني إلى أستاذي الدكتور حسين ماداوور، وإلى أستاذي عبد الرحمن الأنصاري الآدرشيري . وكذا أقدم شكري وامتناني إلى أستاذة فرحانة صديقي المرحومة وإلى جميع أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها بالجامعة الملية الإسلامية، وإلى أعضاء أسرتي وأصدقائي.جزاهم الله كلّهم أحسن الجزاء.

(c) www.nidaulhind.com

وأدعو الله أن يجعل هذا عملا صالحا ينفعنا به في الدارين. وقد قمت بهذا البحث حسب ما استطعت على دقة وتصحيح. وإن صح الكلام فمن الله، وإن أخطأت فمنّي ومن الشيطان. كلّ شيئ عنده بمقدار. والله ولي التوفيق. وعليه توكلت وإليه أنيب.

(c) www.nidaulhind.com

الباب الأول

الثقافة العربية في الهند وفي كيرالا

الفصل الأوّل: علاقات الهند مع البلاد العربية

الفصل الثاني: كيرالا- تاريخ التراث القديم

الفصل الثالث: علاقات كيرالا مع البلاد العربية

الفصل الرابع: انتشار الدعوة الإسلامية في كيرالا

الفصل الخامس: نشأة اللغة العربية وتطورها في كيرالا

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الثقافة العربية في الهند وفي كيرالا

الثقافة هي العلوم والمعارف والفنون التي يطلب الحذق فيها[٤]. والثقافة ليست مجموعة من الأفكار فحسب، ولكنها نظرية في السلوك بما يرسم طريق الحياة إجمالا وبما يشتمل فيه الطابع العام الذي ينطبع عليه شعب من الشعوب، وهي الوجوه المميزة لمَقُومات الأمة التي تميز بها عن غيرها من الجماعات بما تقوم به من العقائد، والقيم، واللغة، والمبادئ، والسلوك المقدسات، والقوانين، والتجارب. والثقافة هي الكل المركب الذي يتضمن المعارف والعقائد والأخلاق والقوانين والعادات.[٥]

فالثقافة العربية هي الثقافة الإسلامية التي تشمل العقائد الإسلامية وعاداتها وتقاليدها وعرف المسلمين وسلوكهم وأخلاقهم. ويراد أيضا بالثقافة العربية اللغة العربية وأدب اللغة العربية التي هي لغة القرآن ولغة العرب الذين استوطنوا بلاد الهند ونشروا الدعوة الإسلامية وتأثرت بلاد الهند بثقافاتهم وحضاراتهم إثرا للمخالطة الثقافية المستغرقة لحقبات من العصور.

[٤] إبراهيم مصطفى،أحمد حسن زيات،حامد عبد القادر، محمد علي لنجار. *المعجم الوسيط*.ديوبند:فيصل ببللكيشنس: مطبوعة

[٥] العمالقة:٢٠١١

(c) www.nidaulhind.com

إن من أقدم العلاقات بين البقعتين علاقات الهند مع البلاد العربية التي بدأت منذ أقدم الزمان، واستمرت مع تساير الأيام والفصول، تخلق دعائم التبادلات الحضارية والثقافية. هذه كانت رحلة علاقة تجارية ثم دينية وسياسية، رحلة القرون والعصور التي تبودلت في مدها وزجرها تيارات الثقافات والحضارات والأدب والعلوم وغيرها من متطلبات الإنسان، ومكتسباته ومكتشفاته مما لا حد لها.

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأوّل: علاقات الهند مع البلاد العربية

كلمة 'العرب' أو 'العربية' و'اللغة العربية' إئتلفت بها نفوسنا إلى كل من كانت لغتهم الأم العربية وإلى لغتهم. ويصعب تشريح هذه الكلمات واكتشاف أساسها في مثل هذا البحث. فلا بد لنا من تشريح المراد 'بالعرب' أو 'بالبلاد العربية'.

إن علماء العصور المختلفة قد فسّروا وبيّنوا هذه الكلمات حسب ما يرونها من حدود جغرافية أوعلى أساس ما. يقول الدكتور جواد علي في كتابه 'المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام؛

"إن لفظة 'عرب' او 'العرب' تطلق على سكان البلاد العربية إطلاقا عاما على البدو وعلى الحضر بلا فرق بين طائفة من الطائفتين ولا بين بلد وبلد بمعنى جنسية وقومية وعلم على رسّ له خصائص وسمات وعلامات وتفكير يربط الحاضرين بالماضين كما يربط الماضي بالحاضر."[٦]

ويشرح أيضا بقوله؛

[٦] على، جواد.*المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام*.ص:١٣.مجلد١.بغداد، بيروت:دار العلم للملايين، مكتبة النهضة: مطبوعة.

(c) www.nidaulhind.com

"إن الآشوريين والبابليين والفرس يريدون من العربية البادية التي في غرب نهر الفرات الممتدة إلى تخوم بلاد الشام ويدخل بعض العلماء' طورسيناء' في جملة هذه الأرضين".[٧]

وأما هيرودوتس (٤٨٤-٤٢٥ ق.م) يطلق لفطة 'عرب' على العربية البادية 'وجزيرة العرب' والأرضيين الواقعة على الشرق من نهر النيل. وأدخل 'طورسيناء' وما بعدها إلى ضفاف النيل في بلاد العرب. [٨]

ويقول ؛

"إن بلاد العرب أو البلاد العربية هي البوادي والفلوات التي أطلق الآشوريون ومن جاء بعدهم على أهلها لفظة الأعراب وعلى باديتهم 'عربية' وما شكل ذلك. وهي جزيرة العرب وامتدادها الذي يكون بادية الشام حتى نهايتها عند اقتراب الفرات في أرض بلاد الشام. فالفرات هو حدها الشرقي، أما حدها الغربي فأرض الحضر في بلاد الشام. وقد أطلق بعض الكتاب اليونان على الأرضيين الواقعة شرق الخابور[٩] اسم العربية، كما أدخل

---

[٧] على، جواد.ص:١٨

[٨] على، جواد.ص:٢١

[٩] الخابور باللغةِ الآرامية (الأكادية) معناه رفيق الأرض (خا = رفيق, بور= الأرض التي لم تفلح).وفي المؤلفات البابلية والآشورية اسمهُ (شابوراس) هنالك العديد من الانهر والينابيع الصغيره التي ترفد نهر الخابور وخصوصا ينابيع مدينة رأس العين ومنها نبع الكبريت وعين الزرقا وغيرها. حاليا يعاني كل من الخابور وروافده من انخفاض في مستوى

(c) www.nidaulhind.com

هيرودوتس أرض طور سيناء إلى شواطئ نهر النيل في العربية اي في البلاد العربية."[١٠]

فالبلاد العربية التي ربطت بتاريخ الهند هي تلك البلاد العربية التاريخية التي تتركز أساسيا في الوطن العربي بشقيه الآسيوي والإفريقي إضافة إلى الساحل الشرقي لإفريقيا وكل البلاد على ما رآه الدكتور جواد علي من جزيرة العرب والشام والعراق وفلسطين ومصر ويمن وغيرها من البلاد العربية.

والعرب كانوا في حالتهم الاجتماعية الدينية قبل الإسلام، من عبدة الأوثان، وفي عاداتهم وتقاليدهم التي اعتادوها منذ الحقبات من الزمن حسب خواطرهم ومشاعرهم. وكان الأدب والشعر في ذروتهما في الشهرة، وكانوا مشهورين لكتابتهم الكلاسيكية. وكانت الزراعة شائعة في بعض البلاد العربية الخصبة بالماء. وكانت بينهم المماليك المختلفة مثل الحمير، والمعن، ومملكة سبأ، وقحطان، وحضرموت، وغيرها. كانت هناك عواصم مشهورة مثل ذروة، قرنة، دمنة، مغر ب وغيرها لهذه المماليك.[١١]

المياه.وذلك لعدة عوامل أهمها تغير المناخ وهناك نهر اخر باسم نهر خابور في العراق يمر بمدينة زاخو بكوردستان العراق ينبع من اراضي التركية ويدخل حدود العراق ويمر بمدينة زاخوويصب بنهر دجلة في منطقة فيشخابور على الحدود سوريا.(ويكيبيديا الموسوعة الحرة:www.wikipedia.org26/3/2011)

[١٠] علي، جواد.ص٣٥

[١١] Lindsay, Jones.Edtr. *Encyclopedia of Rellegion.*Second Ed.Vol:1.Macmillion Reference

(c) www.nidaulhind.com

وكانت العرب في هذه الحقبة في تجارة فعّالة مع البلاد الأخرى من الهند والصين وغيرها .كما كانت لهم علاقات تجارية داخل البلاد العربية مثل علاقة جزيرة العرب مع الحبشة والشام ومصر.[١٢] وكانت مكة مركز الاقتصاد والتجارة التي تربط الطرق التجارية من جنوب بلاد العرب إلى الشام والعراق وغيرها.[١٣] كما وردت الإشارة إلى ذلك في سورة الإيلاف عن رحلة الشتاء والصيف.

والهند هي مهد الحضارة العريقة والثقافة القديمة على وجه الأرض مثل حضارة وادي السند، ومراكز الطرق التجارية التاريخية. وهي مشهورة بتراثها العظيم الفريد من مختلف الديانات والثقافات والعقائد والتقاليد واللغات وجغرافيتها الخاصة. وهي التي أنجبت الديانت المختلفة من الهندوسية، والبوذية، والجينية، والسيخية، وقبلت الزرادشية، واليهودية، والمسيحية، والإسلام. يقول المسعودي؛

"أن الهند كانت في قديم الزمان الفرقة التي فيها الصلاح والحكمة. وظهرت فيها الحكمة وتقدمت العلماء واستخرجوا الحديد من المعادن، وضربت السيوف والخناجر، وكثير من أنواع المقاتل، وشيدت الهياكل، وجمع (الملك)

[١٢] المرجع السابق

[١٣] المرجع السابق

(c) www.nidaulhind.com

الحكماء فأحدثوا 'كتاب السند' و'كتاب الأرجهيد' 'والمجسطي' وكتاب 'بطليموس'، وأحدثوا التسعة الأحرف المحيطة بالحساب الهندي."[١٤]

وعندما نتحدث في هذا البحث عن الهند، فهي الهند التي تشتمل من الهند الديموقراطية الآن، وبنغلاديش، وباكستان، قبل تقسيم ١٩٤٧م. ولذا لا نحدد الهند بحدودها الجغرافية المعاصرة. والهند تختص بخصائصها الجغرافية من خصبة مائها وترابها وتعداد أصناف النباتات والحيوانات وغيرها كما تختص بتراثها العريق الفريد.

أما تاريخ الهند في صلاتها مع البلاد العربية يرجع إلى ما قبل الميلاد.

وكانت الصلات قائمة بين الهند والبلاد الغربية (العربية) من قبل الميلاد. وكان التجار العرب هم واسطة هذه الصلات تقريبا. أو كانوا هم أكثر أهل البلاد الغربية صلة بالهند، فبلادهم قريبة من الهند تقع على بحر العرب كما تقع الهند. وسفنهم هي التي كانت تقوم بنصيب كبيرفي نقل التجارة بين الهند وبين هذه البلاد. ومن الطبيعي أن يكون التجار والبحارة العرب بحكم عملهم أكثر صلة بالهنود، كما كانت لهم معرفة ودراية بالمدن الهامة الواقعة على الساحل الطويلي لبحرالعرب، بل كانوا يذهبون إلى ما وراء ذلك في خليج

[١٤] المسعودي. *مروج الذهب*. طبعة وب

(c) www.nidaulhind.com

بنغال، وبلاد الملايو، وجزر إندونوسيا حتى كوّنوا لهم جاليات عربية في بعض ثغور هذه البلاد. [١٥]

وتؤكد بعض الأشعارالعربية الكلاسيكية دلائل علاقات الهند مع البلاد العربية التي بدأت منذ بدء التاريخ كما نراها في معلقة امرئ القيس. يقول في معلقته؛

"ترى بعر الأرآم في عرصاتها وقيعانها كأنه حب فلفل"[١٦]

ويقول الشاعر عنترة بن الشداد العبسي في قصيدته 'حكّم سيوفك' وهو يصف شَعر أمّه بالفلفل؛

أنا بن سوداء الجبين كأنّها ضبع ترعرع في رسوم المنزل

الساق منها ساق نعامة والشعر منها مثل حب الفلفل[١٧]

هنا استعمل الشاعر امرؤ القيس والشاعر عنترة بن شداد كلمة 'الفلفل'. والفلفل من إنتاجات الهند التي كانت لا تزرع إلا بأرض الهند. وهذا يدلّ على العلاقات التجارية

[١٥] النمر، عبد المنعم. *تاريخ الإسلام في الهند*. ص:٦٠.مصر: دارالعهد الجديد للطباعة، ١٩٥٩م: مطبوعة.

[١٦] امرؤ القيس. *معلّقة امرئ القيس*. طبعة وب.

[١٧] عنترة بن الشداد.*حكّم سيوفك*. الشعر الفصيح. أدب الموسوعة العالمية للشعر العربي.٢٠١١/٣/٣٠.طبعة وب.

(c) www.nidaulhind.com

التي كانت قائمة بين البقعتين في تلك الأزمنة أوقبلها. وكذا وصف كعب بن زهير في قصيدته 'بانت سعاد' رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف المهند. ويقول؛

"إنّ الرسول لسيف يستضاء به مهنّد من سيوف الله مسلول"[١٨]

ونرى في أشعار شعراء الأمويين والعباسيين كثيرا ما تستعمل كلمة الهند وما يتعلق بالهند من إنتاجاتها وغيرها حتى نتبين آثار العلاقات الثقافية والحضارية التي كانت بين الهند والبلاد العربية.

وعندما ظهر الإسلام اصطبغت هذه العلاقات بصبغة دينية. يقول عبد المنعم النمر؛

"وحين ظهر الإسلام ودخل العرب في دين الله أفواجا كان منهم هؤلاء التجار والبحارة العرب من الحضارمة وغيرهم، فحملوا معهم دينهم الجديد إلى البلاد التي يتعاملون معها، وكان من الطبيعي أن يتحدث هؤلاء في حماس وإيمان عن دينهم الجديد، وعن الرسول الذي ظهر في بلادهم، يدعو الناس إلى التوحيد والإخاء والمساواة والمعاملة الحسنة بين الناس جميعا. وكانت الهند تئن حينئذ من التفرقة ونظام الطبقات القاسي الذي تقوم عليه دياناتهم، فكان حديث التوحيد والمساواة نغمة جديدة يحلو أن يسمعوها، وأن

[١٨] كعب بن زهير. قصيدة بانت سعاد: طبعة وب.

(c) www.nidaulhind.com

يقارنوا بينها وبين ماهم فيه من أوضار التفرقة وأثقالها، وكانت النتيجة أن تتفتح القلوب لهذ الدين ويقبل الناس عليه..." [١٩]

والعلماء في آراء مختلفة في متى انتشر الإسلام في أراضي الهند، وكيفية وصوله إليها. ويرى بعضهم أنها كانت بعد فتح محمد بن القاسم الثقفي أرض السند سنة ٩٢هـ. وكان الخلفاء قد اتجهوا إلى أرض الهند مند البداية، ولكن لم يصلح الأمر إلا لمحمد بن القاسم الثقفي. وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد ولّى عثمان بن أبي العاص الثقفي البحرين وعمان سنة ١٥هـ. فوجّه أخاه الحكم بن أبي العاص إلى البحرين ومضى إلى عمان، فأطلع جيشا إلى 'تانه'. فلما رجع الجيش كتب إلى عمر يعلمه ذلك. فكتب إليه عمر: "يا أخا ثقيف حملت دودا على عود، وإني أحلف بالله أن لو أصيبوا لأخذت من قومك مثلهم." [٢٠] ثم يقول المؤرّخ، وفي عهد عثمان بن عفان لم يغز أرض الهند[٢١]. وفي عهد الأمويين أرسل معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه المهلب بن أبي صفرة على رأس جيش سنة ٤٣هـ. فغزا منطقة السند وقاتل

[١٩] النمر، عبد المنعم.ص:٦٠.

[٢٠] البلاذري، *فتوح البلدان*.المجلد:٣، ص:٥٣٠. طبعة وب.

[٢١] المرجع السابق.

(c) www.nidaulhind.com

قتالا شديدا[٢٢]. وبعد ذلك فتح العرب أرض الهند على يد محمد بن القاسم الثقفي سنة ٩٢هـ.

ولكن انتشار الإسلام في أرض الهند ما كان يتعلق بالفتوحات السياسية وإنما انتشرت الدعوة الإسلامية في أراضي الهند بواسطة العرب التجار والمهاجرين من أبناء عمان وحضر موت وغيرها. وأن اعتناق آلاف من أهالي الهند الإسلام لم تلعب الإكراه ولا السيف دورا بل إنما كانت تأثر المعاملات والتعاليم ونصائح الدعاة[٢٣]. وهناك لم يصحب هؤلاء الفاتحين الذين فتحوا الهند أحد من الدعاة أو رجال الدين.[٢٤] ولكن عندما توسعت الدولة الإسلامية في الهند انتشرت الدعوة الإسلامية أيضا في بواديها ومدنها حتى صارت أرض الهند خصبة لتعاليم الدين الإسلامي، وأقبل الناس يأتون في دين الله أفواجا لأسباب إجتماعية وتاريخية. إذ كانت الهند في تلك العصور في أزمة إجتماعية من عدم المساواة الاقتصادية والاجتماعية، والتفرقة بين الطبقات، ولذا اعتنقوا تعاليم المساواة والحقوق الإنسانية ليتخلصوا من سوء حالتهم ويشعروا بروح الحرية من جديد.

نداء الهند

[٢٢] الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان. *تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام*. تحرير. الدكتور عمر عبد السلام تدمري.ص:١١. المجلد.٤. بيروت: دار الكتب العربي، ١٩٩٧م.

[٢٣] Arnold, Prof.Thomas. *The Spread of Islam in The word A history of Peaceful Preaching.* New Delhi: Goodword Books,2005.Printed

[٢٤] المرجع السابق

(c) www.nidaulhind.com

ثم استمر الإسلام في انتشاره حتى أسست الدول الإسلامية في مختلف العصور مثل 'الدولة الغزنوية' و'الغورية' 'والدولة المماليكية' و'السلاطين الخلجية' 'والدولة الطغلقية' 'والدولة الإسلامية في كجرات' و'الدولة المغولية' وغيرها.

وكانت علاقات الهند مع البلاد العربية في أوجها في العصور الوسطى، في عهد العبّاسيين. وفي هذه الفترة من الزمن تبودلت الثقافات والأدب والعلم والتجارة. وتأثرت الحضارة الهندية العريقة بصبغات الحضارة والثقافة الإسلامية عبر الدهور والعصور. وتؤكد الوثائق التارخية هذه التبادلات الثقافية العلمية من تأثر الهند بثقافة العربية الإسلامية وحضارتها في العلوم والفلسفة والتقاليد، وفي طراز المباني والبيوت، والموسيقى والرسم والحرف والفنون والألقاب والرياضة، وبالإختصار في حياة البلد بأسرها.[٢٥]

وفي العصر العباسي قد اشتهر الهنود في ميدانهم شهرة واسعة في بغداد ـ عاصمة الدولة الإسلامية- وكان بينهم بعض خاصة الخلفاء العباسيين مثل أبي حارث الهندي (أمين خزانة خليفة المهدي)، وأبي العطاء السندي وأبي نصر السندي (شاعرا الدولة العباسية)، وسكر السندية (زوجة الخليفة المهدي)، والمنكع الطبيب وغيرهم. وأما انتشار لإسلام في جنوب الهند كان شيئا آخر في شكله وتاريخه.

[٢٥] النمر، عبد المنعم.ص:٣١٧

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني: كيرالا- تاريخ التراث القديم

كيرالا ولاية صغيرة في جنوب الهند. صارت ولاية رسمية سنة ١٩٥٦م عندما تولدت الولايات حسب اللغات المحلية في الهند. فكانت ولاية للغة 'مالايالم'. وكيرالا يختلف عن سائر الولايات الهندية في ثقافاتها، وحضاراتها، ويختص بخصائصها الجغرافية ووفرة المياه وغيرها من خصائصها الفذّة.

وكيرالا معروفة عند العرب منذ التاريخ القديم عبر العلاقات التي بدأت قبل السنوات العديدة قبل الميلاد. وكانت هذه المنطقة الصغيرة معروفة عند العرب باسم مليبار. "إن العرب البحار والتجار هم الذين سمّوا هذه المنطقة تسمية 'مليبار' ثم الأوروبيون الذين وطئوا بلاد المليبار بعد العرب."[٢٦]. وهذه الولاية بلاد الجبال والآكام والمياه والسواحل والأنهار الجارية.

نداء الهند

وقد اختلف العلماء في تسمية كيرالا، يرى هيرمان غوندارت (Herman Guntert-1814-1892) أنها لهجة كرناتكية لكلمة شيرا (Chera) نسبة إلى ملوكها المشاهير القدامى. وعلماء السانسكريتية يقولون أن تسمية هذه المنطقة بكيرالا، فسببها أشجار

[٢٦] Logan, William. *Malabar Manual,* Tran, T.V.Krishnan ,Calicut,2007

(c) www.nidaulhind.com

جوز الهند (أشجارالنارجيل) مركبة من من كلمة 'كيرا' وكلمة 'آلم' يعني بلاد النارجيل.[٢٧]

سكان كيرالا: يعيش في كيرالا أصحاب الديانات المختلفة من الهندوسية والإسلام واليهودية والنصرانية والبوذية وغيرها. وكلهم يتقلّدون بتقاليدهم وعاداتهم المختلفة بتفاوت العادات والعقائد.

الهندوس: هم أكثر عدد سكان كيرالا. وهم يتدينون بثقافاتهم الخاصة من الطبقات المختلفة مثل البراهمة، وكشتريا، ونايار، وويشيار، والمنبوذين بتفاوت كلّ طبقة بأخراها في عاداتها وتقاليدها وعقائدها الخاصة.

أصحاب بوذا وجينا: وكانت ديانة بوذا قد انتشرت في كيرالا انتشارا بسيطا في عصر أشوكا (٣٣٢-٢٧٣ ق.م) رغم أنه كان موجودا قبل ذلك. وأصحاب ديانة جينا أخذوا ينشرون دينهم في جنوب الهند من القرن الرابع للميلاد[٢٨]. وكانت لهاتين الديانتين أتباع كثيرون حتى إلى القرن العاشر الميلادي إلى أن بدأ اضمحلالها في ذاك العصر.

[٢٧] الفاروقي، ويران محي الدين. *الشعر العربي في كيرالا مبداه وتطوّره.ص:١٢* . كاليكوت: عرب نت.٢٠٠٣.مطبوعة

[٢٨] الفاروقي، ويران محي الدين.ص:٢٠

(c) www.nidaulhind.com

اليهود: انتشرت الدعوة اليهودية عبر العلاقات التجارية القديمة التي كانت بين كيرالا والبلاد الشرقية الوسطى. وقد استوطن اليهود هذه البلاد بعد بداية العام الميلادي.[٢٩]

المسيحيّون: وأمّا دين المسيح فقد انتشر في بلاد كيرالا في القرن الأوّل للميلاد بيد توماس القديس الذي نزل بكدنغلور سنة ٥٢م. ثم كثر عددهم إثر قدوم الأوروبيين في القرن السادس عشر ميلادي.[٣٠]

المسلمون: انتشرت الدعوة الإسلامية في بلاد كيرالا بواسطة تجار العرب ودعاتهم. **و**المسلمون في كيرالا أمة لها دورها في تاريخ كيرالا عبر العصور المختلفة في شتى المجالات. وسيأتي بيان انتشار الدعوة الإسلامية في الفصل التالي.

نداء الهند

[٢٩] الفاروقي، ويران محي الدين.ص:٢١

[٣٠] The Malankara Orthadox Syrian Churchn Dieoces of Delhi 2011, Palmflet

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث: علاقات كيرالا مع البلاد العربية

إن تاريخ كيرالا يتعلق بالبلاد العربية من علاقات تجارية بدأت منذ قديم الزمان التي يعود تاريخها إلى القرون ما قبل الميلاد. وكان التجار والبحارة يأتون إليها من مختلف الجهات ليتجروا بالتوابل والفلفل والإنتاجات الزراعية والجواهر والحيوان والعاج والأشجار وغيرها مما كان غريبا ولا يوجد إلا في هذه الأراضي. يقول عبد المنعم النمر نقلا عن ابن الفقيه الهمداني؛

"خص الله أهل الهند والسند، بأنها توجد بها جميع الروائح العطرية والجواهر كالياقوت، وألماس، وغيرها وكذلك الكركدن، والفيل، والطاؤوس، والعود، والعنبر، والقرنفل، والسنتل،.....والنارجيل،.... والصندل، وخشب الساجز، والفلفل الأسود." [٣١]

نداء الهند

وهذه العلاقات التجارية التي بين العرب وبلاد مليبار، تعود إلى القرن الثامن قبل الميلاد. وكانت البلاد العربية لها القدم في هذه العلاقات التجارية كما تؤكدها الوثائق، والحقائق التاريخية. وقد أقرّ العلماء ببدء علاقات كيرالا مع البلاد العربية في فترة ما قبل الميلاد. جاء في العهد القديم ما يؤكد هذه العلاقات بإشارة في ٩-١٠،٢٨-١١، ٢٢-٤٨ من سفر الملوك، وفي ٢٩-٤، من سفر أخبار الأيام الأوّل،

[٣١] النمر،عبد المنعم. ص:٣١٦

(c) www.nidaulhind.com

وفي ٨-١٨، ٩-١٠ من سفر أخبار الأيام الثاني، وفي ٢٢-٢٤، ٢٨-١٦ من سفر أيوب، وفي ٤٥-٩ من سفرالمزامير، عن ذهب أوفير، (بيفور:الميناء المشهور في مليبار).حيث نقرأها؛

- "فأتوا إلى أوفير وأخذوا من هناك ذهبا أربع مائة وزنة وعشرين وزنة، وأتوا بها إلى الملك سليمان."[٣٢]

- "وكذا سفن جيرام التي حملت ذهبا من **أوفير**، أتت من أوفير بخشب الصندل كثيرا جدا وبحجارة كريمة."[٣٣]

- "وعمل يهوشافاط سفن ترشيش لتذهب إلى **أوفير** لأجل الذهب فلم تذهب،"[٣٤]

نداء الهند

- ونقرأ في سفر أخبار الأيام "ثلاثة آلاف ذهب من ذهب **أوفير**، وسبعة آلاف وزنة فضة مصفاة، لأجل تغشية حيطان البيوت."[٣٥]

---

[٣٢] العهد القديم. *سفر الملوك الأوّل* :٩:٢٨." بلا تاريخ.طبعة وب.

[٣٣] ـــ. "سفر الملوك الأوّل :١٠:١١." بلا تاريخ. طبعة وب.

[٣٤] ـــ."*سفر الملوك الأوّل :٢٢:٤٨* . بلا تاريخ. طبعة وب.

[٣٥] العهد القديم. "سفر أخبار الأيام الأوّل: ٢٩:٤." بلا تاريخ

(c) www.nidaulhind.com

- "وأرسل له حوارم بيد عبيده سفنا وعبيدا يعرفون البحر، فأتوا مع عبيد سليمان إلى **أوفير**، وأخذوا من هناك أربع مائة وخمسين وزنة ذهب وأتوا بها إلى ملك سليمان."[٣٦]

وهناك روايات أخرى تدل على العلاقات التجارية بين البلاد العربية وبلاد المليبار في تلك الآونة القديمة قبل الميلاد في عهد القديم. وهذه الروايات تتحدث عن الذهب وخشب الصندل وغيرهما من منتوجات كيرالا الوحيدة، والتي لا توجد إلا بأرضها الخصبة. وقد بين مفسرو عهد القديم أن المراد 'بأوفير' هو 'بيفور' (Beypore) الميناء القديمة المشهورة القائمة في كالكوت. يقول أنطونيوس فكري، مفسر العهد القديم " أوفير تكون في الهند."[٣٧] وقد أثبت المؤرخون والعلماء أن 'أوفير' المذكورة في التوراة هي ميناء بيفور التي بكاليكوت.

يقول المؤرخ هيرودتس (٤١٢-٤٨٤ ق م) "أن العرب كانوا يبتاعون منتجات كيرالا و محصولاتها الزراعية وكانوا يحملونها في مراكبهم الكبيرة

[٣٦] ـــ. "سفر أخبار الأيام الثاني:٨:١٨." بلا تاريخ

[٣٧] القس انطونيوس فكري. "شرح الكتاب المقدس- العهد القديم." بلا تاريخ. *منتديات الكنيسة*. طبعة وب. ١٧ مارس, ٢٠١٢

(c) www.nidaulhind.com

إلى العدن حيث كان يبتاعها منهم الفينيقيون والمصريون وهم يبيعونها سكان سواحل البحر المتوسط والبحر الأحمر."[٣٨]

هكذا استمرت هذه العلاقات التجارية في تيارها عبر القرون تُباع وتبتاع المحصولات والمنتوجات، وتُتبادل الثقافات والحضارات، حتى ظهرت الدعوة الإسلامية في البلاد العربية، فما لبث أن جاءت أرض مليبار بواسطة العلاقات التجارية التي عهد قدمها من القرون الغابرة، وقبلها أهلها قبولا حسنا.

[٣٨] كنجن بلا، ايلم كولم. *كيرالا في تلك الأيام*. نقله ويران محي الدين الفاروقي، في كتابه الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره.ص:٢٨

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الرابع: انتشار الدعوة الإسلامية في كيرالا

إن مسلمي كيرالا هم أبناء المجد والتراث العظيم، الذين سجلوا أسماءهم في سجل تاريخ كيرالا في مختلف مجالاتها السياسية والثقافية والاجتماعية وغيرها من مجالات العلم والتعامل بين الناس. وقد شيدوا مجدها وثروتها خلال القرون التي عاشوا فيها مع إخوانهم من أصحاب الديانات المختلفة من الهندوس والنصارى واليهود وغيرهم. وجاهدوا في رفع مجدها وإعلاء كلمتها حق جهاده .

عندما ظهر الإسلام بدعوة جديدة ونبي جديد في بلاد العرب، وأقبل العرب يدخلون في دين الله أفواجا، صار تجار العرب وبحارتهم يأتون بدينهم الجديد إلى بلاد كيرالا. وتأثر الناس بهذه الدعوة الجديدة التي تدعو إلى عبادة الله وحده، إلها وحيدا، وترك الأصنام والوثنية، والتي تنادي إلى الحرية والمساواة. وأسلم عدد كثير من سكان كيرالا من نواحيها المختلفة متأثرين بهذا الدين السليم، وبمعاملات المسلمين العرب من تجارهم ودعاتهم. "وظهر فيها الإسلام ظهورا بالغا حتى كثر المسلمون فيها وعمروا بهم بلدانها مع قلة ظلم رعاتها الكفرة وعدم تعديهم عن رسومهم القديمة، وآتاهم الله نعمة وسيعة، فغبروا على ذلك زمانا."[٣٩]

[٣٩] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي. *تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين*.ص:٤٠.كاليكوت.مطبعة تورنغادي.

(c) www.nidaulhind.com

والعلماء والمؤرخون قد اختلفوا في بدء الإسلام وانتشاره في كيرالا. تشير الوثائق التاريخية وأخبار السلف إلى أن الإسلام قد وصل في بلاد كيرالا في القرن الأول نفسه، ثم انتشر فيها انتشارا بالغا. يقول الشيخ أحمد بن زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم، صاحب تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، عن وصول الإسلام إلى كيرالا.

"وذلك أن جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنغلور،- وهي مساكن ملكها- في مركب كبير بعيالهم وأطفالهم، وطلبوا منه الأراضي والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها. وبعد ذلك بسنين وصل إليها جماعة من الفقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلان. فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الأخبار. فأخبره شيخهم بأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبدين الإسلام، وبمعجزة انشقاق القمر. فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فآمن به، ودخل في قلبه حب النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر الشيخ بأن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم، ومنعه أن يحدث بهذا السر للمليباريين. ثم إنهم سافروا إلى سيلان ورجعوا إليه. فأمر الملك الشيخ بأن يهيأ مركبا لسفره من غير أن يعلم به أحد. وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء. فقال

(c) www.nidaulhind.com

الشيخ لصاحب مركب "أنا وجماعة من الفقراء يتوقعرن أن يركبوا في مركبك" فرضي بذلك صاحب المركب. ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته ووزرائه أن يدخل أحد منهم مدة سبعة أيام، وعين في كل بلدة من بلدانه شخصا، وكتب لكل كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز أحد عن حده الذي عينه. والحكاية في ذلك مشهورة عند كفرة مليبار أيضا. وكان ملكا متواليا في جميع مليبار. وحدها من الجنوب كمهري، ومن الشمال كانجركوت. ثم إن الملك ركب مع الشيخ والفقراء في المركب ليلا ، وسار المركب حتى وصل إلى فندرينة، فنزل فيها ولبث يوما وليلته، ومنها سار المركب إلى درمفتن، ونزل فيها ولبث ثلاثة أيام، ومنها سار المركب إلى شحر، ونزل فيها هو ومن معه. وبعد مدة طويلة رافقته جماعة في السفر معه إلى مليبار لعمارة المساجد وإظهار دين الإسلام فيها. ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه وهو شرف بن مالك، وأخوه من الأم مالك بن دينار، وابن أخيه حبيب بن مالك وغيرهم، بأن لا يبطلوا سفر الهند بعد موته، فقالوا: "نحن لا نعرف موضعك ولا حد ولايتك، وإنما أردنا السفر بصحبتك" فتفكر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه وأقربائه، وأسماء ملوكهم وأمرهم أن ينزلوا في كدنكلور أو درمفتن أو فندرينة أو كولم. وقال لهم تخبروا بشدة مرضي ولا بموتي إن مت أحدا من المليباريين، ثم إنه توفي رحمه رحمة واسعة.

(c) www.nidaulhind.com

وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك، ومالك بن دينار، وما لك بن حبيب وزوجته قمرية وغيرهم مع الأولاد و الأتباع إلى مليبار في مركب، فوصل كدنغلور، ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك الذي فيها وأخفوا خبر موته، فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه، فأقاموا فيها مسجدا، وتوطن فيها مالك بن دينار، وأقام ابن أخيه مالك بن حبيب مقامه لبنائه المساجد في مليبار، فخرج مالك بن حبيب إلى كولم بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا، ثم خرج منها بعد ما خلى زوجته فيها إلى هيلي ماراوي، وعمر بها مسجدا. ثم إلى باكنور وعمر بها مسجدا، ثم رجع منها إلى منجلور وعمر بها مسجدا، وخرج إلى كانجركوت وعمر بها مسجدا. وخرج إلى هيلي ماراوي وأقام فيها ثلاثة أشهر، ومنها إلى جرفتن وعمر بها مسجدا، ومنها إلى درمفتن وعمر بها مسجدا ، ومنها إلى شاليات وعمر بها مسجدا، وأقام بها مدة خمسة أشهر، ومنها إلى كدنكلور عند عمه مالك بن دينار، ثم سافر منها إلى المساجد المذكورة وصلى في كل مسجد منها ورجع إلى كدنكلور شاكرا الله وحامدا له لظهور دين الإسلام في أرض ممتلكة كفرا." [٤٠]

[٤٠] المخدوم، زين الدين بن مجمد الغزالي.ص:٢٦-٣٢

(c) www.nidaulhind.com

يقول زين الدين المخدوم إن هذه الحادثة التي وقعت في المائتين للهجرة، وكذا رأى بعض المؤرخين أيضا نقلا عن رأي المخدوم، أن هذه وقعت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم. وأما المؤرخون الذين ينكرون هذه الحادثة، وهم يقولون أن زمن هذا الملك المذكور، شيرامان يبرومال أو السامري لا يوافق بزمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولكن الوثائق التاريخية وأخبار السلف وغيرها تؤكد أنه مما لا ريب فيه أن أحد ملوك كيرالا زار النبي صلى الله عليه وسلم في البلاد العربية، وأسلم على يدي النبي صلى الله عليه وسلم، وأيا كان اسمه وعهد مملكته. ويستدل أصحاب هذا الرأي الأرجح إلى حديث الحاكم في المستدرك عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه قال " أهدي ملك الهند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم جرة فيها زنجبيل فأطعم أصحابه قطعة قطعة وأطعمني منها قطعة." [٤١]

وبالجملة وصلت الدعوة الإسلامية في بلاد مليبار في القرن الأول من الهجرة وانتشرت فيها على يد التجار العرب ودعاتهم. ثم لما ارتقت التجارة وتطورها وازدادت تسهيلاتها استوطن كثير من العرب سواحل كيرالا في القرن الثامن للميلاد. وهم نشروا الإسلام ودعوا أهالي كيرالا إلى الإسلام علاوة على التجارة فالتحق بهم كثير من سكان كيرالا من مختلف الطبقات الهندوسية واعتنقوا الإسلام،

[٤١] الحاكم أبوعبد الله محمد بن عبد الله بن محمد. *المستدرك على الصحيحين*. كتاب الأطعمة، رقم الحيث:٧١٩٠. موسوعة الحديث

(c) www.nidaulhind.com

وعاشروا مع المسلمين العرب معاشرة طيبة، وأكثرهم كانوا من أهل الطبقة السفلى.[٤٢]

ثم كثرت أعداد المسلمين، ونشروا الدين الجديد حتى صاروا أصحاب الثروة العريقة في تاريخ بلادهم العظيم. وعملوا في كل المجالات، وكانوا قيادة السلطنة والتجارة والعلم والأدب ومقاومة الاستعمار الأجنبية. وشيّدوا مجد تاريخهم بجهدهم وكد عملهم، وتمتعوا بنعم الله عزّ وجلّ، ثم صاروا بعد كر الأيام والعصور أصحاب الجهل والفقر، بعد أن صاروا قادة العلم والأدب والثروة لمدة استغرقت القرون، لأسباب سياسية واجتماعية أو غير ذلك لا يزال ذلك مجهولا حتى الآن.

نداء الهند

[٤٢] الفاروقي، ويران محي الدين.ص:٢٢

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الخامس: نشأة اللغة العربية وتطورها في كيرالا

نشأت اللغة العربية في كيرالا إثر انتشار الدعوة الإسلامية فيها. عندما ظهر الإسلام في أراضي كيرالا، وبدأ ينتشر في باديتها وحاضرها، اضطر المسلمون إلى تعلم اللغة العربية. لأن الإسلام لغته العربية. والقرآن الكريم الذي هو دستور دين الإسلام، والأحاديث النبوية، وسائر العلوم والأحكام الشرعية، كلها في اللغة العربية. وإضافة إلى ذلك كانت اللغة العربية لغة دعاة العرب وتجارهم العرب والذين نشروا الإسلام فيها.

لا بد للمسلم على الأقل أن يتعلم قليلا من القرآن الكريم، مثل سورة الفاتحة، وبعض السور والأذكار والأدعية التي تحويها الصلوات الخمس. ولذا أقيمت في كل مسجد حلقات تدرس فيها اللغة العربية والعلوم الدينية. ثم تطورت هذه الحلقات عندما كثر الطلاب، إلى الكتاتيب، ثم إلى المدارس. وكان العلماء يفدون إلى كيرالا من مختلف البلدان لتدريس الطلاب.[٤٣]

وتطورت هذه المدارس في شكلها وأسلوبها بعد مضي الدهور والعصور. وقد أسست المدارس العديدة في مختلف البقعات والأماكن، وتحوّلت إلى مراكز العلوم

[٤٣] Muhammed.K.M. *Arabi Sahithyathinu Keralathinte Sambhavana.* (malayalam). Calicut:Tirubgadi printers.2005

(c) www.nidaulhind.com

الدينية والثقافة الإسلامية حتى قدم إليها الطلاب من مختلف البلاد ومن خارج الهند، مثل إندونسيا، وماليزيا وغيرها. وكانت المدارس بالمساجد في شاليم، وكاليكوت، وفناني وغيرها من المراكز العلمية المشهورة في مختلف العصور.

ثم نقلت المدارس من المساجد إلى المباني الأخرى لبعض التسهيلات. وأقيمت 'مدرسة تنمية العلوم' بوازاكاد بمقاطعة ملابرم سنة ١٨٧١م. وكانت هي أول مدرسة في كيرالا على النمط الجديد، والتي صارت سنة ١٩١٦م 'كلية دارالعلوم العربية'.

ثم أنشأت الكليات العربية والإسلامية في مختلف أنحاء كيرالا، وفيها الكليات المعترف بها عند الحكومة والجامعات والكلّيّات الأهلية. أقرت حكومة ترافنكور بتعليم القرآن في المدارس الحكومية سنة ١٩١٢م ثم الحكومة الإنجليزية أيضا.

نداء الهند

وبالجملة كانت كيرالا أرضا خصبة للّغة العربية وآدابها. وقد أنجبت كيرالا علماء وأدباء وشعراء ماهرين في اللغة العربية في الأزمنة المختلفة، أمثال القاضي أبي بكر بن رمضان الشالياتي، وزين الدين بن علي بن أحمد المعبري المخدوم، والشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم، والقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، والشيخ بن محمد الجفري، والقاضي عمر، والقاضي محي الدين بن علي، وسيد علوي المنفرمي، وسيد فضل، وأبي ليلى محمد بن ميران وغيرهم. وقد

(c) www.nidaulhind.com

ألفوا مؤلفات عديدة في العلوم الدينية والأدب والشعر. يقول المؤرخون أن 'قيد الجامع' للفقيه حسين الذي ألّف في سنة ٨٤٣ هـ (١٣٤٢م) أول كتاب عثر عليه من مؤلفات أدباء كيرالا باللغة العربية. فالمؤلّفات التي ألّفت قبل هذه الفترة مفقودة عندنا ولم نجد منها شيئا.

انتشرت اللغة العربية في بلاد كيرالا، وتأثر الناس بأدبها وشعرها حتى نظموا لغة جديدة؛ 'لغة عربي مالايالم' (لغة بالأحرف العربية والنطق المالايالمية). انتشرت اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية في كيرالا خلال الفترات المختلفة حتى ألفت الكتب ونظمت الأشعار، وأثّرت تأثيرا بالغا في حياتهم الدينية والاجتماعية والسياسية.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الباب الثاني

احتلال القوّات المستعمرة لكيرالا ١٤٩٨-١٩٤٧م

الفصل الأوّل : الاحتلال البرتغالي

الفصل الثاني: الاحتلال الهولندي

الفصل الثالث: الاحتلال الإنجليزي

الفصل الرابع: الاحتلال الفرنسي

الفصل الخامس: الاحتلال الدنماركي

(c) www.nidaulhind.com

احتلال القوات المستعمرة لكيرالا -١٤٩٨-١٩٤٧م

الاستعمار نزعة اقتصادية وسياسية اكتشفتها مختلف البلدان الأوروبية تفتح وتستوطن وتستغل أكثر مناطق الأرض. والاستعمار يقصد به الاستغلال الاقتصادي للموارد الطبيعية، وفتح مراكز التجارة الجديدة، وتوسيع مستوى حياة المستعمِر إلى خارج حدود الوطن.

استعمرت أوروبا خلال فترات ١٥٠٠-١٩٠٠م الأمريكا الجنوبية، والشمالية بأجمعها، وأستراليا، ومعظم إفريقيا وجما كبيرا من آسيا، ترسل المستوطنين إليها وتتحكم عليهم الحكومة. وفي أوائل هذه الفترة استعمرت أسبانيا وبرتغال نصف الكرة الأرضية الغربية – في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي. ثم بدأت 'هولندا' تستعمر 'إندونوسيا' في القرن السادس عشر، واستعمرت بريطانيا أمريكا الشمالية والهند، في القرن السابع والثامن عشر الميلادي، ثم استعمرت أستراليا ونيوزيلاند.

بدأ الاستعمار في إفريقيا في أواخر القرن الثمانينات، سنة ١٨٨٠م وصارت إفريقيا تحت سيطرة الاستعمار عمليا في ١٩٠٠م. وقد انتهت فترة الاستعمار تدريجيا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية.

(c) www.nidaulhind.com

كان القرن الرابع والخامس عشر الميلادي نقطة التحول في تاريخ العالم بعد ان استيقظت أوروبا من جهلها، وبدأت تطل إلى ما وراءها من الحياة والثقافة وتجمع الثروات والأموال، وتوسع سيطرتها في العالم خارج حدودها الجغرافية والثقافية.

وكانت البرتغال قد بدأت بحثها في اكتشاف الطريق إلى الهند وآسيا منذ أواخر القرن الرابع عشر الميلادي[٤٤]. وكان كريستوفر كولومبوس (Cristopher columbus) قد بدأ رحلاته في ١٤٧٥-٧٦م، واكتشف أمريكا سنة ١٤٩٢م.[٤٥]. وكانت هذه الرحلات تهدف اكتشاف الطرق البحرية إلى الهند وآسيا، ومواجهة المسلمين واسترداد قوّتهم السياسية التجارية التي حصلو عليها بعد الحروب الصليبية. توحّد المسلمون بعد فتح صلاح الدين الأيوبي القدس سنة ١١٨٧م، وصاروا قوة ذات شوكة في العالم. فحالت مصر وسوريا أمام طريق الغربيين إلى آسيا. ثم انهزم الغرب في الحروب الصليبية الخامسة(١٢١٨-٢١م) والسابعة.[٤٦]

نداء الهند

[44] Subrahmanyan, Sanjay. *The Portuguese Empire In Asia:1500-1700 A Political and Economic History.* New York: Longman group,1993

[45] المرجع السابق

[46] Panikkar, K.M. Asia *and Western Dominance.P:199.* New Delhi: Somaiya Publication, 1999.

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأوّل: الاحتلال البرتغالي

شهدت كيرالا في القرن الخامس والسادس عشر الميلادي شتى الحوادث والوقائع التي غيّرت مسيرها ومجراها التاريخي الذي لم يعهد عليها تاريخها القديم من القرون الغابرة منذ ما قبل الميلاد. وذاك إثر قدوم فاسكو دا جاما (Vasco Da Gama -1429-1524) سنة ١٤٩٨ م.

أمر ملك البرتغال بارثولوميوديازا (Bartholomew Diaz-1450-1500) سنة ١٤٨٦م لاستكشاف طرق بحرية إلى الهند واستكشف رأس الرجاء الصالح (Cape of good hope).

ثم كلّف ملك البرتغال مانويل الأول فاسكو دا جاما بإيجاد الأرض المسيحية في شرق آسيا وبفتح أسواقها التجارية للبرتغاليين. قام جاما بمتابعة استكشاف الطريقة البحرية التي وجدها سلفه بارثولوميو دياز عام ١٤٨٧م والتي تدور حول قارة إفريقيا عبر رأس الرجاء الصالح، وذاك في أوج عهد الاستكشافات البرتغالية التي بدأها هنري الملاح.

بدأ فاسكو دا جاما رحلته من ليسبن مع أخيه **بولو دا جاما** في ثلاث سفن صغيرة في ٢٥ مارس سنة ١٤٩٧م. وقد جابت سفنهم في البحر تدور رأس الرجاء الصالح

(c) www.nidaulhind.com

حتي وصلت في شواطئ مليبار. ونزل جاما وأصحابه في كاباد في اليوم السادس من أغطس ١٤٩٨م. ثم أرسل **دا جاما** رسوله **نيكولاس كوليهو** إلى السامري (ساموتيري) ملك مليبار لاستئذان التجارة.

وجمع جاما واصحابه الفلفل والتوابل ما يملأ سفنهم، ورجعوا إلى أوروبا. يقول المؤرخون أنه حصل على أرباح مضاعفة في هذه التجارة. ولم يلبث أن وصلت جماعة أخرى في سفن من ليسبن في قيادة جبرال سنة ١٥٠٠م في كاليكوت. وقد أرشده ملك البرتغال للحصول من السامري على إذن التجارة‘ ولبناء القلعات والمصانع ومراكزالتجارة‘ ويمهد للمبشرين القسيسيين الذين جاؤوا معهم، تمهيدا لنشاطاتهم التبشيرية‘ ويحرّض السامري لإخراج التجار المسلمين من سواحل مليبار‘ ويهدده بالحرب. وأما السامري ملك كاليكوت أذن لهم للتجارة والبيع. ولكن جبرال لم يطمئن نفسه بهذا ولم يجد على البضائع والسلع من الفلفل والتوابل ما يملأ طموحه. فأخذ ينهب الأموال ويغصب السفن في سواحل كاليكوت وفي غيرها من المناطق المتجاورة . فأخذ الناس يثورون على البرتغاليين ويهاجمونهم. فظهرت ثورات قتل فيها أكثر من ستين برتغاليين. واغتصب جبرال على عشرات من سفن الساموتيري وخرّب غيرها‘ وأناروا البنادق والنار. وخرّبوا عشرات من البيوت، وأفسدوا فيها فسادا عظيما‘ ثم مضى جبرال نحو كوشن‘ ووصل فيها في اليوم

(c) www.nidaulhind.com

الرابع والعشرين من الكانون الأول سنة ١٥٠٠م. وعاهد مع ملك كوشن وبنى فيها قلعة.

ثم جاء وفد آخر تحت قيادة **دي نووا** سنة ١٥٠١م. واستقبله مللك كوشن استقبالا حارّا. وكان قدومه بالظلم والعنف، حيث غصب عشرات من السفن وغيرها وخرّبها وأحرقها في طريقه إلى كو ن.[٤٧]

ثمّ جاء فاسكو دا جاما لمرة ثانية سنة ١٥٠٢م، يريد أن يسيطر سيطرته على بلاد كيرالا حسب إرشاد من ملك البرتغال. بينما كان جاما في البحر العربي هجم على سفينة لحجاج مسلمين من كاليكوت، يبلغ عددهم إلى ٢٤٠، قريبا من ماداي. وقاوم الحجاج المسلمون إلى ثمانية أيام في البحر حتى أحرق البرتغاليون السفينة وقتلوا الحجاج مع النسوة والصبيان.[٤٨]

نداء الهند

هكذا حاول جاما وأصحابه كل المحاولة عن طريق الخيانات والخدع لتأسيس سيطرتهم على أراضي مليبار وليتمتعوا باحتكار التجارة البحرية. طلب جاما من السامري أن يخرح التجار المسلمين من كيرالا ويمنعهم من التجارة والبيع. ولكن السامري أبي ورفض طلبه. وأرسل إلى جاما أربع رسائل يدعوه إلى المعاهدة

[47] Panikkar,K.M, *Malabar and Portuguese.*48,Web Edition

[48] Eypen, K.V. *A Study of Kerala History.*nd. Printed.

(c) www.nidaulhind.com

التجارية‘ ولكنه لم يهمه هذا وأخذ في الظلم والفساد بأهالي كيرالا والتجار العرب. وصار من عاداته يعذّب التجار ويقطّع أيديهم وأرجلهم ويعاملهم معاملة شنيعة. حتى إنه أذلّ رسول الساموتيري – تالاببانا نانمبوتيري- الذي أرسله السامري إلى جاما يدعوه إلى المفاوضة. قطّع جاما أذنيه وأنفه وكتب إليه أن يطبخها.

عندما رأى فاسكو دا جاما من معاملة السامري، ولم يجد ما يصلح حاله في كاليكوت أراد أن يمضي نحو كوشن. وصالح مع بعض أمراء الشمال الذين كانت بينهم وبين السامري نزاعات. وأخذ يهاجم منها التجار ويغصب السفن والقوارب. وقوّى السامري أسطوله وحاول مقاومة جاما في عدة مرّات ولكنه لم ينجح أمام قوّة البرتغاليين وأسلحتهم.

فأما البرتغاليون تعدوا في سبيلهم عدوانا سافرا وجعلوا البحر تحت سيطرتهم، ومنعوا طريق البحرلغيرهم. وأعلنوا أنهم سيغصبون كل سفينة يجري في البحر بدون بطاقات التمرير التي يوزعونها لكمية ضخمة، -وما كانوا يوزعونها للمسلمين- وأخذوا يغصبون كل سفينة غصبا.

وقد تسلم ملك كوشن فاسكو دا جاما كولي حميم، وسمح له لبناء القلعة والتجارة، إذ أنه كانت بينه وبين السامري نزاعات وعداوة، فاستغلّ جاما من تلك العداوة. فأخذ

(c) www.nidaulhind.com

في شراء الفلفل والتوابل لأسعار قلائل. وكان بعض التجار المحليين أيضا يساعدون البرتعاليين في تلك المناطق.

ما كان من السهل للبرتغاليين تركيز سطوتهم في سواحل مليبار. وقد واجهوا من السامري حملات ومقاومات عنيفة في كاليكوت، ومن غيره من الأمراء والملوك في المناطق المتجاورة. فتتابعت الحملات وجاءت الأساطيل من البرتغال واحدة تلو أخرى تنصرهم وتقوّيهم في المصارعة والمواجهة.

وما كانت كيرالا يصلح للبرتغاليين أمرها. نشبت ثورات ومقاومات من قبل الملوك والأمراء ومن التجار ومن عوام الناس. وأنهم عجزوا في اكتساب الأموال والسيطرة على تجارة البحر، والاحتكار على تجارة الفلفل، والتوابل في سواحل كيرالا. فرأى ملك البرتغال أن يعين نائبه إلى كيرالا يحتفظ اهتماماته وإراداته' وأرسل فرانسيكو ألميدا إلى كوشن سنة ١٥٠٥م نائبا له إلى البلاد المليبارية.

إن ألميدا تمسك بسياسته للاحتفاظ على التفوق والاحتكار في التجارة البحرية والنشاطات البحرية في المحيط العربي والهندي في سواحل كيرالا. وأنه أدلى الترتيبات لبناء القلعات والمصانع التجارية في كوشن، وكانانور، وما جاورهما من المناطق التي تحكمها أمراء يدعمون البرتغاليين. وانه بذل قصارى جهده لتهديم

(c) www.nidaulhind.com

تجارة العرب المسلمين والقضاء عليهم، ولنقض التحالف التي كانت بين السامري وسلطان مصر.

وكان السامري فعّالا في السياسة وفي مقاومة البرتغاليين. وأنه نجح في إقامة كولوتيري إلى جانبه في مقاومة البرتغاليين. حاصرت جيوش مشتركة للسامري وكولوتيري قلعة البرتغاليين في كانانور حتى اضطر المقيمون البرتغاليون للخضوع والإستسلام. ولكن قدوم جيش جديد من البرتغال غيرت تيار المعركة. قاضى كولوتيري إلى السلام واستسلم شرائط البرتغاليين الصالحة لإهتمامهم. وما زال السامري يتابع مقاومة البرتغال مع مساعدة من أسطول مصري. فانهزمت البرتغال وفقدت سيطرتها على البحر وتجارتها لفترة قصيرة.[٤٩]

ثم جاء بعد ألميدا ألبوكيرك (Albuquerque). كان من أعظم حكام البرتغال إلى كيرالا. وأنه استطاع بقوته وسياسته تأسيس سيطرة البرتغال في التجارة البحرية وفي سواحل كيرالا. كان من هدفه تأسيس الإمبراطورية البرتغالية في الشرق.

وكانت سياسته الأربع المشهورة هي التي جعلته أعظم حكام البرتغال في كيرالا أيام الاستعمار. فأوّلا بدأ بالاستيلاء والاحتلال على بعض الأماكن الهامة للأغراض التحارية ويسيطرها مباشرة. وثانيا باستعمار المناطق المختارة من سبيل تشجيع

[٤٩] المرجع السابق

(c) www.nidaulhind.com

الزواج المختلطة مع المقيمن- السكان المحليين. وثالثا ببناء القلعات والمصانع، ورابعا بالإلحاح على التجار المحلّيّين وإكراههم على الاعتراف بتفوّق ملك البرتغال وليدفعوا لهم الجزية.[٥٠]

ثم إنه حاول أن يهاجم كاليكوت مرارا ولكنه انهزم أمام جيوش السامري من المسلمين والنيار، حتى أُضطرّ إلى المعاهدة مع السامري. فبدأ في المفاوضات والمحادثات، وعاهد مع السامري في معاهدة سنة ١٥١٣م. وقد جلبت هذه المعاهدة غضب التجار المسلمين والسكان المحليين من المسلمين والنيار وغيرهم الذين كانوا من جيوش السامري وأسطوله، إذ أن شروط هذه المعاهدة كانت تسمح للبرتغال بإذن لبناء قلعة في كاليكوت ولتجارة الفلفل والتوابل. وأقرت البرتغال بأن تدفع للسامري الرسوم الجماركية، وينصره في مواجهة ملوك كوشن وكانانور . وكانت هذه المعاهدة نجاحا باهرا في الدبلوماسية البرتغالية أيام استعمارهم في كيرالا.

قام ألبوكيرك بعدد من الإصلاحات الإدارية، بتعيين الضباط البرتغاليين للأعمال الإدارية، واضطهاد المسلمين، وترحيب الهندوس في الفروع المختلفة الإدارية، وتجنيد الهنديين إلى الجيش البرتغالي. وقد أسّس المدارس ووزّع النقود البرتغالية. وحرّض الضبّاط على زواج النسوة المحليّات ليزداد عدد السكان البرتغالي.

---

[٥٠] المرجع السابق

(c) www.nidaulhind.com

فاستطاع أن يجعل معظم مناطق كيرالا تحت سيطرتهم ويتفوق على احتكار التجارة البحرية، وتجارة الفلفل والتوابل.

ثم بدأت تهبط سيطرة البرتغال وقوّتها في سواحل كيرالا شيئا فشيئا، بعد أن استعمرتها لفترة من الزمن تعذّب أهلها من العذابات المختلفة وسيطرت واحتكرت على التجارة البحرية وتجارة الفلفل والتوابل. والذين جاؤوا بعد ألبوكيرك كانوا ضعفاء السياسة وعاجزين في القوّة والقيادة. واتخذوا سياسة الخيانة والفرصية وأخلفوا شروط المعاهدات مع السامري وغيره من الملوك والأمراء. وحاول بعضهم مهاجمة السامري. ورغم ذلك اشتدت النزاعات بينها وبين المسلمين، وواجهت البرتغال من المسلمين أشد المواجهة والمقاومة ضدّ سيطرتهم في البر والبحر مرة بعد أخرى. والسامري أراد أن يُخرج البرتغال من كاليكوت. فتتابعت الحملات بينهم وبين السامري لعدة مرّات. وكان كونجالي ماريكار وأسرته قد أبلوا بلاء حسنا في هذه المعارك مع البرتغاليين من حين إلى حين.

ولكنه انهزم في كثير من المعارك، وقد أفلسته المعارك المتتابعة ، وضجر من الحروب وأراد إنهاء الحرب. وفي سنة ١٥٣١م أقرّ السامري بمعاهدة مع البرتغال رغم اعتراض المسلمين وسادة النيار وكراهتهم. وفقا لشرائط هذه المعاهدة بنى البرتغاليون قلعة شاليم في شاطئ نهر شاليم قريبا من كاليكوت.

(c) www.nidaulhind.com

وكانت هذه نقطة تحول في تاريخ الاستعمار البرتغالي في كيرالا. وكانت شاليم موقعا استراتيجيا لأنه كان على بعد عشرة كلومتر من مدينة كاليكوت. وكانت تقع في النهر الذي يقع في البحر نحو ثلاث رابطات من الكالكوت. وهي صالحة للملاحة بواسطة القوارب على طول الطريق إلى سفح جبال غاط. إذ أنهم استطاعوا منها مراقبة التجار المسلمين ونشاطاتهم التجارية والحملة عليهم.

خرج **نونو** البرتغالي من غووا فورا للحصول على موافقة السامري لبناء الحصن مع مأة وخمسين بحّار السفن إلى شاليم، وفيها نحو ثلاثة آلاف من البرتغاليين وآلاف من السكان. حتى اشترك السادة من الرجال في أعمال بناء القلعة، وصارت في ستة وعشرين يوما في حالة الدفاع محيطة بسور في سميكة تسعة أقدام وارتفاع كاف، وتقوّيها الأبراج والمعاقل في الأماكن المناسبة. وتمّ بناء كنيسة داخل القلعة في جانب بيت القائد والمعسكرات ومنازل الخزانات للتجارة.[٥١] وقد قيل أنهم دمّروا مسجد مثقال في كاليكوت واستخدموا حجارتها في بناء القلعة.

وقد تاب السامري على سماحه بالإذن للبرتغاليين بناء القلعة في منطقة سيادته. واستمرّ في مساعي غير فعّالة في حثّ راعي شاليم **وراجا** من تانور في نقض علاقاتهم مع البرتغال وحتى في الذهاب في الحرب ضدهم، ولكنه ما نجح في هذا

[51] Columbia University.28 jan 2012. www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00generallinks/kerr/vol06chap01sect07.html.

(c) www.nidaulhind.com

السبيل.

يقول سردار كي يم فانكار إشارة إلى رسالة ملك كوشن إلى ملك البرتغال سنة ١٥٣٣م. "بعد هذا سوف تغيب عظمة السامري وسيادته، وأنه يتأمر أوامر سماحتكم.."[٥٢]

فالبرتغاليون ما كانوا يحافظون على شرائط المعاهدة وأخذوا ينقضونها. فأراد السامري محاصرة القلعة والاستيلاء عليها. فحاصر جيش السامري من المسلمين والنيار وغيرهم من سكان البلاد قلعة شاليم سنة ١٥٧١م. فحاصروها ومنعوا على مقيميها الطعام والشراب حتي انهزمت البرتغال، واضطرّت إلى مهاجرة القلعة والهرب منها. وهدمت القلعة حتى لا يبقى حجرعلى حجر. وكانت سقوط قلعة شاليم بداية وسببا هاما في هبوط الاستعمار البرتغالي، واضمحلال قوّاتها في كيرالا. ومع ذلك فقدوا السيطرة على تجارة الفلفل والتوابل بعد أن غلبهم كونجالي مريكار وأصحابه.

وجاءت هولندا، عدوا جديدا وعنيفا في ميناء مليبار وعدوا ظاهرا في المياه. وقد هدموا مراكز البرتغاليين في كولام، وكانانور، وسيلان حتى غابت راية البرتغال من سماء كيرالا. وعجزوا مواجهة الأعداء من الخارج ومقاومة الأمراء والملوك والسكان من الداخل. فانتهى عصر الاستعمار البرتغالي في كيرالا في أواخر القرن

[52] Panikkar, *K.M. Ahistory of kerala 1498-1801 AD.n.d*

(c) www.nidaulhind.com

السابع عشر الميلادي. استسلم القائد البرتغالي أمام الجيش الهولندي سنة ١٦٦٣م في كوشن، ثم ما زالت تضمحلّ قوّتها وسيطرتها شيئا فشيئا حتى تمت.

وكان من أهم أسباب هبوط هذه القوّة المستعمِرة في الشرق، اتحاد ملك البرتغال وأسبانيا تحت فيليب الثاني سنة ١٥٨٠م. وقد جلبهم هذا الاتحاد إلى الحروب مع الهولندا والإنجليز بلا اعتبار إلى صلاحيتها أو اهتمامها أمام أسبانيا، ولذا اضطرت أن تخضع أمام القوّات النامية الإنجليزية الهولندية.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني : الاحتلال الهولندي

كانت أوروبا تطلّ إلى الأرباح والثروات والنعم التي تنعم بها البرتغال من احتكارها في التجارة البحرية وتجارة الفلفل والتوابل في الشرق. وكانت هولندا أوّل من قام بنشاطاتها الفعّالة في السيطرة على تجارة البحر والتوابل في الشرق بعد البرتغال. تشكلت شركة الهند الشرقية الهولندية (Dutch East India company) سنة ١٥٩٢م بعد هبوط أرمادا الإسبانية في ١٥٨٨م. وقد تقدمت هولندا في مقدم جرأة لتحدّي احتكار البرتغاليين وتفوّقهم في تجارة البحر الشرقية في المحيط الهندي، والبحرالعربي، ومواجهة قوّاتهم العسكرية . وكان لقدوم هولندا إلى كيرالا، تأثيره في مجالاتها المختلفة في كيرالا. وأنهم غيروا الأحوال السياسية التي استمرّت للقرون الماضية، وقاموا بإصلاحاتهم المحتلفة في النظام الإداري وغيرها.

أوّلا كان قدومهم إلى سواحل مليبار في سنة ١٦٠٤م. فاتفقوا مع السامري في نفس السنة في معاهدة. وكان السامري يريد نصر هولندا في طرد البرتغاليين من مناطق سيادته وسيطرته بل من بقية المناطق. ولكنهم لم يلفتوا وجهتهم إلى كيرالا إلا بعد أن أقاموا معاقلهم في سيلان، وفي جافا. وفي سنة ١٦٩٨م استولى القائد الهولندي فان غويانس (Van Goens) على قلعة كولام، ثم على كوشن، وطردوا البرتغال من مليبار.

(c) www.nidaulhind.com

إن الأعمال الإدارية السياسية، والمفاوضات مع الملوك والأمراء التي سبقت بها البرتغال، كانت من المسهّلات التي سهّلت هولندا سبيل استعمارهم على أراضي كيرالا بدون مواجهة المهاجمات والمكافحات والمقاومة من تجار المسلمين العرب التي واجهتها البرتغال من قبلهم. وهكذا ورثوا من البرتغال من العلاقات السياسية مع الملوك التي اكتسبوا بها الحقوق والامتيازات.

وقد عاهدوا وصالحوا مع الملوك والأمراء، حتى أدت معاهدتهم مع ملك ترافانكور إلى احتكارهم في تجارة الفلفل والتوابل في مناطق ترافانكور. و حاولوا منذ بدايتهم الاستيلاء على مستوطنات البرتغال في السواحل الغربية في كيرالا، حتى استولى فان غويانس على قلعة كولام (kollam) وأسّر ملكتها سنة ١٦٥٨م، وحصل على احتكار كامل في تجارة التوابل في تلك المناطق. ثم تولّى نحو كوشن واستولى عليها.

نداء الهند

وكان استيلاء هولندا على كوشن من أهم الوقائع التي قوّت استيطانهم سواحل كيرالا، وسيطرتهم في تجارة البحر، وفي تجارة الفلفل والتوابل. وقد سهّلت النزاعات الداخلية بين العائلات الملوكية طريقهم في استيلائهم على كوشن سنة ١٦٦٣م. فاستولوا على قصر ماتانجيري (Mattancheri Palace). ولكن ما ثبت الأمر حتى وقعت الحروب بين هولندا وملك كوشن.

(c) www.nidaulhind.com

ثم إنهم عاهدوا مع فيرا كيرالا فارما (Veera Kerala Varma) في نفس السنة، حتى كانت معهم الاحتكار في تجارة الفلفل والتوابل، وبدأت فترة السيادة الهولندية في سواحل كيرالا. ثم جاء الملوك والأمراء يعاهدون معهم محاولة لطرد البرتغاليين من مناطق سيادتهم، واعترافا بسيادة الهولندا واحتكارها في البيع والتجارة.

وقد جاء القائد الهولندي فان ريهدهي (Van Rheedhee) بإصلاحات سياسية. وكانت سياسته متعارفة بالأمراء. وأنه جمع الأمراء تحت سلطنة هولندا. وصار ملك كوشن يعتمد كل الاعتماد على هولندا بعد 'حرب وراثة ويتام' التي وقعت سنة ١٦٨٩م.

ولم يزل السامري يكافح ويقاوم المستعمِرين بجيوشه وببيدقه وأسطوله. ووقعت الحرب بين السامري والهولندا، واستمرّت لسبع سنوات حتى اتفقا على شروط السلام سنة ١٧١٠م، وفقد فيها السامري بعض المناطق الهامة التي كانت في سيطرته. وبنى الهولنديون قلعة في سنة ١٧١٤م لمكافحة غارات المستقبل من قبل السامري. وأما السامري فرأى أنه لابد من استرداد المناطق المفقودة إلى سيادته. فاستردّ 'ثتواي' مع مساعدة من قبل الإنجليز. وجعلت هولندا أيضا تريد استرداد ثتواي من السامري، فشدّوا إزرهم لإغارة على السامري. فوقعت الحرب حتى اتفق الفريقان بشروط السلام في معاهدة في سنة ١٧١٨م، واسترد السامري سيطرته على 'ثتواي'، وترك استيلاءه على كوشن.

(c) www.nidaulhind.com

وكانت سياسة هولندا التدخل في الممالك الصغيرة في كيرالا، وزيادة سطوتها على جميع مناطق كيرالا. فاستغلّت النزاعات التي كانت قائمة بين أمراء المماليك الصغيرة الضعيفة. ولكنهم عانوا عنفا شديدا من قبل السامري في سبيلهم إلى توسيع سطوتهم وسيادتهم في سواحل كيرالا كما عانوا من الإنجليز، ومن مارتاندا فارما (Marthanda Varma) ملك ترافانكور، بعد أن بدأ توسيع سطوته. وانهزمت في معركة كولاجيل (Colachel) سنة ١٧٤١م. ثم عاهدت مع ملك ترافانكور سنة ١٧٥٣م.[٥٣]

وهذه المعاهدة كانت خطوة إلى هبوط قوّة هولندا السياسية في أراضي كيرالا. والسامري كان في ذروة قوّته وسيطرته، ويحاول كل المحاولة على توسيع سيطرته إلى كوشن. واستردّ ثتواي لمرّة ثانية والمناطق الأخرى المتجاورة لكوشن. وفي سنة ١٧٦٦م هاجم جيش حيدر علي من ميسور على كوشن، وانهزمت هولندا أمام جيش ميسور، واضطرّت إلى مغادرة كيرالا بعد أن استولت الإنجليز على قلعتهم في كوشن، وتلاششيري، سنة ١٧٩٥م.

إن من تأثيرات استعمار هولندا في البلاد المليبارية، أنها غيّرت نطاق سياسة كيرالا بأكملها، إذ أنها كانت أيام قدومها إلى كيرالا، يسيطرها ويحكمها الأمراء

[53] Eypen,Dr.K,V,n.d

(c) www.nidaulhind.com

والملوك في منطقفة صغيرة. فتركزت بعدها في الجنوب تحت سيطرة مارتاندا فارما في ترافانكور، وفي الشمال تحت السامري في كاليكوت.

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث : الاحتلال الإنجليزي

بعد أن استولت الإنجليز على **أرمادا الإسباني،** في فترة ملكة **إيليزابات** لفتوا نظرهم إلى الشرق لنشاطاتهم التجارية، وتوسيع نطاق الاستعمار. وفي سنة ١٦٠٠م تشكلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية. ووصلت الإنجليز في كيرالا سنة ١٦١٥م، ورحّب بهم السامري بحرارة وأعطاهم الحرّية للتجارة في مناطق سيادته لعدة أسباب.

كان أول من وضع قدميه في مليبار من الإنجليز **رالف فيتش**. وصل كتاجر في كوشن في اليوم الثاني والعشرين من مارس سنة ١٥٨٨م، وبقي فيها إلى اليوم الثاني من تشرين الثاني.[٥٤] وفي سنة ١٥٩١م حاول قبطان رايموندس محاولة غير فعّالة لوصول الهند في ثلاثة سفن، وفي ١٥٩٦م أيضا حاول قبطان وود نفس المحاولة ولم ينجح. وفي اليوم الواحد والثلاثين من الكانون الأوّل سنة ١٦٠٠م تشكلت شركة الهند الشرقية الإنجليزية في لندن. وفي ١٦٠٧م أو١٦٠٨م وصلت أول سفينة إنجليزية في سورت من غوجرات تحت قيادة قبطان هاوكينس، وفي سنة ١٦١٢م أقيم هناك مصنع إنجليزي.[٥٥]

[54]Menon, K.P Padmanabha .*History of kerala, A History of Kerala Written in The form Of Visscher's Letter From malabar* .Ed. رSahitthya Kusalan T.k Krishna Menon Vol:1 .New Delhi: Asian educationl Services.1982

[55] Menon, K.P Padmanabha .*History of kerala, A History of Kerala Written in The form Of Visscher's Letter From malabar* .Ed. رSahitthya Kusalan T.k Krishna Menon Vol:1.P:239. New Delhi: Asian educationl Services.1982

(c) www.nidaulhind.com

وفي سنة ١٦١٥م وصل القبطان **كيلينج** مع ثلاثة سفن إنجليزية في كاليكوت. فأرسل السامري رسوله للمعاهدة، واتفقا بالمعاهدة على أنه سيظلّ عدوّا للبرتغاليين كما ظلّ، ويبقى هو وخلفاؤه صديقا وحميما للإنجليز.[٥٦] يقول ك.ب.بادمانابها مينون "وكذا بنيت القلعتان في كانانور وفي كاليكوت سنة ١٦١٦م. ولكن التجارة في كاليكوت لم تربح وانهدمت في سنة ١٦١٨م.[٥٧]

وكانت الإنجليز قد عاهدت مع البرتغاليين في أواخر أيامهم في كيرالا، ولذا تدخلوا إلى سواحل البرتغاليين التي كانت تحت سيطرتهم في كيرالا. ولكن عندما قدمت هولندا وتسلطت على المناطق البرتغالية نقضت المعاهدات والشرائط. فجاؤوا عند السامري يطلبون منه الإذن لبناء القلعة والحصن في مناطق سيادته سنة ١٦٦٤م. ولكن السامري ما كان يسمح لهم ببناء القلعة لما واجهه من الأجنبيين من قبل.[٥٨] ثم مضوا نحوالشمال وبنوا في أنجنغو (أنجو تينجو) قلعة سنة ١٦٨٤م بإذن ملكة آتينغال.

وفي سنة ١٧٢١م ظهرت ثورة في أنجنغو ضد الاستعمار الإنجليزي وقتل فيها كثير من الناس من سكان المنطقة ومن الإنجليز أيضا. ثم جددت المعاهدة بين الملكة

[56] Menon, K.P Padmanabha.P:245

[57] Menon, K.P Padmanabha.P:247

[58] Eypen,Dr.K.V.n.d

(c) www.nidaulhind.com

والإنجليز بعد الثورة، حتى حصلت الإنجليز على احتكار بالغ في تجارة الفلفل والتوابل، وإذن لبناء القلعات والمصانع في مناطق آتينغال. ثم مضوا نحو ترافانكور. واتفق مارتاندا فارما ملك ترافانكور على معاهدة مع شركة الهندية الشرقية الإنجليزية، على أنه يسمح الإنجليز لبناء قلعة في كولاجال، وتوفر الشركة للملك الأسلحة الحربية. ثم وقعت معاهدة ثانية في سنة ١٧٩٥م، وأكّدت الشركة للملك بالمحافظة العسكرية التامة للدولة.[٥٩]

وفي نفس الوقت كانوا يقيمون سيطرتهم في الجنوب أيضا. وفي سنة ١٦٨٣م قد بنوا قلعة في تالشّيري. وكانوا يواجهون فيها المكافحة والمهاجمة من حيدر علي وأصحابه، ثم من سلطان تيبو وأصحابه، بعد حيدر علي، وعانوا منهم مقاومة شديدة.

وما زال الإنجليز يزيد قوّتهم وسيطرتهم حتى صارت معظم مناطق كيرالا تحت استعمارهم وسطوتهم العنيفة. وعاهدوا مع الملوك والأمراء بالتحالف الفرعية. وفي سنة ١٧٩١م عاهد ملك كوشن مع الشركة الشرقية الإنجليزية على شرط أنه يدفع لها الجزية سنويا. وفي سنة ١٨٠٥م عاهد ملك ترافانكور على شرط أنه يدفع لها مبلغ ثمانية مليون جزية سنوية، والشركة تؤكد له ولدولته الصيانة العسكرية

[59] Eypen,Dr.K.V

Different sources,Articles,Books,Websites.

(c) www.nidaulhind.com

التامة.[٦٠] فصارت كوشن وترافانكور ولايات أميرية للهند الإنجليزية في كيان الإمبراطورية الهندية بالإسم فقط. ولم تكن سيطرة مباشرة من قبل البريطانيا، ولكن من قبل الحاكم الهندي. وفي سنة ١٧٩٩م صارت كاسراغود تحت سيطرتهم، فصارت المليبار وكاسراغود تحت الحكم المباشر للشركة تحت رياسة مدراس البريطانية الهندية. فاستطاع الإنجليز ضم ولاية كيرالا بأكملها إلى سيطرتهم إلا ويناد.[٦١]

وكانوا يستعدون خلال فترة ١٧٩٨م للمعركة الأخيرة مع سلطان تيبو حتى قتلوه. وفي نفس السنة توفي دهارما راجا ملك ترافانكور وتولىّ بعده ابنه راما فارما وهو في السادس عشرة من عمره.[٦٢]

تحوّلت الإدارة السياسية والمدنية للبريطانيا في كيرالا إلى الصعب، وواجهوا كثيرا من المكافحات والمقاومات والثورات من أطراف مختلفة، مثل ثورة بالسي (Palassi)، وفيلو تامبي داوالا(Veluthambi dawala)، وباليات عسّان (Palliath Achan)، وثورة قريشيا وكورومبا (Kurichia and Kurumba)، ومقاومات مابيلا

[60] Eypen,Dr.K.V,n.d

[61] Logan,Eypen,Padmanabha Manon,,etc…

[62] Eypen,Dr.K.V.

(c) www.nidaulhind.com

(Moplah) أو المسلمين في مليبار، وغيرها من المكافحات والثورات صغيرها وكبيرها، حتى صار الحكم البريطاني في الهند إلى شكل جديد بعد ثورة ١٨٥٧م.[٦٣]

وأدّت ثورة ١٨٥٧م إلى نقض شركة الهند الشرقية الإنجليزية في سنة ١٨٥٨م. واضطرت الإنجليز إلى تولية الجيش النظام المالي والإداري في الهند، وصارت الهند تحت الحكم المباشر للملكة من بريطانيا حتى ترك الإنجليز الهند سنة ١٩٤٧م بعد استقلالها.

نداء الهند

[63] Different Sources, books, Articles, Websites…

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الرابع : الاحتلال الفرنسي

وكانت أوروبا تطل بأجمعها إلى الشرق. وكانت فرنسا أيضا استعمرت الهند أيّام الاستعمار الأوروبي في الهند خلال فترات ١٤٩٨-١٩٤٧م.

عندما بدأت سيطرة هولندا تضمحلّ في كيرالا أخذت فرنسا تتدخّل في عداوة مع الإنجليز. وفي سنة ١٧٢٥م استولى الأسطول الفرنسي على ماهي (Mahe) وأسسوا سيطرتهم فيها. فظهرت النزاعات والعداوة بين الفرنسيين والإنجليز. ووقعت المواجهات والمعارك بينهما في عدة من الفترات. وتتابعت تلك المواجهات في ماهي إلى سبع سنوات متوالية حتى استولت عليها الإنجليز، ثم ضمتها فرنسا إلى سيطرتها بعد معاهدة ١٧٦٥م. وكانت لهم قلعة في تاليشيري أيضا.تشكلت شركة الهند الشرقية الفرنسية المتحدة (United French East India Company) خلال فترة ١٦١١-١٦١٥م. وفي سنة ١٦٤٢م أسّس ركل (Richelieu) شركة الهند الشرقية (La Company des Indes).

ثم بعد عشرين سنة أسسس سولبيرت (Colbert) شركة الهند الشرقية الفرنسية (French Company Des Indes). وكانت الفرنسا في وضع مستقر في قلعتهم في

(c) www.nidaulhind.com

سورت، ثم بنوا قلعة في كاليوت وفي تاليشّيري سنة ١٦٩٨م.[٦٤] وبقي الفرنسيون في ماهي حتى بعد الاستقلال، وغادرواها سنة ١٩٥٤م.

الفصل الخامس: الاحتلال الدنماركي

عندما نهضت أوروبا واشتغلت في استعمار الشرق من منطقة إلى أخراها، لعبت الدنمارك أيضا بدورها في استعمار مناطق الهند وإن لم تنجح فيها كما نجحت البرتغال والهولندا والإنجليز. ووصلت الدنمارك إلى الهند سنة١٦٢٠م. وكانت لها مستعمَراتها في تارانجامبادي (Tharangambadi) في ولاية تامل نادو، وفي سيرمبور في ولاية بنغال الغربية وجزر نيكوبار وغيرها. وكانت الدنمارك قد استولى على كولاجيل سنة ١٧٥٥م، وظلت تحت سيطرتها إلى ١٨٢٤م. وكذا كانوا قد استعمروا واستولوا على كاليكوت خلال سنوات ١٧٥٢-١٧٩١م، وغادرت الدنمارك الهند سنة ١٨٦٩م.

[64] Menon, K.P Padmanabha.247-248

(c) www.nidaulhind.com

الباب الثالث

معارضة أهالي كيرالا ضدّ الاستعمار الأجنبي

الفصل الأوّل : معارضة كيرالا ضد الاستعمار البرتغالي

الفصل الثاني: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الهولندي

الفصل الثالث: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الإنجليزي

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

معارضة أهالي كيرالا ضدّ الاستعمار الأجنبي

بعد أن استعمرت البرتغال سواحل كيرالا تغيّرت الأوضاع السياسية الاجتماعية القومية في كيرالا. وكان التجار العرب وغيرهم من الشرق يفدون إلى سواحلها منذ قديم الزمان الذي يمتدّ تاريخها إلى عهد سليمان عليه السلام. فازدهرت كاليكوت بتراثها وصارت غينة بسبس العلاقات التجارية مع العرب.

ولكن قدوم الأوروبيين كان شيئا آخر في طبيعته ومقاصده. وتحولت كيرالا من حالة السلام إلى حالة المكافحات والمعارضات التي استمرّت إلى أربعة قرون متوالية من بداية القرن السادس عشر إلى أن استقلت الهند من سيطرة بريطانيا سنة ١٩٤٧م. وقام أهالي كيرالا يقاومون ويعارضون استعمار البرتغال، والهولندا والإنجليز، والفرنسا، والدنمارك من فترة إلى أخرى حتى طردوهم منها واحدة تلو أخرى.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأوّل: معارضة كيرالا ضد الاستعمار البرتغالي

وصل فاسكو دا جاما في كاليكوت سنة ١٤٩٨م. وكانت رحلته الأولى قد ضمّت إليه أرباحا كثيرة، فرجع إلى البرتغال. ثم جاء هو وخلفاؤه إلى كيرالا يستعمرها ويسيطر على تجارتها البحرية.

صارت البرتغال بعد أن قدمت إلى سواحل كيرالا، تبدأ بالظلم والجور على كيرالا، وأهاليها، وتجارها من العرب ومن المسلمين. حرّم البرتغاليون البحر على غيرهم وجعلوا يغصبون السفن والقوارب، ويجورون على التجار، ويقتلونهم، ويقطّعون أيديهم وأرجلهم، ويذيقونهم من العذاب دون ذلك.

وما كان السامري، ملك كاليكوت، وغيره من الأمراء والملوك يصبر على هذه المظالم. فقاموا في معارضة البرتغاليين، ومكافحتهم. وكانت المعارك والحروب سجالا بينهم. ولكن استمرت هذه المعارضات ضد الاستعمار البرتغالي إلى نحو مائة سنة متو الية حتى غادرت البرتغال من كيرالا.

عندما ركزت البرتغال سيطرتهم في كوشن وبنت قلعتها فيها بعد التحالف مع ملك كوشن، حاول السامري للتحالف مع ملك كوشن يدعوه إلى ترك التحالف مع البرتغاليين. ولكنه استمر في نصر البرتغاليين في التجارة والبيع. فاستعد السامري

(c) www.nidaulhind.com

لمعارضته ومعارضة البرتغال. وفي سنة ١٥٠٣م انهزم جيش السامري في معارضة البرتغال. ثم قام بمهاجمة ثانية، فهاجر ملك كوشن إلى ويبن (Vyppin) حتى جاء ثلاث قوات برتغالية، فانهزم السامري أمام القوة البرتغالية.[٦٥]

هذه كانت بداية المعارضات العنيفة ضد البرتغاليين أيام استعمارهم في كيرالا. وكان السامري يقاوم استيلاء البرتغال في مناطق سيطرته، وأمر التجار بمقاطعة البرتغاليين، وأن لا يبيع لهم. وأعد العدة لمكافحة ثانية ضد البرتغال في كوشن، ولكنه انهزم في هذه المرة أيضا.[٦٦]

ثم اتفق السامري مع كولوتيري على أن يقود الجيش ضد القوة البرتغالية التي في قيادة ألميدا، سنة ١٥٠٥م. واستولوا على قلعة البرتغاليين في كانانور، ولكن كولوتيري تقهقر واستسلم لشرائط السلام مع البرتغال. وفقدت البرتغال سيطرتهم على البحر لفترة يسيرة بعد أن غلبتهم العساكر البحرية المشتركة المصرية السامرية. وكذا قام السامري بقاومة أخرى بنصر من الملك المصري، واستمرت

[65] Eypen, K.V. *A Study of Kerala History,* P:182,n.d

[66] المرجع السابق:ص:١٨٣

(c) www.nidaulhind.com

تلك الحروب في البحر العربي حتى رجع الأسطول المصري، واستمر الجيش السامري في مقاومة البرتغال. [٦٧]

وفي سنة ١٥١٠م هاجم جيش البرتغال في قيادة ألبوكيرك قصر الملك السامري في كاليكوت، فعارضهم الناس وهاجموا على الجيش البرتغالي وتقهقر البرتغاليون حتى قتل منهم كثيرون ، وغرق الأخرون.[٦٨] وكذا صار الناس يعارضون البرتغال من سوء ما أصابهم تحت استعمارها من الذل والحقارة، وسوء العذاب. فظهرت الثورات في كولام، وفي كوشن وغيرها في المناطق المتجاورة التي كانت تحت السيطرة البرتغالية. وقد قام أسطول السامري في كاليكوت يعارض ويقاوم السيطرة البرتغالية في البحر إلى مائة سنة متوالية تحت قيادة أسرة ماريكار.

أسرة كونجالي (كنج علي) ماريكار ومقاومتها ضد البرتغال واستعمارها: ماريكار أسرة من تجارالمسلمين من كوشن.وكان فيها فقيه أحمد ماريكار، وأخوه كونجالي ماريكار، وخاله محمد ماريكار. ثم انتقلت الأسرة إلى بنّاني (فنّاني) سنة ١٥٢٤م. وأخبروا السامري أنهم مستعدون لمعارضة البرتغال بأموالهم، وسفنهم، وأسلحتهم،

[67] Bahaudheen,K.M,Keralala MuslimKal Ceruthu Nilpinte Charithram;P:63, Quoting Geneveive Bouchen,(Calicut at the turn of 17th century,The Portuguese Catalyst), IPH.Calicut, n.d

[68] Panikkar,K.M. Malabar and Portuguese,P:175,n.d, web edition

(c) www.nidaulhind.com

وبخدماتهم. فقبلها السامري، وصاروا أمراء البحر لأسطول السامري يقودون الحرب إلى نحو مائة سنة متوالية.[٦٩]

قامت أسرة ماريكا بدورها الفعال في مقاومة الاستعمارالبرتغالي في المياه الهندية. كانت البرتغال تمنع حرية البحر المياه الهندية، وتقوم بالظلم والنيران، والسيوف، وغيرها من أنواع الفتن والتعذيب بعد أن غلبت المياه الهندية. فاضطر الناس إلى معارضتهم. ولكنهم ما كانوا يواجهونهم من قلة العدة والأسلحة.

عيّن السامري ملك كاليكوت كبير أسرة ماراكار أمير أسطوله، ثم ورثوها وراثة إلى أن قتل كونجالي الرابع، وخدمت الأسرة في مكافحة البرتغال بإخلاص وود للسامري حتى ان قتل أخرهم.

كان محمد كونجالي ماراكار أولهم، وكان قائدا وبحّارا ماهرا. و قاوم البرتغال ضد استعمارهم ومعاملتهم مع المسلمين معاملة السوء، واحتقار شعائر الإسلام، مع أنصاره من المسلمين والنيار من مختلف المناطق المتجاورة لكاليكوت. وكان من قوّاده كوتيالي، وباتو ماريكار، وبالية حسن. وكان كوتيالى قائد سفينة تنتمي إلى تانور. وأدت هذه المقاومات إلى انخفاض تجارة البرتغاليين، وتهديم سفنهم وقتل جنودهم. حتى واجهت البرتغال خسارة كبيرة في تجارتها، حتى لم يستطيع

[69] Bahauddin-65

(c) www.nidaulhind.com

البرتغاليون إرسال البضائع من كانانور إلى كوشن مخافة أن يقبض عليها ماراكار وأسطوله.[٧٠]

وفي سنة ١٥٢٨م قام حاكم البرتغال سامبايو بمحاولات عنيفة للقبض على كوتيالي، حتى قبضوا عليه، وحبسه، وقتله في سنة ١٥٣١م. يصور المؤرخون وقائع وحوادث مختلفة في الأيام المختلفة في مقاومة أسرة ماريكار واسطولها ضد البرتغاليين وجورهم في المياه الهندية حتى صارت أسرة ماريكار خطرا للبرتغاليين في استمرار تفوقهم واحتكارهم في التجارة البحرية في المياه الهندية.

ثم جاء بعد ماريكار الأول كونجالي ماريكار الثاني. واستمر في مهاجمات عنيفة ضد البرتغاليين في المياه حتى فقدت البرتغال على تفوقهم واحتكارهم على البحر وتجارتها. ونقلت الحكومة البرتغالية سامبايو وعين نائبا جديدا بعد أن واجهوا خسارات هائلة في تجارة الفلفل والتوابل إثر مقاومة ماريكاريين. وفي سنة ١٥٦٤م هاجم ماريكار وأنصاره على البرتغاليين مع علي راجا من كانانور، وقبضوا على ثلاثين سفينة للبرتغاليين.[٧١] ثم هاجم كوتي بوكر وأنصاره البرتغاليين في بناني سنة

[70] Eypen, K.V, P:188

[71] Panikkar,K.M. Malabar and Portuguese,P:173,n.d, web edition

(c) www.nidaulhind.com

١٥٦٦م، وفي شاليم سنة ١٥٦٨م، ثم في مانجالابورام وقبضوا على سفنهم وخرّبوها.[٧٢]

كانت البرتغال قد بنت قلعتها في شاليم بسماحة من ملك كاليكوت. ولكنهم نقضوا شرائط السلام وخاضت في الإفساد والمظالم، فخرج السامري وجيوشه من رعيته المسلمين والهندوسيين سنة ١٥٧١م، وحاصروا القلعة إلى مدة أربعة أشهر حتى أخرجوا البرتغاليين من القلعة وهدموها حتي لا يبقى حجر على حجر.[٧٣] وكان كونجالي ماريكار الثالث قد أبلى بلاء حسنا في هذا الفتح المبين. واستمرّ في مقاومته ومعارضته حتى قتلته البرتغال غدرا في غووا.

وما زال يقاوم البرتغال في سواحل كيرالا حتى عجزت البرتغال مقاومة اسطوله. ثم إنه بني قلعة في بوتوباتّانام في بنّأني، وركز سيطرته فيها، وصار عند السامري في منصب سادة النيار. ولكن السامري عاهد مع البرتغال. توفي كونجالي ماريكار الثالث سنة ١٥٩٥م.[٧٤]

ثم خلفه كونجالي ماريكار الرابع. ونجح في مقاومة البرتغال نجاحا بالغا. ولكنه أعلن الاستقلال عن السامري، ونقض الشرائط، وظن أنه ملك المسلمين، وملك مياه

[72] Bahaudheen.P:72

[٧٣] المخدوم، زين الدين ين محمد الغزالي. *تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين*، مكتبة ترورنغادي.

[٧٤] Eypen, K.V. P: 192

(c) www.nidaulhind.com

الهند. فاتفق السامري مع البرتغال على قتله. فخضع أمام قوات السامري سنة١٦٠٠م في قلعته في بوتوباتّانام بشرط أنه لايقتل. ولكن السامري فوّضه إلى البرتغاليين. فذهبت البرتغال به وبأصحابه إلى غووا وقتلوه قتلا شنيعا، وقطعوا جثمانه قطعات وملّحوا رأسه، وأرسلوه إلى كانانور، وعرضوه فيها على عمود تحذيرا للمسلمين الذين يقاتلون البرتغال ويقاومونها مقاومة.

وكذا قام العلماء والأدباء بالمقاومات والمعارضات ضد الاستعمار البرتغالي. والستمرت هذه المعارضات ضد الهولندا، ثم الإنجليز إلى أن غادرت القوات الأجنبية الهند سنة ١٩٤٧م.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الهولندي

ركزت هولندا سيطرتها الاستعمارية في كيرالا بعد البرتغاليين في القرن السابع عشر الميلادي. وكانت قد عاهدت مع السامري في سنة ١٦٠٤م. ثم ركزت سيطرتها فيها بعد أن استولت على سرنديب، وجافا. وأما أهالي كيرالا قد استمروا في معارضتهم ومقاومتهم ضد الاستعمار الهولندي أيضا.

وقد تابع السامري معارضته ضد الهولنديين أيضا. وحاول في إخراجهم من كدنغلور، وتتابعت الحروب بينهم وبين السامري إلى تسع سنوات متوالية، حتى اتفقت الهولندا بشرائط السلام في معاهدة سنة ١٧١٠م.[٧٥]

وكذا قاوم ملك ترافانكور الهولندا بمقاومات عنيفة، حتى هزم مارتاندا فارما الهولنديين في معركة سولاشيل (كولاشيل) سنة ١٧٤١م.[٧٦]وما زالت الهولندا تواجه المعارضات والمقاومات من الملوك والأمراء، ومن أهالي كيرالا، حتى اضطرت إلى مغادرة كيرالا بعد قدوم الإنجليز الذين بدأوا استعمارها شيئا فشيئا.

[75] Eypen, K.V, P:203

[76] المرجع السابق, P:203

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث: معارضة كيرالا ضد الاستعمار الإنجليزي

ثم جاءت الإنجليز بعد هولندا، وركزت سيطرتها الاستعمارية في مناطق كيرالا. عندما أخذت الاستعماري الإنجليزي يؤثر في حياتهم، قام الناس في معارضتهم بكل سبيل من الحرب، والمعارضات المسلحة، وبالحركات القومية، وبالأدب، وغيرها. وسوف يطول البحث فيها ورقات كثيرة. ولذا نأتي ببعضها كمثال لهذه الوقائع والمعارضات.

ثورة آتينجال: عاهدت ملكة آتينجال مع الإنجليز وسمحت لهم ببناء القلعة في أنجينجو (أنجوتينجو). وبنوا فيها قلعة سنة ١٦٨٤م. وأمّا معاملة الإنجليز مع المحليين جلبت غضبهم ضدّ الإنجليز. فبدأت ثورة في آتينجال سنة ١٧٢١م بقيادة سادات النيار. قتل فيها رئيس القلعة وأنصاره، واستولى المثيرون القلعة حتى هزمهم الجيش الإنجليزي الذي وصل من كانانور.

معارضات من ميسور: وكان حيدر علي ملك ميسور يهاجم على البرتغاليين من فترة إلى أخرى حتى استولى على قلعتهم في تاليشّيري، ثم تتابع ابنه سلطان تيبو بعد حيدر علي معارضته ومقاومته ضد الإنجليز إلى أن قتله الإنجليزسنة ١٧٩٨م.

(c) www.nidaulhind.com

ثورات بازاشي راجا: واجهت الإنجليز من بازاشي راجا معارضات عنيفة بعد أن كان حليفهم وصاحب ميثاق في معارضة حيدرعلي والسلطان تيبو من ميسور. وقد استمر بازاشّي في ثوراته ومعارضاته ضد الإنجليز من سنة ١٧٩٣م إلى ١٧٩٧م.

وفي سنة ١٧٩٦م هاجم جيش الإنجليز قصر بازاشّي ليقبض عليه، ولكنه فر هاربا إلى غابات وايناد بعد أن تخلّص من المهاجمة الإنجليزية.[٧٧] وفي سنة ١٧٩٧م ثار أصحاب بازاشي على جيوش الإنجليز وقتلوهم، وغادرت الإنجليز من وايناد، ثم عاهدت الإنجليز مع بازاشي واتفقت على شروط السلام في اليوم السابع من سبتمبر سنة ١٧٩٧م. ثم استمر في ثوراته ومقاوماته ضد الإنجليز في سنة ١٨٠٠م بعد ان نقضت الإنجليزشروط السلام التي كانت بين الفريقين.

يصور لوغن عن بعض الثورات التي وقعت في وايناد بعد ما وصل بازاشّي إلى غاباتها: وفي اليوم الحادي عشر من أكتوبر سنة ١٨٠٢م ثار الناس ضد الإنجليز في وايناد مقاومة لسياستهم الجديدة في الضرائب. وظهرت الثورة في بانامارام تحت قيادة يديشانا كونجان (Edachena Kungan)، وتالاكّال شنطو (Thalakkal Chanthu). وقبضوا على المحطة العسكرية في بانامارام، وقتلوا الجنود الذين كانوا في المحطة.[٧٨] وما زال بازاشّي يقاتل ويعارض الإنجليز إلى أن قتل سنة ١٨٠٥م.

[77] Logan, William. *Malabar Manual,* Tran, T.V.Krishnan,P:330,Calicut,2007

[78] Logan, William.P:344

(c) www.nidaulhind.com

وكذا قام فيلو تامبي دافالا بثورات ضد الإمبراطورية الإنجليزية واستمر في مقاوماته حتى انتحر في مواجهة ضد الإنجليز.[٧٩]

ثورة كوريشيا وكرومبا: ظهرت ثورة كوريشيا وكورومبا في وياناد سنة ١٨١٢م من قبل قبيلتي كوريشيا وكورومبا، ضد الاستعمار الإنجليزي. إن الاستعمار البريطاني في وياناد قد أزعج حياة هاتين القبيلتين، فاستعدوا كل الاستعداد لمواجهة الإنجليز. وخرجت الثورة في غابات وياناد في اليوم الخامس والعشرين من مارس سنة ١٨١٢م. ولكنهم انهزموا في اليوم الثامن من مايو في نفس السنة بعد أن قاموا بمعارضات ومقاومات عنيفة سببت خسارة عظيمة لنفوس كثير من الثوّار والإنجليز.[٨٠]

ثورات المسلمين في مليبار: يعرف مسلمو مليبار بمابلا (Mappila) أوموبلاه (Moplah). وقد قاموا بدورهم في مقاومة الاستعمار الإنجليزي كما قاموا بدورهم في معارضة البرتغال والهولندا وإخراجهم من سواحل كيرالا. عندما سيطرت الإنجليز في كيرالا، وحمّلت سياستها الجديدة من الضرائب وغيرها من الإصلاحات السياسية، صار الناس يواجهون من مختلف المشقات والمصائب. وكان الزُرّاع هم الذين أصابوا من هذه الفتن أكبر مما أصابها غيرهم. وكذا جعل أرباب الأراضي

[79] Logan, William.P:344

[80] Eypen,Dr K.V

(c) www.nidaulhind.com

يستغلّ هذه الإصلاحات الجديدة التي بدأها الإنجليز، ويغتصب الأراضي من الزُرّاع ويعذّبونهم بكل سبيل. يقول ويليام لوجن " ...في بداية الحكومة الإنجليزية كانت حق أرباب الأراضي ثلث المحصولات. ثم فوّضت الحكومة البريطانية بسوء فهمها حقوق أرباب الأراضي في طريق غير صحيح..."[٨١] فقام المسلمون في مليبار ضد الإنجليز وأرباب الأراضي بمهاجمات ومعارضات. وحاولت الحكومة تصوّر هذه الثورات نزاعات دينية بين المسلمين والهندوس.

ولكن الحكومة تيقنت بعد الثورات المتوالية، أن هذه الثورات ليست ثورات دينية، ولكنها معارضتهم ضد أرباب الأراضي الجائرة وضدّ سياسة الحكومة المستعمرة. يقول لوجن عن ماك جرجير(Macgrigar) "إن ثورات مليبار إنما هي وسيلتهم لمقاومة مظالم أرباب الأراضي...."[٨٢] ورأى لوجن إن من أهم أسباب هذه الثورات التي خرجت في مليبار استغلال أرباب الأراضي، وسياسة المحكمات الإنجليزية الخاطئة.[٨٣]

[81] Logan, William.P:365

[82] نفس المرجع السابق

[83] Logan, William.P:366

(c) www.nidaulhind.com

فنشبت في خلال فتراتت ١٨٣٦م-١٩٢١-٢٢م أكثر من خمسين ثورة صغيرة وكبيرة. ومن أهم هذه الثورات وأكبرها ثورة ١٩٢١-٢٢م التي عرفت بثورة مليبار، وثورة الخلافة، وثورة الحرية، وغيرها.

الحركات القومية في كيرالا: قام المؤتمر الوطني الهندي بدوره في مقاومة الاستعمار البريطاني في كيرالا أيضا. كانت تنظيمها في كيرالا سنة ١٨٩٧م. وكذا قامت حركة الخلافة التي بدأت في مليبار إثر سقوط الدولة العثمانية أيضا بمقاومات ومعارضات ضد الاستعمار الإنجليزي. وكانت مأساة العربة (Wagon Tragedy) التي وقعت أثناء ثورة حركة الخلافة، من الوقائع المؤلمة في تاريخ المقاومة ضد الاستعمار.

معارضة الصحافة ضد الاستعمار: كانت الصحافة في كيرالا تعارض الاستعمار البريطاني بالأقوال الصريحة. وفي سنة ١٩٢٣م أسس ك.ب كيشافا مينون ماتربهومي (Mathrubhumi) من كاليكوت لنشر رسالة أي. ين. سي. ثم شرع محمد عبد الرحمن صاحب جريدته 'الأمين' في سنة ١٩٢٤م، لتعزيز الوطنية بين المسلمين. وأسس واكام عبد القادر مولوي جريدته سواديشابهيماني (Swadeshabhimani) في رئاسة سواديشابهيماني راما كريشنا بيلّي.

(c) www.nidaulhind.com

هكذا عارض أهالي كيرالا من أمرائهم، وملوكهم، وعلمائهم ، وأدبائهم، وخاصتهم وعامتهم الاستعمار الأوروبي من سنة ١٤٩٨م إلى أن استقلت الهند سنة١٩٤٧م بوسائل المقاومة والمعارضة المختلفة من حين إلى حين. فنبين في البابين الآتيين عن مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية نثرا وشعرا ضد الاستعمار البرتغالي، والإنجليزي.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الباب الرابع

مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي نثرا

الفصل الأوّل: كتاب 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' ومقاومة الشيخ زين الدين المخدوم الصغير ضد الاستعمار الغربي.

الفصل الثاني: الخطبة الجهادية ومقاومة قاضي محمد بين عبد العزيز الكاليكوتي ضد الاستعمار البرتغالي.

الفصل الثالث: كتاب 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا ' ومقاومة سيد علوي ضد الاستعمار الإنجليزي.

الفصل الرابع : كتاب 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام' ومقاومة سيد فضل بن علوي ضد الاستعمار الإنجليزي.

(c) www.nidaulhind.com

مقاومة كتاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي نثرا

بحثنا في البابين المتقدمين عن قدوم القوات المستعمرة من البرتغال، ثم الهولندا، والإنجليز، والفرنسا وغيرهم إلى سواحل كيرالا، واستعمارهم بلاد كيرالا من جنوبها وشمالها وبدء المعارضات والمقاومات السلاحية من أهل البلاد ضد استعمارهم. وكان المسلمون قد قاموا في مقدم هذه المقاومات والمعارضات، إذ أنهم كانوا يواجهون من المستعمرين أكثر مما واجهها غيرهم من التعذيب، والذل، والحقارة. يصورها الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم المعبري، صاحب تخفة المجاهدين،

"(فالبرتغاليون) ظلموهم، وأفسدوهم، واعتدوا عليهم بما لا يحصى من أصناف الظلم والفساد الظاهرة بين أهل البلاد..... حتى آلت أحوال المسلمين إلى شر مآل من الضعف والفقر والذل، وصاروا لا يستطيعون حيلة، ولايهتدون سبيلا".[٨٤] ويقول أيضا "وليست لهم (للبرتغاليين) عداوة إلا للمسلمين ولدينهم، لا للنيار ولا لغيرهم من الكفرة".[٨٥] وقد طلبت البرتغال من ملك كوشن والسامري ملك كاليكوت إخراج المسلمين من بلاد كيرالا.وكانت تجارة المسلمين قد تعطلت بعد قدوم البرتغال،

[٨٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. *تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، ص: ٤*، مكتبة تروورنغادي، كاليكوت، بدون تاريخ.

[٨٥] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٥٦

(c) www.nidaulhind.com

وذاقوا من الفقر والفاقة والعذاب والفتن. ولذا رأى المسلمون معارضتهم ومقاومتهم جهادا في سبيل الله. ورأوا البرتغاليين أعداء الله وأعداء بلادهم. فشروا أنفسهم في سبيل الله، وقاتلوا وقتلوا، وأنفقوا أموالهم في سبيله ابتغاء مرضات الله.

وأما علماء المسلمين وأدباؤهم قد حرّضوا المسلمين على جهاد هذه القوات المستعمرة من البرتغال، والإنجليز، والهولندا، والفرنسا، والدنمارك بعد ما احتلوا واستعمروا سواحل كيرالا. وقد رأوها فريضة دينهم وأداءا لأمر الله سبحانه عز وجلّ "ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا."[٨٦]

وكانوا يحرّضونهم على مقاومة هؤلاء المستعمرين، والجهاد عليهم في المواعظ، والمقالات، والكتب، والمنشورات. فكتبت الكتب ونظمت القصائد ونشرت المنشورات في هذا الصدد. ولكن لسوء الحظ لم نجد منها إلا قليلا. فأكثرها مفقودة غير معثورة. ولكن بعض الكتب من هذا القسم بقيت محفوظة في شكل المخطوطات ثم طبعت من البلاد المختلفة.

[٨٦] القرآن الكريم.سورة النساء: ٧٥

(c) www.nidaulhind.com

ونحن نبحث حول السبعة من هذه الكتب، أربعة في النثر وثلاثة في الشعر. وفي هذا الباب نريد البحث عن الكُتّاب النثرية ومقاومتهم ضد الاستعمار الغربي. نبحث فيه عن مضامين كتبهم النثرية وعناصر المقاومة التي احتوت تلك الكتب في مقاومة الاستعمار، أوفي تحريض القراء أو المخاطبين على المقاومة. فالكتب الأربعة النثرية، هي: 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين، للشيخ أحمد زين الدين بن محد الغزالي المخدوم المعروف بالشيخ زين الدين المخدوم الثاني، وكتاب 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام' للسيد فضل بن الحبيب، 'والسيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنيين أنصارا' للسيد علوي، 'والخطبة الجهادية' للقاضي محمد بن عبد العزيز الكالكوتي.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأول: 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' ومقاومة الشيخ أحمد زين الدين بن محد الغزالي المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي:

إنّ كتاب 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' من أهم المراجع التاريخية في تاريخ كيرالا في القرون الوسطى. يحتوي هذا الكتاب على تاريخ كيرالا، وتاريخ مقاومتها ضد الاستعمار البرتغالي من سنة ١٤٩٨م (٩٠٤هـ) إلى ١٥٨٣م (٩٩١هـ). وكذا يحتوي على تاريخ انتشار الإسلام في كيرالا، وذكر بعض عادات وتقاليد هندوس مليبار في تلك الأزمنة،[٨٧] وباب في تحريض المسلمين على الجهاد ضد البرتغاليين وذكر فضائله.

نبذة عن حياة المؤلّف وآثاره الأدبية: هو شيخ الإسلام أحمد زين الدين بن محمد الغزالي بن الشيخ زين الدين أبي يحيى بن علي بن أحمد المخدوم المعبري الفناني الشافعي. ولد في جولامبال (Chelambil) قريبا من ماهي في جنوب كيرالا سنة ٩٣٨هـ. واختلف البعض في موضع ولادته، فيرون أنه ولد في فناني نفسها. ولا توجد المواثق التاريخية لتحقيق أحد الرأيين. وكانت ولادته في أسرة العلم والأدب والشرف والفقه. ولذا تربى تربية حسنة.

[٨٧] وما كان لفظ 'هندوس' يستعمل في كيرالا في تلك الأزمنة. واستعمل المؤلف لفظ 'الكافر والكفرة' لغير المسلمين.

(c) www.nidaulhind.com

ولد في الأسرة المخدومية التي ترجع أصولها إلى اليمن. وصلوا في سواحل تامل نادو في مناطق كيلاكارا (Keelakkara)، وكايال فاتانام (Kayal pattanam)، وغيرها. وكانت لهم دور فعّال في انتشار الإسلام في ناجور(Nagur)، وتيروشيرابالي (Thiruchirappalli)، ومادهوراي (Madhurai)، وتانشافور (Thanjavur)، وغيرها. ثم انتقلوا إلى فنّاني في بداية القرن التاسع للهجرة. وكان أولهم الشيخ زين الدين إبراهيم بن أحمد المخدوم، عم زين الدين المخدوم الكبير.[٨٨] وكان جده الشيخ زين الدين بن علي (زين الدين المخدوم الأول) من كبار علماء عصره. وكان أديبا وشاعرا. وله مؤلفات عديدة في النظم والنثر والشعر.

واما والده هو الشيخ محمد الغزالي بن زين الدين أبي يحي بن علي. وهو من الإبن الثالث للشيخ زين الدين المخدوم الأول. وكان عالما وفقيها، وقاضي القضاة في جنوب مليبار. وهو الذي بنى مسجد جولامبل (Chelambil). وكان قاضيها ومدرسها. وتزوج من أسرة فالياكات تاراكّيتي (Valiyakth Tharaketty).[٨٩] وله ايضا مؤلفات عديدة، منها 'مسلك الأتقياء ومنهج الأصفياء'- شرح لقصيدة والده 'هداية الأذكياء' وغيرها. التحق زين الدين المخدوم الثاني بالمسجد الجامع في فناني. وتعلم من عمه العالم الكبير، الشيخ عبد العزيز المخدوم. وتعلم أغلب العلوم الشائعة

[٨٨] Kareem, K.K Mohammed Abdul, in About the Author, in Tuhafat-ul- Mujahideen Paribhashayum Vishadeekaranavum, P: 19, Almakhdum, Ahmed Zainudhin bin Muhammad Al Gazzali. Tuhfat-ul-Mujahideen fi Badi Akhbaril Burthugaliyyin, Trans. C.Hamza. Calicut: Alhuda books Stall,1995

[٨٩] المرجع السابق.

(c) www.nidaulhind.com

في عصره من الفقه، واللغة، والأدب، والشعر، والتصوّف، وعلم الكلام وغيره، واشتهر في علم الفقه وصار فقيها.

ثم ارتحل في سفينة إلى مكة، قاصدا أداء فريضة الحج وطلب العلم. فأدى فريضة الحج وقام بزيارة المدينة المنورة. ثم قضى في مكة نحو عشر سنوات يتفقه في علوم الدين المختلفة. وتحقق في الأحاديث النبوية. وتلمذ على الشيخ الإمام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، وشيخ الإسلام عز الدين بن عبد العزيز بن الزمري، والعلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد، وشيخ الإسلام عبد الرحمن بن صفا، وتلمذ في التصوف على أبي الحسن الصديق البكري.[٩٠] ثم رجع إلى فنّاني وقضى فيها مدرسا لستة وثلاثين سنة. وتوفي سنة ٩٩١م.[٩١]. ويقول جرجي زيدان أنه توفي سنة ٩٨٧هـ.[٩٢]

مؤلفاته: وله مولفات عديدة في الأدب والشعر والفقه والتصوف وغيرها. ومن أشهرها:

١ -تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين: يشتمل بحثنا حول هذا الكتاب.

[٩٠] الطريحي، محمد سعيد. في مقدمته *لتحفته المجاهدين في بعض أحوال الرتغاليين*، مؤسسة الوفاء،بيروت،١٩٨٥

[٩١] النمر، عبد المنعم. *تاريخ الإسلام في الهند*.ص:٦١، دار العهد الجديد للطباعة، مصر،١٩٥٩

[٩٢] زيدان، جرجي. *تاريخ آداب اللغة العربية*. ص:٣٣٧ ج.٣،مجلدات ٤، دار الهلال، مصر،

(c) www.nidaulhind.com

٢ -الأجوبة العجيبة عن الأسئلة الغريبة: مجموعة من الفتاوى في المسائل الفقهية.

٣ -إحكام أحكام النكاح.

٤ -الجواهر في عقوبة أهل الكبائر.

٥ -إرشاد العباد إلى سبيل الرشاد: في التصوف.

٦ -شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور: اختصره من كتاب السيوطي.

٧ -الفتاوي الهندية.

٨ -قرة العين بمهمات الدين: في الفقه الشافعي.

٩ -فتح المعين بشرح قرة العين: في الفقه الشافعي.

نداء الهند

كتاب 'تحفة المجاهدين' ومقاومة الشيخ زين الدين المخدوم الصغير ضد الاستعمار البرتغالي:

وأما كتاب تحفة المجاهدين هو من أهم المراجع التاريخية في تاريخ كيرالا، ولا يوجد اي كتاب آخر في تاريخها في القرن السادس عشر الميلادي. ولذا اعترف الباحثون والعلماء والمؤرخون بمكانته. واما اسم الكامل للكتاب فقد جاءت في طريقين. الأول: 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين'. وهذا هوا الشائع

(c) www.nidaulhind.com

استخداما في النسخات المطبوعة من كيرالا، والمستخدم بين علمائها وغيرهم. وأما الثاني هو : 'تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين'. نراها مستخدمة في نسخة طبعت من بيروت سنة ١٩٨٥م (١٤٠٥هـ) والتي قامت باصدارها دائرة المعارف الهندية في سلسلة أبحاث ودراسات عن تاريخ شبه القارة الهندية. وكذا في نسخة 'تاريخ البرتغاليين في مليبار لدافيد لوبس (Historia Portuguese No Malabar: David Lopes) التي نشرت سنة ١٨٣٥م من ليشبون، مع ترجمة القسم الرابع إلى اللغة البرتغالية.[٩٣]

فترة الكتابة:

وقد اشتمل الكتاب تاريخ كيرالا من سنة ١٤٩٨م إلى ١٥٨٣م. ولذا كتبه صاحبه زين الدين المخدوم الصغير بعد سنة ١٥٨٣م. يقول المؤرّخ الدكتور ك.ك.ن كوروف في مقدمة ترجمة تحفة المجاهدين الإنجليزية " تحفة المجاهدين الذي كتب بعد ١٥٨٣م يتداول بالمعلومات الكرونولوجيكية السياسية العسكرية للسامري من كاليكوت وعن أسرة كنج علي ماريكار أمراء أسطوله في البحر ومقاومتهم ضد البرتغال.[٩٤]

[٩٣] Lopes, David. *Historia dos Portuguese No Malabar.* Lisbon

[٩٤] Kuruppu,K.K.N.in Foreword of *Tuhafat-ul-Mujahideen* English Translation By Husain Naianar,P:xiii,Othrer books.calicut,2005

(c) www.nidaulhind.com

يقول سعيد الطريحي

"ومن أبرز العوامل التي دعت المؤلف لتأليف هذا الكتاب، العامل الديني. فقد وجد من واجبه كرجل دين وقائد روحي لعشرات الآلاف من المسلمين المليباريين، أن لا يستكين لمواقف الغزاة الأعداء الذين أذاقوا المسلمين الويلات والمصائب، بل وأجبروهم في أحايين أخرى على اعتناق النصرانية، ونهبوا ممتلكاتهم، واعتدوا على أعراضهم، وسلبوا تجاراتهم ومجدهم الإجتماعي الكبير". [٩٥]

وقد أهدى المؤلف كتابه إلى السلطان علي الأول بن إبراهيم عادل شاه، خامس ملوك السلالة عادلشاهية، أحد سلالات المسلمين المستقلة في جنوب الهند. أسسها يوسف عادل شاه سنة ١٤٨٩م (٨٩٥هـ). اشتهر ملوك عادل شاهية بإخلاصهم لمذهبهم الإمامي من الشيعة، وتشجيعهم للعلوم والفنون، وبراعتهم في البناء والعمارة. حكم المملكة تسعة سلاطين، وكان آخرهم سكندر بن علي الذي عُزل سنة ١٠٩٧هـ وتوفي سنة ١١٠٠ه. ثم ضمها أورنك زيب إلى الإمبراطورية المغولية. [٩٦]

[٩٥] الطريحي، محمد سعيد.في التمهيد،ص:١٩

[٩٦] الطريحي، محمد سعيد. في التمهيد،ص:٢٥-٢٦

(c) www.nidaulhind.com

وهذا السلطان الخامس علي الأول كان من أهل الرأي والعلم والحزم، تقلد الحكم سنة ٩٦٥ه بعد وفاة إبراهيم الأول بن إسماعيل عادل شاه. وكان أيضا من المجاهدين المقاومين ضد البرتغاليين. وقد استشهد السلطان علي الأول عادل شاه في ٢٣ صفر ٩٨٨هـ .[٩٧] يقول الشيخ المخدوم في مقدمة الكتاب؛

"وسميته 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتكاليين'..... وجعلتها تحفة لحضرة أفخر السلاطين، وأكرم الخواقين ، الذي جعل جهاد الكفرة قرة عينه، وأعلى كلمة الله بالغزاء..... ناشر العدل والإحسلن، باسط أكف الفضل والامتنان، السلطان الأعظم، المظفر الاواه، السلطان علي عادل شاه".[٩٨]

مضمون الكتاب: يتضمن كتاب 'تحفة المجاهدين في بعض أخبار البرتغاليين' من مقدمة وأربعة أقسام وعدة فصول. يقول صاحب الكتابة في مقدمة الكتاب عن مضامنيه؛

"وسميته 'تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين'، ذكرت فيها مع بعض ما مضى من مساويهم، ظهور دين الإسلام في ديار مليبار، ونبذة

[٩٧] الطريحي، محمد سعيد. ص:٢٦

[٩٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي .ص:٥

(c) www.nidaulhind.com

يسيرة من أحكام الجهاد، وعظيم ثوابه، والتحريض عليه بنص التنزيل والآثار، وشيئا اختص به كفرتها من غرائب الأخبار." [٩٩]

والكتاب يشتمل على أربعة أقسام:

القسم الأول في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه.

والقسم الثاني في بدء ظهور الإسلام في ديار مليبار.

والقسم الثالث في نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار.

والقسم الرابع في وصول الإفرنج (البرتغال) إلى بلدة مليبار وبعض أفعالهم القبيحة. وفيه أربعة عشرفصلا.

يقول الكاتب عن هدفه وأغراضه في تأليف هذا الكتاب "فجمعت هذه المجموع ترغبيبا لأهل الإيمان، في جهاد عبدة الصلبان، فإن جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين."[١٠٠]

[٩٩] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٥

[١٠٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٤

(c) www.nidaulhind.com

وفي المقدمة يشير المؤلّف إلى وصول الإسلام إلى مليبار حيث يقول؛ "وقد أكرم الله أهل مليبار من الهند بقبول دين الإسلام طائعين راغبين لا راهبين ولامخزيين."[١٠١]

القسم الأول في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه: يبين المؤلّف في هذا القسم عن حالة الجهاد بحيثية فروضيته وأحكامه. ثم يبينها بالنسبة إلى مسلمي مليبار. فيقول؛ "وثانيهما (ثاني حالة الكفار) أن يدخلوا بلاد المسلمين كما في قضيتنا هذه، فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلف قوي بها.[١٠٢]

هذا هو الجهاد الذي يقوده الامير والملك، كما قام مسلمو مليبار في الجهاد تحت ملوكهم وأمرائهم ذودا عن وطنهم ضد الاستعمار الأوروبي. وأما هذه كانت أن البرتغاليين قد وفدوا إلى ديار مليبار، وأخذوا يظلمون على أهالي البلاد ويقاتلونهم. فلذا صار الجهاد والقتال فريضة عين.

ويشير في هذا القسم أيضا إلى حالة المسلمين في مليبار تحت رعاية الملك السامري في كاليكوت، ونصره المسلمين في الجهاد والحروب ضد البرتغال، رغم عدم وجود

[١٠١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٣

[١٠٢] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:١٠

(c) www.nidaulhind.com

ملوك المسلمين في مليبار. وكذا كان المسلمون والسامري ينتصرون من سلاطين المسلمين، ولكنهم لم ينصروهم ولم يعينوهم.

ثم يحرّض الشيخ زين الدين المخدوم المخاطبين على الجهاد مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تحتوي على خمس آيات وأكثر من أربعين حديثا من الأحاديث النبوية.

القسم الثاني: في بدء ظهور الإسلام في مليبار: وهذا القسم يشتمل على بيان تاريخ وصول الإسلام إلى مليبار وانتشاره فيها. ويقول إن الإسلام قد وصل في القرن الثاني للهجرة. ولكن حقق المؤرخون والباحثون بوصول الإسلام إلى مليبار في زمن النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه إذ أن علاقتها مع البلاد العربية منذ قبل الميلاد سهلت الطريق لدخول دين الإسلام إلى مليبار في أوائل ظهوره.

نداء الهند

فأولا يبين عن القصة المروية بالتواتر بين مسلمي مليبار في قبول ملك من ملوكها الإسلام. ويقول:

"وذلك أن جمعا من اليهود والنصارى دخلوا بلدة من بلاد مليبار يقال لها كدنغلور،- وهي مساكن ملكها- في مركب كبير بعيالهم وأطفالهم، وطلبوا منه الأراضي والبساتين والبيوت وتوطنوا فيها. وبعد ذلك بسنين وصل إليها

(c) www.nidaulhind.com

جماعة من الفقراء المسلمين معهم شيخ قاصدين زيارة قدم أبينا آدم عليه السلام بسيلان. فلما سمع الملك بوصولهم طلبهم وأضافهم وسألهم عن الأخبار. فأخبره شيخهم بأمر نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبدين الإسلام، وبمعجزة انشقاق القمر. فأدخل الله سبحانه وتعالى في قلبه صدق النبي صلى الله عليه وسلم، فآمن به، ودخل في قلبه حب النبي صلى الله عليه وسلم، وأمر الشيخ بأن يرجع هو وأصحابه إليه بعد زيارة قدم آدم عليه السلام ليخرج هو معهم، ومنعه أن يحدث بهذا السر للمليباريين. ثم إنهم سافروا إلى سيلان ورجعوا إليه. فأمر الملك الشيخ بأن يهيأ مركبا لسفره من غير أن يعلم به أحد. وكان في البندر المذكور مراكب كثيرة للتجار الغرباء. فقال الشيخ لصاحب مركب "أنا وجماعة من الفقراء يتوقعون أن يركبوا في مركبك" فرضي بذلك صاحب المركب. ولما قرب وقت السفر نهى الملك أهل بيته ووزرائه أن يدخل أحد منهم مدة سبعة أيام، وعين في كل بلدة من بلدانه شخصا، وكتب لكل كتابا مفصلا بتعيين الحدود حتى لا يتجاوز أحد عن حده الذي عينه. والحكاية في ذلك مشهورة عند كفرة مليبار أيضا. وكان ملكا متواليا في جميع مليبار، وحدها من الجنوب كمهري، ومن الشمال كانجركوت. ثم إن الملك ركب مع الشيخ والفقراء في المركب ليلا ، وسار المركب حتى وصل إلى فندرينة، فنزل فيها ولبث يوما وليلته، ومنها سار المركب إلى درمفتن، ونزل فيها ولبث ثلاثة أيام، ومنها سار المركب إلى

(c) www.nidaulhind.com

شحر، ونزل فيها هو ومن معه. وبعد مدة طويلة رافقت جماعة في السفر معه إلى مليبار لعمارة المساجد وإظهار دين الإسلام فيها. ثم إن الملك مرض واشتد مرضه فوصى أصحابه الذين رافقوه وهو شرف بن مالك، وأخوه من الأم مالك بن دينار، وابن أخيه حبيب بن مالك وغيرهم، بأن لا يبطلوا سفر الهند بعد موته، فقالوا: "نحن لا نعرف موضعك ولا حد ولايتك، وإنما أردنا السفر بصحبتك" فتفكر الملك ساعة وكتب لهم ورقة بخط مليبار عين فيها مكانه وأقربائه، وأسماء ملوكهم، وأمرهم أن ينزلوا في كدنكلور(كدنغلور) أو درمفتن ِأو فندرينة أو كولم. وقال لهم " تخبروا بشدة مرضي، ولا بموتي إن مت أحدا من الملياريين"، ثم إنه توفي رحمه رحمة واسعة.

وبعد ذلك بسنين سافر شرف بن مالك، ومالك بن دينار، وما لك بن حبيب وزوجته قمرية، وغيرهم مع الأولاد و الأتباع إلى مليبار في مركب، فوصل كدنغلور، ونزلوا فيها وأعطوا ورقة الملك الذي فيها وأخفوا خبر موته، فلما قرأها وعلم مضمونها أعطاهم الأراضي والبساتين على مقتضى ما كتبه، فأقاموا فيها مسجدا، وتوطن فيها مالك بن دينار، وأقام ابن أخيه مالك بن حبيب مقامه لبنائه المساجد في مليبار، فخرج مالك بن حبيب إلى *كولام* بماله وزوجته وبعض أولاده وعمر بها مسجدا، ثم خرج منها بعد ما خلى زوجته فيها ِإلى *هيلي ماراوي* وعمر بها مسجدا. ثم ِإلى *باكنور* وعمر بها مسجدا،

(c) www.nidaulhind.com

ثم رجع منها إلى *منجلور* وعمر بها مسجدا، وخرج إلى *كانجركوت* وعمر بها مسجدا. وخرج إلى *هيلي ماراوي* وأقام فيها ثلاثة أشهر، ومنها إلى *جرفتن* وعمر بها مسجدا، ومنها إلى *درمفتن* وعمر بها مسجدا ، ومنها إلى *شاليات* وعمر بها مسجدا، وأقام بها مدة خمسة أشهر، ومنها إلى *كدنكلور* عند عمه مالك بن دينار، ثم سافر منها إلى المساجد المذكورة وصلى في كل مسجد منها ورجع إلى كدنكلور شاكرا الله وحامدا له لظهور دين الإسلام في أرض ممتلكة كفرا."[١٠٣]

ثم يقول عن هذه القصة يبين موقفه ورأيه،

"هذا خبر أول ظهور الإسلام في بلاد مليبار، وأما تاريخه فلم يتحقق عندنا، وغالب الظن أنه كان بعد المائتين من الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلوة والتحية. وأما ما اشتهر عند مسلمي مليبار أن إسلام الملك المذكور كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلّم برؤية انشقاق القمر ليلة، وأنه سافر إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وتشرف بلقياه ورجع إلى شحر مع الجماعة المذكورين وتوفي فيها فلا يكاد يصح شيئ منها."[١٠٤]

[١٠٣] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٢٦-٣٢

[١٠٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٢

(c) www.nidaulhind.com

هذا ما رآه مؤلفنا في بدء ظهور الإسلام في مليبار. ولكن الذي حققه المؤرخون أن انتشار الإسلام في مليبار كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ، إذ أن علاقاتها التجارية مع البلاد العربية أدت إلى قبولها الإسلام. وقد رأى سي. ك. كريم،

"إن كثيرا من المناطق الساحلية لمليبار كانت معروفة لدى العرب لعلاقاتهم القائمة بها، وتنقلاتهم المستمرة بينها وبين بلادهم من أجل التجارة، وبما أنهم كانوا لا يصحبون أزواجهم في هذه الرحلات، كانوا يتزجون من البنات المليباريات. ونتج عن هذه المصاهرة جيل مخضرم. ولا يصح أن نقول أن المليباريين الذين كانوا على علاقة وثيقة مع التجار الوافدين من جزيرة العرب، واليمن، والعمان، لم يعرفوا منهم هذه الثورة الإسلامية التي وقعت في بلادهم ايام زمن النبي صلى الله عليه وسلم. ولا شك أن أبناء العرب الذين كانوا يعيشون في المناطق الساحلية لمليبار، والمليباريون الذين كانوا يعاشرونهم، ويعيشون تحت نفوذهم، قد تأثروا لهذه العقيدة."[١٠٥]

يقول آر.إي ميلّار (R E Miller) عن انتشار الإسلام في سواحل كيرالا؛

"هؤلاء العرب هم أجداد مسلمي مليبار. كما أنهم كانوا تجار ما قبل الإسلام، توافرت لهم بيئة ودّية سهّلت لهم تعريف الإسلام. وبصفتهم مسلمين عرّفوا

[١٠٥] أبو بكر، د. *مقاومة الاستعمار البرتغالي في مليبار*.ص:٧٢ نقلا عن سي ك. كريم. مكتبة ترورنغادي، كاليكوت.٢٠٠٧م.

(c) www.nidaulhind.com

عقيدتهم ودعوا إليها على الرغم من أن الأدلة غير حاسمة وغير مقنعة. يمكن أن نفترض في هذه الظروف افتراضا صحيحا أن الإسلام مثل طريقة انتشار اليهودية والنصرانية استقرّ في كيرالا منذ زمن متقدم جدا. ونكاد نجزم أنه كان قبل انتهاء القرن السابع للميلادي "[١٠٦]

وقد بحثنا عن وصول الإسلام وانتشاره في كيرالا في الباب الأوّل من هذا البحث. ثم يقول الشيخ عن المساجد التي بناها هؤلاء الجمع المذكور.ثم يقول؛

"أنه قسم (الملك المذكور) ولايته عند قرب سفره على أصحابه الا السامري الذي كان أول رعاة بندر كاليكوت. فإنه كان غائبا عند القسمة، فلما حضر أعطاه سيفا وقال له 'اضرب بهذا وتملك'. فحمل بمقتضى قوله فتملك كاليكوت. وبعد زمان سكن فيها المسلمون ووصل إليها التجار وأصحاب الصنائع من أطراف شتى وكثرت التجارة فيها حتى كبرت. وظهرت قوة السامري فيما بين رعاة مليبار. ورعاتها كلهم كفرة، وفيهم القوي والضعيف."[١٠٧]

[١٠٦] Miller,Roland E. *Mappila Muslims of Kerala a study in Islamic trends*.P:42, Editon:2 Orient Longman, Chennai,1992

[١٠٧] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٣-٣٤

(c) www.nidaulhind.com

ثم يقول عن ملوك مليبار في تلك الأزمنة، فيشير إلى تروودي- ملوك *وينـاد*- راعي *كولام*، وكولوتيري راعي *هيلي ماراوي*، *وجرفتن*، *وكانانور*، *وإيداكاد*، *ودرمفتن*.[١٠٨]

القسم الثالث في ذكر نبذة يسيرة من عادات كفرة مليبار الغريبة: بعد أن بين ظهور الإسلام في ديار مليبار وانتشاره فيها في القسم الثاني، يبدا في القسم الثالث ببيان بعض العادات والتقاليد التي كانت قائمة بين الهندوس وعرف نظام الطبقات في الديانة الهندوسية التي تقلدها أصحابها في ذاك الزمان. يقول الدكتور أ.ي ولاية الله في تمهيد الترجمة الإنجليزية لتحفة المجاهدين، "هذا الكتاب – تحفة المجاهدين – من أوائل الوثائق التاريخية التي تؤدّي بمعلومات عن عادات وتقاليد المجتمع الهندوسي في مليبار."[١٠٩]

يقول الشيخ زين الدين المخدوم عن عاداتهم الجارية في تلك الأزمنة؛

"إعلم أن في كفرة مليبار عادات غريبة ليست في غيرها من الأقطار. منها أنه ان اقتتل راعيهم في الحرب يتهجم عساكره على خصمه وعساكره وبلاده، حتى يقتلوا جميعهم أو يخربوا مملكة خصمه جميعا، ولهذا يهابون

[١٠٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٢

[١٠٩] Vilayathullah,A.I. in *Short biography of Shaikh Zainudin Al-Makhdum Al-sagir* in Tuhfat-ul-Mujahideen Translation,P:xxi,Trans:C.Hamza Other books, Calicut, 2005

(c) www.nidaulhind.com

من قتل الراعي هيبة عظيمة. وهذا عادتهم القديمة وإن قلت المحافظة على ذلك في هذا الزمان."[١١٠]

ثم يقول أن رعاة مليبار صنفان، صنف من معين السامري وصنف من معين راعي كوشن.ثم يبين عن عاداتهم في الحرب، وعن عاداتهم بعد موت أقاربهم، وعن التقاليد في الميراث عند النيار وغيرهم، وتقاليد النكاح عند البراهمة وغيرهم من أهالي كفرة مليبار.

ويقول "ومنها أنه يجتمع على امرأة واحدة من طوائف النيار، ومن قاربهم إثنان أو أربع أو أكثر. ويتناوب كل منهم ليلة كما يقسم الزوج المسلم بين زوجاته. ووقوع العداوة والشحناء بينهم في ذلك قليل." [١١١]

ويقول أيضا عن عادات الإرث فيهم، "ومنها أن الإرث من طوائف النيار ومن قاربهم لإخوتهم من الأم، وأولاد أخواتهم وخالاتهم أوقرابتهم من جهة الأم، لا للأولاد مالا وملكا."[١١٢]

[١١٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٥

[١١١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٧

[١١٢] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٣٦

(c) www.nidaulhind.com

وكذا يبين عن لباسهم ثم عن نظام الطبقات. ثم ينتهي القسم الثالث ببيان عن الملوك والرعاة في كاليكوت ومعاملتهم مع المسلمين. ويقول،

"...ومع هذا وللمسلمين فيما بينهم حرمة وعزة، لأن أكثر عمارات بلادهم بهم، فيمكنون من إقامة الجمع والأعياد، ويعيّنون الوظائف للقضاة والمؤذّنين، ويعينون في إجراء الأحكام الشرعية بين المسلمين، ولا يرخصون في تعطيل الجمعة. ولا يأخذون منهم إلا العشور في التجارة، وإلا الغرامات إذا صدر منهم ما يقتضي الغرامة عندهم، ولا يأخذون الخراج من أصحاب الزراعات والبساتين ولو كثرت. .... ولا يتعرضون لمن أسلم منهم بأذى، بل يحترمونه كاحترام سائر المسلمين.. ولو كان عندهم من أسافلهم"[١١٣]

القسم الرابع في ذكر وصول الإفرنج إلى مليبار وشيئ من أفعالهم القبيحة: وهذا القسم الرابع من أربعة عشر فصلا يشتمل على تاريخ كيرالا من سنة ١٤٩٨م من قدوم فاسكو دا جاما إلى مليبار إلى سنة ١٥٨٣م إلى وقوع الصلح بين السامري وفيزروي البرتغالي من ملك فيليب، فرانسيسكو ماسكارانهس، كما يحتوي على تاريخ الاستعمار البرتغالي، واستيلاء الاستعمار البرتغالي، ومعاملتهم مع أهالي كيرالا، ومصالحتهم مع الملوك والأمراء، ومقاومة أهالي البلاد وبعض الملوك

[١١٣] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٤٣-٤٤

(c) www.nidaulhind.com

والأمراء استعمار البرتغاليين وغيرها من تاريخ كيرالا في القرن السادس عشر الميلادي.

الفصل الأول: في ابتداء وصولهم (الإفرنج) إلى مليبار ووقوع الخلاف بينهم وبين السامري، وبناء قلعتهم في كشي، وكننور، وكولام، وأخذهم بندر غووا وتملكهم لها. يشتمل هذا الفصل على حوادث ووقائع منذ أن قدم فاسكو دا جاما سنة ١٤٩٨م (٩٠٤هـ). "وذاك أنهم وصلوا في فندرينة في ثلاث مسماريات (سفن صغيرة) بعد انقطاع موسم الهند، ثم خرجوا منها إلى بندر كاليكوت في طريق البرّ، وأقاموا فيها شهورا يتعرّفون أخبار مليبار وأحوالها."[١١٤] ويقول الشيخ المخدوم عن هدفهم "وسبب وصولهم إلى مليبار على ما يحكى عنهم، طلب بلاد الفلفل ليختص تجارته بهم، فإنه ما كانوا يشترونه إلا من الذين يشترونه ممن يجلبونه من مليبار بوسائط."[١١٥]

نداء الهند

وما كانت التجارة الغرض الوحيد للبرتغاليين، وكانت هذه التجارة مرتبطا بالعمل المقدس ونشر الديانة المسيحية بين المسلمين والوثنيين. وقد عبّرها ملك عمانوئيل

[١١٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٤٥

[١١٥] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٤٥-٤٦

(c) www.nidaulhind.com

(١٤٩٥-١٥٢١) عن أغراض الحملة الأولى، أن الغرض من اكتشاف الطريق البحري إلى الهند هو نشر المسيحية والحصول على ثروات الشرق.[١١٦]

ثم يشير إلى قدوم القائد ألفاريز كبرال سنة ١٥٠٠م، وتعذيبه المسلمين، وظلمه في البحر، ومصالحته مع أوني كودها فارما، ملك كوشن وبناء قلعة مانويل فيها، ومصالحته مع كولوتناد، وكولوتري من كانانور ثم عن سفرهم إلى البرتغال بالفلفل والتوابل. ثم عن تتابع قدوم السفن الصغيرة، وعن قدوم جاما لمرة ثانية سنة ١٥٠٢م، ثم عن مهاجمة السامري كوشن، وعن تتابع وصول السفن من البرتغال في كل عام بالرجال والأموال، وسفر مراكبهم الكبيرة من مليبار بالفلفل والزنجبيل وسائر البضائع، واستقرارهم في *كوشن*، *وكانانور*، وعن ظلمهم في البحر ومحاربة السامري والمسلمين معهم. ثم يقول؛

"وكان السامري يراسل سلاطين المسلمين طلبا لإعانتهم فلم ينفع، ولكن سلطان جزرات (كجرات) السلطان محمود شاه، والد السلطان الفاضل مظفر شاه، وعادل شاه جد علي عادل شاه الأعلى، نور الله مرقدهم، أمر بتهيئة المراكب والغربان ولم يوفقا للإخراج في البحر، وأما سلطان مصر قانصوه

[116] Miller,Roland E.P:62

(c) www.nidaulhind.com

الغوري فقد أرسل من أمرائه الأمير حسينا مع بعض العساكر في ثلاثة عشر غرابا، فوصل بها إلى بندر ديو كجرات."[١١٧]

ثم وصلت البرتغال أيضا في ديو فوقعت الحرب بين الفريقين، ورجعت البرتغال إلى كوشن غالبين. ثم يشير المؤلف إلى بعض الحروب التي قادها الأمراء المسلمون في كجرات، وفي مصر، وغيرها من السواحل التي استعمرتها البرتغال مقاومة للاستعمار البرتغالي.

ثم يبين عن محاربة البرتغال كاليكوت سنة ١٥١٠م تحت قيادة ألبوكيرك وإحراقهم مسجد مثقا ل في *كوتيشيرا* في *كاليكوت* (الذي عمره الناخذا مثقال) وعن فشلهم فيها حتى هربوا. وكذا يبين عن محاربتهم في *بنّاني*، ومصالحتهم مع ملك *كولام*، وبناء القلعة فيها، ومحاربتهم غووا التي كانت تحت عادل شاه الأعلى وتملكهم لها، واستردادها منهم عادل شاه، ثم استيلائهم عليها وبنائهم فيها قلعات عديدة.

الفصل الثاني: في الإشارة إلى شيئ من قبائح أفعالهم: يبين المؤلف في هذا الفصل عن المعاملة الشنيعة التي عاملتها البرتغال مع مسلمي مليبار بعد أن استعمرتها البرتغال. فإن البرتغاليين ظلموهم وأفسدوهم وأفسدوا فيهم. يبينها الشيخ المخدوم بيانا تامّا. وسيأتي بيانها في بحث عناصر المقاومة في كتاب تحفة المجاهدين.

[١١٧] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٤٩-٥٠

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث: في مصالحة السامري الإفرنج وبناء القلعة في كاليكوت: يبين هذا الفصل عن مصالحة السامري مع البرتغال، وذاك عندما توفي السامري (إيرناد إيلانكور نامبياتيري تيرومولباد) وتولى بعده أخوه نمبياتيري السامري، رأى بعد هذه المحاربة المستمرة وصرف الأموال الجزيلة، واشتداد ضعف المسلمين أن المصلحة في الصلح مع البرتغاليين. فصالح مع ألبوكيرك في اليوم الرابع والعشرين من الكانون الأول سنة ١٥١٣م. وأذن لهم لبناء القلعة في كاليكوت بشرط تمكين رعاياه في تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب بالفلفل والزنجبيل، والسفر للتجارة في كجرات وغيرها بأوراقهم كغيرهم من رعايا الملوك. ولكنهم بعد الانتهاء من بناء قلعتهم نقضوا شرائط الصلح وبدأوا في الظلم والإيذاء. ثم يقول عن سيياسة البرتغال وإطاعتهم لأمرائهم، وخضوع رعاة كيرالا وغيرها لهم، ومعارضة المسلمين وغيرهم ضد البرتغال.[١١٨]

نداء الهند

ثم يصف مكر البرتغال في اغتيال السامري، وعن خلاصه من مكرهم، وعن خروج البرتغال من غووا سنة ١٥١٧م قاصدين بندر جدة، ومواجهتهم مع عساكر الرومي والمسلمين، حتى رجعوا خائبين بإذن الله.[١١٩]

[١١٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٥٧-٥٨

[١١٩] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٥٨-٥٩

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الرابع: في سبب وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج، وفتح قلعة كاليكوت: يبين المؤلف في هذا الفصل عن الحوادث والمعارضات التي وقعت بين أهالي مليبار والبرتغاليين خلال فترات سنة ١٥٢٣-١٥٣١م (٩٣١-٩٣٨هـ). عندما ازداد تعدي البرتغاليين وإفسادهم في كاليكوت، خرج في سنة ١٥٢٣م بعض المسلمين من *فندرينة، وتشماد، وترورنغادي، وبربور*، وغيرها، وأخذوا من مراكب البرتغال الصغار الخارجة للتجارة نحوعشرة. وكذا وقعت الفتنة بين المسلمين والبرتغال سنة ١٥٢٤م في فندرينة في كاليكوت.[١٢٠]

ثم يبين عن حادثة وقعت بين المسلمين واليهود *في كودنغلور*. فاجتمع من مختلف المناطق كثيرون للخروج ضد اليهود والبرتغال. وكذا خرج في سنة ١٥٢٤م من *درمادهام، وإدكاد، وكانانور، وترورنغادي، وهيلي، وتشماد* لمخالفة البرتغال وحربهم.[١٢١]

نداء الهند

وفي نفس السنة انتقلت أسرة ماريكار من كوشن. وكان فيهم فقيه أحمد ماريكار، وأخوه كنج علي ماريكار، وخالهما محمد علي ماريكار، وأتباعهم. وهاجمت البرتغال بناني وأفسدوا فيها فسادا عظيما.[١٢٢]

---

[١٢٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٠

[١٢١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦١

[١٢٢] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦١

(c) www.nidaulhind.com

ثم يشير المؤلف إلى فتح قلعة كاليكوت في سنة ١٥٢٥م. وكانت الفتن والخلافات بين المسلمين والبرتغال تزداد يوما فيوما في كاليكوت. وعزم السامري محاربة البرتغال، وكان إذ ذاك غائبا في مسافة بعيدة، وأرسل وزيره للقيام بمحاربة البرتغال. فشارك فيها المسلمون والنياروغيرهم. يقول المخدوم؛

"فوصل إليها المسلمون للجهاد في سبيل الله من بلدان كثيرة. ثم وصل السامري بنفسه إلى كاليكوت. ونفد ما عندهم (البرتغال) من القوت، وانقطع طمعهم في وصوله إليهم من خارج القلعة، فطلعوا جميع ما فيها من مراكبهم وقطعوا القلعة من الداخل وركبوا في مراكبهم، وذهبوا."[١٢٣]

ويشتمل هذا الفصل أيضا على بيان محاربة المسلمين البرتغال في البحر، وصلح البعض من *درمفتن*، ودوام السامري ورعاياه في مقاومة البرتغال حتى ضعفوا وافتقروا، وعلى صلح ملك *تانور* مع البرتغال سنة ١٥٢٨م (٩٣٥هـ)، وبنائهم قلعة في شمال نهر *بناني*. وكذا من خروج بعض رعايا السامري في قيادة علي إبراهيم ماريكار، وابن عمه كوتي إبراهيم ماريكار، وغيرهم سنة ١٥٣٠-١٥٣١ إلى كجرات للتجارة ولكنهم لم ينجحوا فيها.[١٢٤]

[١٢٣] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٢

[١٢٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٣-٦٤

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الخامس: في بناء الإفرنج قلعتهم في شاليات وصلح السامري معهم مرة ثانية: وقد بين المؤلف في هذا الفصل عن بناء البرتغاليين قلعتهم في شاليات بعد ان وقع الصلح بينهم وبين السامري بواسطة راعي *تانور*. فبنى البرتغايون قلعتهم في شاليات سنة ١٥٣١م (٩٣٨هـ). ويقول الشيخ زين الدين المخدوم أنهم هدموا مسجد مثقال في كاليكوت وغيره من المساجد، واستخدموا حجارة المسجد لإتمام بناء القلعة.[١٢٥]

وكذا يشير إلى وفاة السامري الذي فتح قلعة كاليكوت، وصالح مع البرتغال، ثم عن تولية أخيه نامبياذري السامري بعد وفاة أخيه، ومحاربته مع راعي تانور، ثم عن مصالحة راعي *تانور* معه، وعن محاربة الأمير مصطفى الرومي مع البرتغال في *كجرات* وفشل البرتغاليين في تلك المهاجمة.[١٢٦]

الفصل السادس: في صلح السامري مع الإفرنج مرة ثالثة: وفي سنة ١٥٣٣م (٩٤٠هـ) صالح السامري مع البرتغال بشروط مثل الإذن في تسفير أربعة مراكب إلى بر العرب. وهذا الفصل يحتوي أيضا على الإشارة إلى محاربة السامري مع راعي *تانور*، ووقوع الصلح بينهما على إعطاء الأراضي التي لراعي *تانور* قريب *بنّاني*، والجزيرة التي عند *شاليات* للسامري، ثم إلى وصول وفد بهدايا من السلطان

[١٢٥] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٥-٦٦

[١٢٦] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٦-٦٧

(c) www.nidaulhind.com

بهادرشاه يطلب من مسلمي مليبار الخروج إلى *كجرات* لمحاربة البرتغال في البحر. ولكن لم يتم هذا، وكان هذا في سنة ١٥٣٤م في ربيع الأول من سنة ٩٤١هـ.[١٢٧]

الفصل السابع: في صلح السلطان بهادرشاه مع الإفرنج وإعطائه بنادر لهم رحمه الله: عندما هاجم همايون *كجرات* سنة ١٥٣٥م (أواخر ٩٤١هـ)، طلب بهادرشاه إعانة البرتغال خوفا من همايون. فوقع الصلح بينهم، وأعطى بهادرشاه بعض بنادره مثل *وسي، ومهاهيم*. فجعلوا نصف عشورها لهم، فأحكموها وحصّنوها. ثم قتلوه سنة ١٥٣٧م (٩٤٣هـ)، وتملكوا على *ديو*.[١٢٨]

ثم يبين المخدوم الصغير عن قدوم البرتغال إلى *برونور* وقتلهم كوتي إبراهيم ماريكار وأصحابه، إذ أنهم سفّر المركب إلى بندر جدة بالفلفل والزنجبيل بغير أوراق البرتغاليين. ثم عن خروج السامري إلى *كوننغلور* لحرب البرتغال، وعن رجوعه، وعن بناء البرتغال قلعتها فيها، وعن خروج علي إبراهيم ماريكار في اثنين وأربعين سفينة إلى طرف *قايل أو قايال فاتانام*، ونزولهم في *بيتاله (بوتالام)*، فهاجمتهم البرتغال وقُتل كثيرون منهم، ورجع الباقون إلى مليبار، وتوفي علي

[١٢٧] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٨

[١٢٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٦٩-٧٠

(c) www.nidaulhind.com

إبراهيم ماريكار في *نلانبط (نيلّي بالّي)* سنة ١٥٣٠م (٩٤٤هـ). ثم أخذت البرتغال في نفس السنة السفن لأهل *كابات* قريب *كانانور*.[١٢٩]

الفصل الثامن: في وصول سليمان باشا إلى ديو: يبين المخدوم في هذا الفصل عن وصول سليمان باشا وزير السلطان سلمان شاه (سلطان مصر)إلى ديو. أنه وصل في *كجرات* سنة ١٥٣٨م، وشرع في حرب *ديو*، وكسر أكثر القلعات ولكنه رجع قبل الفتح. وكذا يشير إلى قتل الفقيه أحمد علي ماريكار، وأخيه كنج علي ماريكار بعد خروجهم نحو سيلان سنة ١٥٣٩م[١٣٠].

الفصل التاسع: في مصالحة السامري مع الإفرنج مرة رابعة: يشير المؤلف في هذا الفصل عن مصالحة السامري مع البرتغال لمرة رابعة سنة ١٥٤٠م، وعن قتل البرتغال أبا بكر علي (ابن أخت ممالي ماريكار) مع صهره كنج صوفي سنة ١٥٤٥م قريبا من كانانور.[١٣١]

الفصل العاشر: في وقوع الخلاف بين السامري والإفرنج: بعد أن وقع الصلح بين السامري وملك فاداكام كور الذي كان من أكبر معيني راعي كوشن، وصار من جملة السامري، وأعطي للسامري مملكته على شرط أن يجعل أخاه رابعا له (من

[١٢٩] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧١

[١٣٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧٢-٧٣

[١٣١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧٣

(c) www.nidaulhind.com

يصير سامريا بعد موته وبعد موت اثنين بعده). فحاربه الإفرنج وراعي *كوشن* وقتلوه. فخرج السامري لمحاربتهم. ثم جاء البرتغاليون من *غووا* في استعداد تام يحرقون المساجد والبيوت والدكاكين. وكذا يشير إلى استشهاد علي الرومي سنة ١٥٥٣م في حرب مع البرتغال في *كيلاكارا* ووصول يوسف التركي إلى *ديومحل*.[١٣٢]

الفصل الحادي عشر:في مصالحة السامري الإفرنج مرة خامسة: عندما رأى السامري ازدياد ضعف المسلمين وفقرهم بطول المحاربة صالح السامري مع البرتغال سنة ١٥٥٥م. ثم وقع الخلاف في سنة ١٥٥٧م بين البرتغاليين والمسلمين. ثم صالح المسلمون معهم وسافروا بأوراقهم.[١٣٣]

ويشير المؤلف في هذا الفصل عن مهاجمة البرتغال في تلك الفترة جزائر *لاكشا ديب*، وقتلهم أهاليها في جزيرة *أمّيني*. ثم يقول؛

"والله سبحانه تعالى لما أراد امتحان عباده أمهل الإفرنج ومكّنهم في كثير من البنادر، كبنادر مليبار، *وكجرات*، *وكنكن* وغيرها. واستولوا بحكمتهم واجتماع آرائهم على كثير من البلدان، فبنوا القلعة في *هورموز*، *ومسقط*،

[١٣٢] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧٤-٧٦

[١٣٣] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧٧

(c) www.nidaulhind.com

وديو محل، وشمطرة،..... وغيرها، وصارت التجارة لهم في هذه البنادر وغيرها، وتجار المسلمين متذللون مطيعون لهم كالخدمة، لا يمكن لهم التجارة إلا فيما قلت رغبتهم فيه."[١٣٤]

ثم يقول عن حالة المسلمين بعد ان قلت تجارتهم، ومنعهم البرتغاليون من السفر والتجارة، ثم عن بناء البرتغال قلعتها لمنع الأرز التي يجلبها المسلمون وغيرهم إلى مليبار. ثم يقول المؤلّف؛

"والقلعات التي بنوها لم يأخذها أحد إلا السلطان المجاهد السلطان علي الآشي، وإلا السامري راعي بندر كاليكوت، فإنه فتح قلعتي كاليكوت وشاليات، وإلا راعي سيلان فإنه فتح جملة من القلاع التي بنوا فيها."[١٣٥]

ثم يقول عن مهاجمة البرتغال سنة ١٥٦٦م في غووا على جماعة كثيرين من تجار المسلمين الحبوش، وإلزامهم على القبول بالنصرانية، وإيذائهم، وقتلهم امرأة منهم.[١٣٦]

[١٣٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٧٨-٧٩

[١٣٥] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٠-٨١

[١٣٦] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨١

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني عشر: في سبب الاختلاف بين السامري والأفرنج وخروج الأغربة لمحاربتهم: يقول المؤلف في هذا الفصل عن خروج بعض المسلمين في سفن صغيرة بآلات حرب في البحر بغير أوراق البرتغال، وأخذهم كثيرا من مراكب البرتغال وسفنهم، وأسرهم كثيرين من البرتغاليين، وحصولهم على أموال طائلة. ثم يقول عن قلة تجارة البرتغال اثرا لذاك، ثم عن شروع النهب وغصب الأموال لهؤلاء الجماعة عندما قلت تجارة البرتغال.[١٣٧]

ثم يبين عن خروج جماعة من أهل *بنّاني*، *وفندرينة* سنة ١٥٦٨م في قيادة كوتي بوكار، كنج علي ماريكار الثاني وأخذهم سفينة البرتغال، فاحترقت السفينة خلال الحرب، ثم عن خروجهم إلى *قايل* وأخذهم على اثنين وعشرين مركبا من مراكب الإفرنج مملوءة أرزا، وثلاثة أفيال صغار. ثم يشير إلى قتل كوتي بوكار كنج علي ماريكار الثاني سنة ١٥٧٠م قريبا من *كانانور* في محاربة مع البرتغال بعد رجوعه من إحراق كثير من القلعات البرتغالية في *منجلور*.[١٣٨]

ثم يبين عما طلبه علي آذ راجا ملك *كانانور* من علي عادل شاه النصر في تخليص المسلين من سيطرة البرتغال بالجهاد في سبيل الله. فخرج علي عادل شاه إلى *غووا* لمحاربة البرتغال. ووقع الاتفاق بين عادل شاه ونظام شاه. وشرع عادل شاه في

[١٣٧] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٢

[١٣٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٣-٨٤

(c) www.nidaulhind.com

حرب مع البرتغاليين، ومنع الأقوات عنهم، ولكنه لم يلبث أن صالح معهم ورجع. ثم يقول المؤلف عن تخلف علي عادل شاه أنه معذور.[١٣٩]

الفصل الثالث عشر: في حرب قلعة شاليات وفتحها: كانت قلعة شاليات هي السبب المهم في اتساع سيطرة البرتغاليين في سواحل كيرالا ولا سيما في كاليكوت، ومما جاورها من المناطق الساحلية. لأن *شاليات* كانت ممر السامري، وتجار المسلمين. يبين المؤلف الشيخ زين الدين المخدوم الصغير في هذا الفصل عن فتح هذه القلعة، وأحوالها وأهوالها. ويقول:

"فدخل هؤلاء المسلمون في *شاليات* ليلة الأربعاء الخامس والعشرين من شهر صفر سنة تسع مائة وتسع وسبعين (١٥٧١م)، ووقع الحرب بينهم وبين الإفرنج في صبيحته، فأحرقوا بيوتهم الخارجة من القلعة وبيعهم، وهدموا القلعة البرانية، واستشهد من المسلمين ثلاثة، وقتل من الإفرنج جماعة، فالتجأوا إلى القلعة الأصلية الحجرية واستقرّوا فيها، فحاصرهم المسلمون ونيار السامري، ووصل إليها المسلمون من سائر البلدان للجهاد، وحفروا خنادق حول القلعة، واحتاطوا في المحاصرة، فلم يصل إليهم القوت إلا نادرا خفية، وصرف السامري لذلك أموالا جزيلة، وبعد شهرين من ابتداء الحرب وصل السامري بنفسه من *فنّان (بنّاني)* إلى *شاليات*، وحصل الاحتياط التام

[١٣٩] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٥

(c) www.nidaulhind.com

في المحاصرة حتى نفد ما عندهم من القوت، وأكلوا الكلاب وأمثالها من المستقذرات. وكان يخرج برضاهم من القلعة في أكثر الأيام من معهم من العبيد وممن تنصر ذكورا وإناثا لقلة القوت، وأرسل الإفرنج القوت إلى *شاليات* من *كشي (كوشن)، وكننور (كانانور)*، فلم يصل إليهم مع اجتهادهم ومقاتلتهم على ذلك إلا قليل لا يسد مسدا.

وفي أيام المحاصرة أرسلو ا إلى السامري يطلبون الصلح على تسليم بعض المدافع الكبار التي في القلعة، والمال المصروف في الحرب مع زيادة فلم يرض به السامري مع أن وزراءه كانوا راضين به. فلما اظطروا بعدم القوت ولم يجدوا طريقا إلى الصلح أرسلوا إلى السامري في أن يتسلم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع، ويخرجهم سالمين من القتل، ولا يتعرض لما معهم، ويوصلهم إلى مأمنهم، فقبل ذلك السامري، وأخرجهم منها ليلة الاثنين السادس عشر من جمادى الأخرى (١٥٧١م)، ووفى لهم بذلك، وأرسلهم أذلاء مع راعي *تانور*."[١٤٠]

وكانت القلعة قد بناها العامل البرتغالي نونو دا أكونا سنة ١٥٣١م. وكان كنج علي ماريكار الثالث (باتو ماريكار) قد قام بدوره الفعّال في حرب فتح هذه القلعة التي

[١٤٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٧-٨٨

(c) www.nidaulhind.com

استغرقت إلى أربعة شهور. ثم ولى السامري مكان القلعة لبرباناتو راجا راعي *شاليات*.[١٤١]

الفصل الرابع عشر: في بعض أحوال الإفرنج بعد فتح قلعة شاليات: يصوّر الشيخ المخدوم في هذا الفصل؛ الفصل الأخير من الكتاب، عن أحوال البرتغاليين ومعاملاتهم مع السامري والمسلمين، وبعض الحوادث التي وقعت في كيرالا بعد فتح قلعة *شاليم*. فإن البرتغاليين ازدادوا غيظا على غيظ وعداوة على عداوة على السامري والمسلمين. ونزلوا سنة ١٥٧٣م في *بربننغادي*، ثم في ١٥٧٧م أخذوا غربان المسلمين المسافرة إلى *تولوناد*. وكانت البرتغال بعد فتح قلعة شاليم لا تميل إلى صلح السامري. ثم بنوا في *بنّاني* قلعة سنة ١٥٨٠م. ويقول زين الدين المخدوم؛

"ثم في موسم سنة خمس وثمانين وتسع مائة (١٥٧٧م) أخذوا (البرتغال) من غربان المسلمين الكبار مع الغربان الصغار المسافرة لجلب الأرز من *تلناد* (*تولوناد*)، خمسين فأكثر، واستشهد من استشهد، ووقع في حبسهم من المسلمين وأصحاب الهليس (لعله مليزيا) نحو ثلاثة آلاف سفن، حتى كادوا يتطلعون عن الخروج للتجارة وغيرها بتقدير الله العزيز الحكيم، لحكم

[141] Hamza,C. in notes of *Tuhafat-ul-Mujahideen Paribhashayum Vishadeekaranavum,*P:134

(c) www.nidaulhind.com

ومصلح لا يعرفها إلا هو، وأعظمها الثواب الذي يحصل لهم بسب الجهاد والشهادة، والمصيبة والصبر."[١٤٢]

ثم يشير المؤلف إلى الاختلاف الذي وقعت بين الملك جلال الدين الأكبر والبرتغال عندما أخذت البرتغال مراكب كجرات المسافرة من بندر *'سورت'* إلى بندر *'جدة'* في أول الموسم سنة ١٥٧٧م.[١٤٣]

وكذا يقول في هذا الفصل عن بعض المهاجمات التي شنتها البرتغال في بندر *'عادلآباد'* (في ولاية *آندرا برادهيش*) *'ودابول'* وغيرها، وعن إرسال السلطان علي عادل شاه جيوشه وبعض وزرائه إلى *غووا* سنة ١٥٧٨م لمحاربة البرتغال، وإرسال الهدايا والرسالة إلى علي آذ راجا (ملك كانانور)، والسامري، وكولوتيري، يطلب منهم منع القوت للبرتغاليين في *غووا*[١٤٤].

نداء الهند

ثم يشير صاحب الكتاب إلى الصلح الذي وقع بين السامري والبرتغاليين، وبناء قلعتهم في كاليكوت، ثم عن انقطاع الصلح في سنة ١٥٧٩م بعد ان طلبوا بناء القلعة في *بنّاني*. وهناك أيضا إشارة إلى وقوع الصلح بين عادل شاه والبرتغال، وإلى خروج راعي *كوشن* والبرتغال لمحاربة السامري في *'كودونغلور'* وانهزامهم، ثم

[١٤٢] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٨٩-٩٠

[١٤٣] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩٠

[١٤٤] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩١

(c) www.nidaulhind.com

إلى خروج غربان البرتغال من *كوشن*' لتعطيل أسفار المسلمين وأخذ مراكبهم وغربانهم.[١٤٥] ثم يصور عن سوء حالة المسلمين في ذلك الموسم. فيقول؛

"ثم في موسم سنة تسعين وإحدى وتسعين (١٥٨٢-٨٣) اشتدوا على المرابطة على متعلقي السامري، أهل *كاليكوت*، والبندر الجديد، *وكابكاد*، *وفندرينة*، *وتركودي*، *وفنّان*، ولازموا عليها دوام الأوقات من أوّل الموسم إلى آخره، فتعطل بذلك سفرهم بالكلية، والخروج منها إلى البلد القريب، وتعطل وصول الأرز، ووقع القحط العظيم الذي لم يعهد قطّ مثله، لملازمتهم البنادر المذكورة، من غير فوت ولا تقصير. وأخذوا مراكب وغربانا حتى أنشد لسان حالهم: 'ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها، واجعل لنا من لدنك وليّا واجعل لنا من لدنك نصيرا.'"[١٤٦]

وهكذا كانت معاملة البرتغال مع المسلمين حتى منعوهم القوت وآذوهم حسب ما استطاعوا من منع السفر والقوت، وعذّبوهم بوسائط متعددة. ثم يشير المؤلف إلى اتفاق البرتغال والسامري على الصلح، وبناء القلعة في *بنّاني*، وردّ من كان من أسارى عند المسلمين إليهم، وردّ من عندهم إلى السامري في سنة ١٥٨٣م. ثم يقول زين الدين المخدوم؛

[١٤٥] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩٢

[١٤٦] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩٣

(c) www.nidaulhind.com

"وفي أول الموسم بعده وصل أربعة مراكب من برتغال فيها كبيرهم الذي عينه سلطانهم، اثنان عند *غووا*، واثنان قريب *كولام*، فانعزل الكبير الذي كان أوّلا. فلم يحصل الاجتماع بين السامري وكبيرهم، لأن كبيرهم الواصل في هذا الموسم لم يواجه السامري، بل راح إلى *غووا*، ولم يتوقف في *كاليكوت*. وكان السامري مهيّئا أشياء كثيرة للإهداء لكبيرهم عند الملاقاة فلم ينفع. ولما وصل إلى *غووا* أرسل السامري بعض كبرائه فوقع التلاقي والصلح. وحصل لرعاياه السفرإلى بنادر *جزرات* (*كجرات*) وغيرها كما كان قبل. وحصل سفر مركبين من *كاليكوت* إلى بر العرب في آخر الموسم."[١٤٧]

كان هذا الصلح بين السامري وفرانسيسكو ماسكاراناس الفيزروي الذي عينه الملك الإسباني فيليب إلى الهند بعد ان احتلت أسبانيا البرتغال. ثم ينتهي الكتاب بالدعاء حيث يقول "أصلح الله أحوال المسلمين، وجبر كسرهم، وقضى حوائجهم، برحمتك يا أرحم الراحمين، والحمد لله رب العالمين."[١٤٨]

[١٤٧] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩٣-٩٤

[١٤٨] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٩٤

(c) www.nidaulhind.com

عناصر المقاومة في كتاب تحفة المجاهدين:

يقوم المؤلف في هذا الكتاب بمقاومته ضد الاستعمار البرتغالي من عدة وسائل مختلفة من التحريض على الجهاد، وبيان ظلم البرتغاليين مع أهالي كيرالا لاسيما مع المسلمين، ومعاملتهم معهم معاملة شنيعة، وغيرها. فالكتاب يحتوي من عناصر المقاومة على ما يلي.

أوّلا: تحريض المخاطبين على المقاومة ضد الاستعمار البرتغالي مباشرة: إن المؤلف الشيخ زين الدين بن محمد الغزالي المخدوم، يدعو المخاطبين في الكتاب إلى الجهاد، والمقاومة ضد البرتغاليين مباشرة. يقول الشيخ في مقدمة الكتاب؛

"فجمعت هذا المجموع ترغيبا لأهل الإيمان في جهاد عبدة الصلبان. فإن جهادهم فرض عين لدخولهم بلاد المسلمين، وأيضا أسروا منهم من لا يحصى كثرة، قَتلوا منهم كثيرين، وردّوا جملة منهم إلى النصرانية، وأسروا المسلمات المأسورات، حتى خرج لهم منهن أولاد نصارى يقاتلون المسلمين، ويؤذونهم."[١٤٩]

[١٤٩] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٤

(c) www.nidaulhind.com

ثانيا: التحريض على الجهاد والمقاومة ببيان فرضيته او وجوبه من موقف ديني:

في القسم الأوّل من الكتاب؛ 'في بعض أحكام الجهاد وثوابه والتحريض عليه'، يبين المؤلّف عن حتمية الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار البرتغالي ووجوبه في نظرية الموقف الديني حيث يقول؛ "أن للكفار حالتين، إحداهما أن يكونوا مستقرين في بلادهم، فالجهاد حينئذ فرض كفاية. وثانيهما أن يدخلوا بلاد المسلمين كما في قضيتنا هذه، فالجهاد فرض عين على كل مسلم مكلّف قويّ بها، ولو عبدا أو امرأة." [١٥٠]

هنا يصور المولف الجهاد فريضة من الفرائض الدينية التي لابد من أدائها، ويدعو السامعين أوالمخاطبين إلى المبادرة بأداء هذه الفريضة ليخلّصوا إخوانهم من كيد الظالمين.

ثالثا: تحريض السلاطين والأمراء على مقاومة البرتغال، والجهاد في سبيل الله:

وهكذا يحرّض صاحب الكتاب سلاطين المسلمين وأمراءهم في مختلف المناطق داخل الهند وخارجها، على أن يقوموا بالمقاومة والجهاد ضد البرتغاليين، وتخليص أهل مليبار من الكرب العظيم الذي أذاقته البرتغال، بعد أن توطدت سيطرتهم فيها. ويقول المخدوم؛

[١٥٠] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:١٠

(c) www.nidaulhind.com

"ولم يعتن بأحوالهم (المسلمين في مليبار) سلاطين المسلمين وأمراؤهم- أعزّ الله أنصارهم- مع وجوب الجهاد عليهم، فمن قام من ذوي السلطة نصرهم الله تعالى لمجاهدتهم بإنفاق الأموال، وإعداد العدد اللائقة بمقاومتهم وإخراجهم من ديار مليبار، واستخلاص البنادر التي تملكوها واستولوا عليها، فهوالموفق السعيد الذي صار مؤدّيا بإذن الله ما وجب عليه، ورافعا للحرج على الباقين، ..... إذ فيه مع ثواب الجهاد، وإنفاق الأموال في سبيل الله ثواب تنفيس كرب هؤلاء المستضعفين."[١٥١]

رابعا: بيان فضل الجهاد وثوابه والتحريض على الجهاد والمقاومة بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: يحرض الكاتب المخاطبين على الجهاد والمقاوومة ضد القوة المستعمرة البرتغالية ببيان فضائل الجهاد وثوابه مستدلّا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. ويقتبس من الآيات القرآنية التالية:

١ -وَمَا لَكُمْ لَا تُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلظَّالِمِ أَهْلُهَا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَٱجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا."[١٥٢]

[١٥١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:١١-١٢

[١٥٢] القرآن الكريم، سورة النساء :٧٥

(c) www.nidaulhind.com

٢ ـكُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ.[١٥٣]

٣ ـإِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقّٗا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ.[١٥٤]

٤ ـمَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ.[١٥٥]

٥ ـوَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ، فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ .[١٥٦]

---

[١٥٣] القر آن الكريم، البقرة:٢١٦

[١٥٤] القر آن الكريم، التوبة:١١١

[١٥٥] القر آن الكريم، البقرة: ٢٦١

(c) www.nidaulhind.com

وكذا يبين من الأحاديث النبوية أكثر من أربعين حديثا في فضائل الجهاد وثوابه تحريضا على الجهاد والمقاومة. مثل الأحاديث التالية؛

١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم " مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ"[١٥٧]

٢-عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل أي العمل أفضل فقال إيمان بالله ورسوله قيل ثم ماذا قال الجهاد في سبيل الله قيل ثم ماذا قال حج مبرور.[١٥٨]

٣-عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله .[١٥٩]

٤-عن أبي حازم عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها.[١٦٠]

---

[١٥٦] القر آن الكريم، آل عمران:١٦٩-١٧٠

[١٥٧] النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح *مسلم*، رقم الحديث:٢٦٩٩، دار طيبة،٢٠٠٦.pdf

[١٥٨] البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل*الجامع الصحيح*، رقم الحديث: ٢٦. المطبعة السلفية، القاهرة.١٤٠٠ه.pdf

[١٥٩] الترمذي، أبوعيسى محمد. صحيح *سنن الترمذي*؛ كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث : ١٦٣٩تأليف، ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠٠٤.pdf

[١٦٠] العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو*عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٨٩٢. دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

(c) www.nidaulhind.com

خامسا: بيان ظلم البرتغاليين وإفسادهم في كيرالا، وإيذائهم المسلمين: ويشتمل الكتاب على عناصر المقاومة ببيان الظلم، والإفساد، والإيذاء، والتعذيب التي قامت بها البرتغال المستعمرة أيام استعمارها في بلاد كيرالا. يبينها الشيخ مخدوم في الفصل الثاني من القسم الرابع في الكتاب حيث يقول؛

"وذلك أن مسلمي مليبار كانوا في نعمة ورفاهية من العيش لقلة ظلم رعاتهم مع رعاياتهم عاداتهم القديمة، ورفقهم بهم. فبطروا النعمة وأذنبوا وخالفوا، فلذلك سلط الله عليهم البرتغاليين من الإفرنج النصارى خذلهم الله تعالى. فظلموهم وأفسدوا فيهم، وفعلوا فعائل قبيحة شنيعة لا تحصى، من ضربهم والاستهزاء بهم والضحك عليهم إذا مرّوا بهم استخفافا، وجعلهم مراكبهم في محال الماء والوحل، والبصق على وجوههم وأبدانهم، وتعطيل أسفارهم، خصوصا سفر الحج، ونهب أموالهم، وإحراق بلادهم ومساجدهم، وأخذ مراكبهم، ووطئ المصاحف والكتب بأرجلهم، وإحراقها بالنار، وهتك حرمات المساجد، وتحريضهم على قبول الردة والسجود لصليبهم، وعرض الأموال لهم على ذلك، وتزيين نسوانهم بالحلي والثياب النفيسة لتفتين نسوان المسلمين، وقتل الحجاج وسائر المسلمين بأنواع العذاب، وسبّ رسول الله صلى الله عليه وسلم جهارا، وأسرهم وتقييد أساريهم بالقيود الثقيلة، وترديدهم في السوق لبيعهم كما يباع العبيد، وتعذيبهم حينئذ بأنواع العذاب

(c) www.nidaulhind.com

لزيادة العوض، وجمعهم في بيت مظلم منتن مخطر، وضربهم بالنعل إذا استنجوا بالماء، وتعذيبهم بالنار، وبيع بعضهم وتعبيد بعضهم، وتعيين بعضهم في الأعمال الشاقة بلاشفقة، والخروج إلى بنادر متاجر جزرات (كجرات)، وكنكن وملیبار وبر العرب مستعدين والإقامة فيها لأخذ المراكب. والاكتساب بذلك أموالا جزيلة وأسارى عديدة. وكم من نساء أصيلات أسروا وتسروا بهن، حتى حصل لهم منهن أولاد نصارى أعداء دين الله يؤذون المسلمين، وكم من سادات وعلماء وكبراء أسروا وعذّبوا حتى قُتلوا. وكم من مسلمين ومسلمات نصّروا. وكم من أمثال ذلك من فضائح وقبائح تكل الألسنة عن ذكرها، وتأنف عن إفصاحها."[١٦١]

سادسا: بيان وقائع الحروب والمقاومات: يحتوي الكتاب على بيان وقائع المقاومات والحروب ضد البرتغاليين من سنة ١٤٩٨م إلى ١٥٨٣م من مقاومات صغيرة وكبيرة في البحر والبر. ومنها:

أ. مهاجمة السامري كوشن سنة ١٥٠٢م بعد أن صالح ملك كوشن مع البرتغاليين.

ب. محاربة السامري والمسلمين في البحر ضد البرتغال وعساكرها وأنصارها في السنوات المختلفة.

[١٦١] المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي. ص:٥١-٥٢

(c) www.nidaulhind.com

ج. مراسلة السامري إلى سلاطين المسلمين طلبا للإعانة في مقاومة الاستعمار البرتغالي.

د. إرسال السلطان قانصوه الغوري (مصر) أميره – الأمير حسينا- وخروج المسلمين من مختلف المناطق الساحلية لمقاومة الاستعمار البرتغالي.

ه. محاربة البرتغال *الكاليكوت* سنة ١٥١٠م تحت قيادة ألبوكيرك وانهزامها.

و. محاربة علي عادل شاه البرتغاليين في *غووا*، واسترداد البنادر التي استولتها البرتغال، ثم استيلاء البرتغال عليها لمرة ثانية.

ز. خروج البرتغال من *غووا* سنة ١٥١٧م ومهاجمتها مع عساكر الرومي وانهزام البرتغاليين.

ح. الفتن والحوادثات التي وقعت بين البرتغاليين والمسلمين خلال فترات من سنة ١٥٢٤- إلى ١٥٣١-٣٢م.

ط. بدء مهاجمة أسرة ماريكار ضد الرتغاليين، وانتقالهم من *كوشن* إلى *بنّاني*.

ي. خروج على إبراهيم ماريكار، كوتي إبراهيم ماريكار وغيرهما في التجارة لمحاربة البرتغال سنة ١٥٣٠م.

ك. محاربة السامري وجيوشه من المسلمين والنيار البرتغاليين في *كاليكوت*، وفتح قلعة *كاليكوت* سنة ١٥٢٥م.

(c) www.nidaulhind.com

ل. محاربة الأمير المصطفى الرومي البرتغاليين في *كجرات*، وانهزام البرتغاليين.

م. مصالحة السلطان بهادرشاه مع البرتغال، وقتله سنة ١٥٣٧م

ن. محاربة كوتي إبراهيم ماريكار البرتغال، وقتله في المحاربة خلال سفره إلى جدّة بالفلفل والزنجبيل سنة ١٥٣٨م.

س.خروج علي إبراهيم ماريكار ووفاته في محاربة مع البرتغال في *قايال باتانام* سنة ١٥٣٨م.

ع. قتل أبي بكر علي (ابن أخت ممالي ماريكار)، وكنج صوفي في *كانانور* سنة١٥٤٥م.

ف.قتل البرتغاليين ملك فاداكام كور، وخروج السامري لمحاربة البرتغال وراعي *كوشن*.

نداء الهند

ص. قتل البرتغاليين علي الرومي سنة ١٥٥٣م. وإفسادهم، وإظهار ظلمهم في مختلف مناطق مليبار.

ق. محاربة البرتغال التجار المسلمين الحبوش في *غووا*، وتعذيبهم.

ر. خروج بعض المسلمين في البحر والمهاجمة على مراكب البرتغال، والأخذ عليهم، والحصول على أموال طائلة في سنوات ١٥٦٨م.

(c) www.nidaulhind.com

ش.محاربة السامري، والمسلمين، والنيار، وغيرهم من أهالي البلاد إلى مدّة أربعة أشهر في *شاليم*، وفتح قلعة *شاليات* سنة ١٥٧١م.

هكذا يبين من تاريخ المقاومات، والحروب ضد الاستعمار البرتغالي التي استمرّت إلى مدّة نحو مائة سنة متوالية. وهذه العناصر المقاومية، والحقائق التاريخية الصادقة الفذة، تجعل المولّف من مشاهير كتاب المقاومة في تارخ كيرالا في مقاوماتها ضد البرتغاليين واستعمارهم في القرن السادس عشر الميلادي.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني:'الخطبة الجهادية' ومقاومة قاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي ضدّ الاستعمار البرتغالي:

كان قاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي عالما مشهورا ومجاهدا كبيرا شارك في حرب فتح قلعة *شاليم*، ورجل المقاومة ضد الاستعمار البرتغالي. ولد في كاليكوت في أسرة القضاة التي تنتمي أصلها إلى مالك بن محمد الأنصاري.[١٦٢] وكانت تلك الأسرة معترفة عند السامري ملك كاليكوت، وكان السامري يشاورهم في الأمور ويتخدهم أصحاب الرأي في المواقع الهامة.

نبذة عن المؤلّف وحياته: وكان قاضي محمد الكاليكوتي ووالده عبد العزيز ممن أشرب في قلوبهم حب الوطن والدين وعداوة الاستعمار والمستعمرين البرتغاليين، وقاما بتحريض المسلمين غلى الجهاد ضد الاستعمار البرتغالي.

نداء الهند

وكان والده قاضي عبد العزيز قاضيا، وعالما تقيا، ورجل الحرب والسياسة. وكان هو قد شارك في المشورة التي انعقدت في مسجد مثقال في *كاليكوت* أيام حروب فتح

[162] Husain, KT. *Kerala Muslimkal AdhiniveshaVirudha Poraattathinte Prathyaya Shasthram*. P:51, IPH, Calicut,2008

(c) www.nidaulhind.com

قلعة *شاليم*، مع كونجالي ماريكار، وسيدهي أحمد، والشيخ أبو الوفا شمس الدين، والشيخ عبد العزيز المخدوم، وشاه بندر عمر العطابي، وغيرهم.[١٦٣]

وكان القاضي مولعا بالعلم والفقه. وتعلّم القاضي مبادئ العلوم من والده العالم، ثم من العلاّمة عثمان لبا القايلي، والشيخ عبد العزيز المخدوم. فتفقه في القرآن والحديث، واتفسير، والفقه، وأصول الفقه، والفلسفة، وعلم الفلك والحساب، وعلوم النحو. وصار قاضيا بعد وفاة أخيه علي الناشوري. وكان مدرّسا في المسجد الجامع في *كوتيشيرا*. وكان يتصل بالطريقة القادرية الصوفية. وكانت له براعة في الشعر والأدب. وله مؤلّفات عديدة في مختلف المواضع، ومنها؛

١. الخطبة الجهادية.

٢. قصيدة الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين.

نداء الهند

٣. قصيدة إلى كم أيها الإنسان؟.

٤. مرثية على الشيخ عثمان لبا القايلي.

٥. قصيدة مقاصد النكاح.

٦. الفرائض الملتقط.

---

[١٦٣] المرجع السبق.ص: ٥١

(c) www.nidaulhind.com

٧. المنتخبات الفرائد

٨. نظم الأجناس.

٩. نظم قطر الندى.

١٠. قصيدة نصيحة المؤمنين.

١١. قصيدة مدخل الجنان.

١٢. منظومة في تجويد القرآن.

١٣. منظومة في علم الأفلاك والنجوم.

١٤. منظومة في علم الحساب.

١٥. الدرّة الفصيحة في الوعظ والنصيحة.

١٦. منظومة في الخطوط والرسائل.

١٧. الدرّة الفصيحة.

١٨. نظم العوامل.[١٦٤]

[١٦٤] Publications, Four Parappil, Muhammed Koya P.P, *Kozhikkotte Mappila Charithram,* P: 107, 1994 Calicut,.

الفاروقي،ويران محي الدين، *الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره*، ص: ٧٨-٨٥، عرب نت، كاليموت٢٠٠٣م

(c) www.nidaulhind.com

'الخطبة الجهادية'، ومقاومة قاضي محمد ضد الاستعمار البرتغالي.

و قد قاوم قاضي محمد ضد البرتغاليين واستعمارهم ببراعته الأدبية والشعرية. وله أرجوزة في بيان أهوال حروب فتح قلعة *شاليم* وأحوالها، مقاومة للاستعمار البرتغالي، وتحريضا للمسلمين وغيرهم في المقاومة. وكذا أنه كتب خطبة في اللغة العربية لتحريض المجاهدين الذين شاركوا في في حروب فتح قلعة شاليات ضد البرتغاليين، ولاستعدادهم في سبيل القتال. وهنا نبحث عن هذه الخطبة التي أنشأها أيّام حروب فتح قلعة شاليات وأرسلها إلى الواعظ في *شاليات* لأجل الوعظ في أمور الجهاد والقتال والإنفاق في سبيل الله. وقد عثر على مخطوطة هذه الخطبة عبد الرحمن الآدرشيري الأنصاري[١٦٥] من بين مجموعات الكتب في خزانة الكتب للشيخ بانغيل أحمد كوتي مصليار[١٦٦].

فترة الكتابة: ويعلم مما كتب فوق الخطبة- هذه الخطبة الجهادية التي أنشأها وأرسلها العلّامة القاضي محمد بن عبد العزيزفي أيام الحرب إلى قلعة شاليات لأجل الوعظ- أن فترة هذه الكتابة في سنة ١٥٧١م/ ٩٧٩هـ أيام حروب فتح قلعة شاليات.

---

[١٦٥] الأستاذ المساعد في كلية روضة العلوم العربية، بفاروق، كاليكوت، كيرالا.

[١٦٦] عالم مشهور من علماء سمست كيرالا جمعية العلماء، أحمد كوتي مسليار بن نور الدين بن عبد الرحمن بن نور الدين الفانغي رحمه الله (١٨٨٧-١٩٤٦)

(c) www.nidaulhind.com

وكذا نفهم من مضامين الخطبة أيضا أن فترة كتابها أيام حروب فتح قلعة شالياب فحسب وليس غيرها.

وكذا نؤكّد من الأسلوب الذي نراها في الخطبة ومن بعض الألفاظ التي تبين التعذيب والإفساد والمظالم التي قامت بها البرتغال أن مؤلّف هذه الخطبة هو قاضي محمد نفسه. لأن أسلوبه في قصيدته 'الفتح المبين' في بيان مظالم البرتغال ومعاملتهم القبيحة مع المسلمين، وأسلوب الخطبة وألفاظها يتشابه مشابهة تامة. وهذ يؤدينا إلى أن مؤلّف القصيدة والخطبة مؤلف واحد بلا شك ولا ريب.

مضمون الخطبة وعناصر المقاومة فيها: تتضمن الخطبة من المضامين كما يلي؛

أوّلا: مقدمة: تشتمل هذه المقدمة على الحمد والصلاة، ثم على بيان عن فضائل الجهاد والقتال والشهادة وفضل الإنفاق في سبيل الله، وبيان عدم استواء المجاهدين بالقاعدين بيانا يسيرا كمقدمة. تبدأ الخطبة بحمد الله والصلاة على النبي صلّى الله عليه وسلّم. يشير بعد أن حمد الله ببعض صفات الله من قاصم الجبابرة، ومدبّر الكائنات، وبإحاطة علمه تعالى، إلى دفع الله الناس بعضهم ببعض فقال بقوله تعالى "وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ"[١٦٧]. ثم يقول عن القتال، والجهاد والشهادة. فيقول"وأمره بقتال المشركين حتى يقولوا لا اله إلا الله ومحمد

[١٦٧] القرآن الكريم.سورة البقرة:٢٥١

(c) www.nidaulhind.com

رسول الله.[١٦٨] ثم يقول "وأبقى طائفة يقاتلون على الحق حتى يقاتل آخرهم الدجال ركبانا ومشيانا".[١٦٩] ثم يبين فضل الشهادة في سبيل الله ودرجاتها، مقتبسا بقوله تعالى، ' وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا '[١٧٠]، و'إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ'[١٧١]. ثم بقوله تعالى 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ'[١٧٢]. ثم يلتفت صاحب الخطبة إلى بيان فضائل الإنفاق في سبيل الله وثوابه، فيقول؛

"حرّض (الله تعالى) على الإنفاق فيها، وجعل الإمساك عين التهلكة، فذكر في كتابه، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة، ووعد لمن أنفق في سبيله بضعفين من الأجر، فمثّل رأفة ومحبة مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كلّ سنبلة مائة حبة."[١٧٣]

ثم يبن الكاتب عن فضل المجاهدين بعدم إستوائهم بالقاعدين، فيقول؛

وبين فضل المجاهدين بعدم الإستواء فقال ليتفكر القاعدون حالهم في أنفسهم، 'لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ

[١٦٨] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:١

[١٦٩] المرجع السابق

[١٧٠] القرآن الكريم،سورة آل عمران:١٦٩

[١٧١] القرآن الكريم، سورة البقرة:١١١

[١٧٢] القرآن الكريم، سورة الصفّ: ١٠

[١٧٣] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٢

(c) www.nidaulhind.com

اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ"[١٧٤]، وشدّد الوعيد على من أحب عليه شيئا فضلا عن تركه، فهدّد في أمره، "قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ"[١٧٥].

ثانيا: الحمدلة والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم. بعد ان فرغ من المقدمة يبدأ صاحب الخطبة خطبته يحمد الله ويصلّي ويسلّم على رسوله الكريم.

ثالثا: النداء إلى الجهاد وتحريض السامعين عليه: ثم ينادي الكاتب سامعيه إلى الجهاد ضد البرتغاليين المستعمرين نداء مباشرا، فيقول، أيّها الناس من أراد الجهاد فهذا أوانه، ومن ابتغى السعادة العظمى فهذا أيّامه....."

نداء الهند

ثم يخاطبهم ويحرّضهم على الخروج للجهاد ويقلّل مخايفهم من الموت في سبيل الله. فيقول؛ "عباد الله أنتم أيقاظ أم نيّام أم أنتم في شغل عن هذا الكلام.؟ أما ترون الأعمار تنضرم عاما بعد عام وليس بينكم وبين الموت إلّا أيّام، فإذا كان حال ابن

[١٧٤] القرآن الكريم، سورة النساء: ٩٥

[١٧٥] القرآن الكريم، سورة التوبة: ٢٤

(c) www.nidaulhind.com

آدم على هذا المنوال فطوبى لمن بذل مهجته للجهاد الذي هو من أفضل الأعمال".[١٧٦]

ثم يقول عن الثبات والنصرة من الله؛ " والنصرة من الله مع الصبر والفرار من الموت ليس بنافع، وسهامه على كلّ أحد واقع فما لكم لا تفكرون فيما قال لكم الرحمان دليلا ' قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلاً'(الأحزاب:١٦)[١٧٧]

ويقول أيضا ليخفّف عنهم مخايف الموت أو القتل في الحرب والجهاد. فيقول مقتبسا بضوء الآيات القرآنية؛

"وإن الجهاد لا يدخل أحدكم القبر قبل أجله، ولا يقي من الموت إقامته في وطنه وأهله فإن شككتم فاقرؤوا أيها المتردّدون 'فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ. (النحل:٦١)'[١٧٨]

ويقول أيضا في تخفيف مخايف الموت والقتل، " ولا تجبنوا بكثرة الأعداء وأنتم فئة يسيرة... فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة.."[١٧٩]

---

[١٧٦] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٤

[١٧٧] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٤-٥

[١٧٨] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٥

(c) www.nidaulhind.com

ويقول أيضا مناديا بالجهاد؛ "أن الجهاد محنة يكتب بها الله الأجر لمن أجابها، ومن أعرض عن الجهاد فله الخزي في الدنيا وفي الآخرة الوزر. فالسعيد من طلب حيوة تبقى، فشمّروا للجهاد، والشقي من طلب حيوة لا تبقى فخسر الدنيا والآخرة"[١٨٠]

ويقول أيضا "فو الله ما قرب أجل أحدكم الإقدام، ولا زاد في عمره الفرار والإحجام فإنما هي آجال محدودة وأنفاس معدودة. ولا تحسبوا أنكم إن فررتم من الموت او القتل تعيشون حيوة مؤبدة، أينما تكونوا يدرككم الموت ولوكنتم في بروج مشيدة.."[١٨١]

رابعا: التحريض على الإنفاق في سبيل الله: وكذا يحرّض صاحب الخطبة سامعيه على الإنفاق في سبيل الله وفي هذا الجهاد ضد البرتغاليين. فيقول؛ " وأنفقوا ما منحه الله من الأموال ليكون كلمة الله هي العليا على كلّ حال، ألا وإن مع التعب يعظم الأجر.."[١٨٢] ويقول أيضا في فضل الإنفاق وتحريضا عليه،

"وعليكم بالإنفاق وإن من جهّز غازيا فقد غزا، ومن خلف غازيا في أهله فقد غزا، ولا تعلّلوا بخوف العيلة والفقر، فإن من أنفق نفقة فاضلة له سبع مائة من الأجر، ومن أنف

---

[١٧٩] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٥

[١٨٠] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٥

[١٨١] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٦

[١٨٢] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٤

(c) www.nidaulhind.com

ق على نفسه أو على عياله فبالحسنة عشر أمثالها. إن الله يدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر في الجنة؛ صانعه الذي يبتغي به وجه الله، والرامي ومنبله".[١٨٣]

خامسا: بيان مظالم البرتغاليين وإفسادهم: ثم يقول القاضي محمد مبيّنا عما فعله البرتغاليون من مظالم ومعاملات شنيعة قبيحة. فيقول؛

"فإن النصارى عبدة الأصنام والأوثان قد دخلوا إقليم المليبار في كلّ بلدان، وأكثروا فيها الصولة والفساد، وأظهروا أنواع التعدي والعناد، وهدموا مباني الإسلام، ومحوا شعائر الأحكام، وتسلّطوا على المسلمين تسلط المالك على المملوك، وأذل (لعله أذلّوا) الجبابرة من السلاطين والملوك، وملكوا بسطوة بلادهم، وملؤا من خيفة أكبادهم، حتى أزالوا رسمهم واسمهم، وأخرجوا دموعهم ودمائهم، وتحصنوا بالقلعة والمدافع، وليس لقلعها حيلة ولا مدافع، قد أيتموا بقتلهم الولدان وأرملوا الإماء والنسوان، وخربوا أكناف البلاد، وأبطلوا معائش العباد، وعطلوا المسافرة والتجارة، وعوّضوا لربحها الخسارة. كم من مسلم في حبسه مقيّدون، وأيّ محنة بها يعذّبون، كم من مراكب بنار أحرقوه، كم من سفائر البحر أغرقوه. كم من مسلم قد دخلوا في دينهم قهرا، ومنعوا طرق المسلمين برّا وبحرا. لحرّقوا المصحف والمساجد،

[١٨٣] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٨

(c) www.nidaulhind.com

وعمروا في أماكنها الكنائس والمعابد. ونبشوا بظلمهم قبورا وشيدوا بحجرها قصورا. وهتكوا بين المحارم حرمة النسوان وعذّبوا المسلمين بعذاب أهل النيران، وجعلوا المسلمين ذبيحتهم وأموالهم غنيمتهم، قد فزع الله من قلوبهم الرحمة كأنهم لم يخلقوا إلّا من النقمة."[١٨٤]

سادسا: التحريض على الجهاد ببيان الأيات القرآنية والأحاديث النبوية: ويحرضّ المخاطب طوال خطبته على الجهاد والقتال والإنفاق في سبيل الله مقتبسا بآيات القرآن والأحاديث النبوية. فيقتبس من الآيات التالية.

- لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُون.[١٨٥]
- إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ [١٨٦]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ.[١٨٧]
- وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ.[١٨٨]
- مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنْبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ.[١٨٩]

---

[١٨٤] الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز. الخطبة الجهادية، مخطوطة. ص:٣-٤

[١٨٥] القرآن الكريم. ال عمران :١٦٩

[١٨٦] ــــــــــــ. التوبة: ١١١

[١٨٧] ــــــــــــ.الصف: ١٠

[١٨٨] ــــــــــــ.البقرة :١٩٥

(c) www.nidaulhind.com

- لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ .[١٩٠]
- قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ.[١٩١]
- قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمُ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذًا لَا تُمَتَّعُونَ إِلَّا قَلِيلًا.[١٩٢]
- أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ.[١٩٣]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ.[١٩٤]

---

[١٨٩] ــــــــــــ.البقرة:١٦١

[١٩٠] ــــــــــــ. النساء: ٩٥

[١٩١] ــــــــــــ.التوبة: ٢٤

[١٩٢] ــــــــــــ.الأحزاب:٦

[١٩٣] ــــــــــــ.البقرة:٢١٤

[١٩٤] ــــــــــــ.آل عمران:١٥٢

(c) www.nidaulhind.com

- قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُور.[١٩٥]
- يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَار، وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ .[١٩٦]

وكذا يقتبس القاضي من الأحاديث النبوية أيضا في خطبته لتحريض المسلمين على الجهاد ببيان فضائل الجهاد والقتال في سبيل الله ودرجات الشهداء بعد الموت في هذه الدنيا. ونذكر بعضا منها:

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رسول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَنْ لَمْ يَغْزُ وَلَمْ يُحَدِّثْ نَفْسَهُ بِالْغَزْوِ مَاتَ عَلَى شُعْبَةٍ مِنَ النِّفَاقِ " .[١٩٧]
- عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال "من لم يغز أو يجهّز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة يوم القيامة".[١٩٨]

---

[١٩٥] ـــــــــــ. ال عمران:١٥٤

[١٩٦] ـــــــــــ.الأنفال:١٥-١٦

[١٩٧] النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح *مسلم*، كتاب الإمارة، رقم الحديث:١٩١٠، دار طيبة،٢٠٠٦.pdf

[١٩٨] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. صحيح سنن ابن ماجة، تأليف، محمد ناصر الدين الألباني.ص:٣٨٢.المجلد الثاني،مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٩٩٧.pdf

(c) www.nidaulhind.com

- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : مَرَّ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِشِعْبٍ فِيهِ عُيَيْنَةٌ مِنْ مَاءٍ عَذْبَةٌ ، فَأَعْجَبَتْهُ لِطِيبِهَا ، فَقَالَ : لَوِ اعْتَزَلْتُ النَّاسَ فَأَقَمْتُ فِي هَذَا الشِّعْبِ ، وَلَنْ أَفْعَلَ حَتَّى أَسْتَأْذِنَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَذَكَرَ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : " لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا ، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "[١٩٩]
- عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال؛ "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك".[٢٠٠]
- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ ، أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ جَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ ، قَالَ : إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ،.[٢٠١]

---

[١٩٩] الترمذي،محمد بن عيسى. *جامع الترمذي*، رقم الحديث:١٥٧٣، موسوعة الحديث، إسلام وب

[٢٠٠] البخاري، محمد بن إسماعيل.*صحيح البخاري*، رقم الحديث:٢٦٠٧،موسوعة الحديث،إسلام وب

[٢٠١] ـــــــــــ. *صحيح البخاري*، رقم الحديث:٢٥٩٥، موسوعة الحديث، إسلام وب

(c) www.nidaulhind.com

- عن حميد قال سمعت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "ما من عبد يموت له عند الله خير يسرّه أن يرجع إلى الدنيا وأن له الدنيا وما فيها إلا الشهيد لما يرى من فضل الشهادة فإنه يسره أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى".[٢٠٢]
- عن المقدام بن معدي كرب، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ ".[٢٠٣]
- عَنْ أبي هريرة، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا يَجِدُ الشَّهِيدُ مِنَ الْقَتْلِ إِلَّا كَمَا يَجِدُ أَحَدُكُمْ مِنَ الْقَرْصَةِ ".[٢٠٤]
- عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها".[٢٠٥]

---

[٢٠٢] ـــــــــــ.. صحيح *البخاري*، رقم الحديث:٢٦٠٠،موسوعة الحديث،إسلام وب.

[٢٠٣] التوحذي،جامع الترمذي، رقم الحديث:١٥٨٥

[٢٠٤] ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد.*سنن ابن ماجة*، رقم الحديث:٢٧٩٥، موسوعة الحديث، إسلام وب

[٢٠٥] البخاري، محمد بن إسماعيل.*صحيح البخاري*، رقم الحديث:٢٧٣٥، مكتبة متون الإسلامية، قووة نت.

(c) www.nidaulhind.com

- عن ابن عباس رضي الله عنه، قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول؛ عينان لا تمسّهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله".[٢٠٦]

هكذا يبين في هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث في فضائل الجهاد في سبيل الله، والشهادة وثوابها ودرجات صاحبها يوم القيامة. ثم يقول في آخر الخطبة؛

"فاثبتوا بحكم الله عند القتال، ولا تكونوا كاللصوص، فإنّ الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفّا كأنّهم بنيان مرصوص، ولا تحسبوا أنكم تقربون بالجهاد آجالكم معجّلا، وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتابا مؤجّلا. جعلنا الله وإياكم ممن أحيى دينه بأيديهم....."

وأما **عناصر المقاومة** في هذه الخطبة كما بيّناها وبحثناها في مضامين الخطبة، من تحريض المسلمين على الجهاد ضد البرتغاليين المستعمرين بالأيات القرآنية والأحاديث النبوية، التحريض على الإنفاق في سبيل الله، والنداء إلى الجهاد وتحريض السامعين عليه، وبيان ثواب الشهادة ودرجات صاحبها يوم القيامة، ومن بيان مظالم البرتغاليين ومفاسدهم وأفعالهم القبيحة، وهتكهم حرمات الدين والشريعة، وحرمات النساء المسلمات.

[٢٠٦] الترمذي، أبوعيسى محمد. صحيح *سنن الترمذي*؛ كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث : ١٦٣٩تأليف، ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠٠٤.pdf

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث: كتاب 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا ' ومقاومة سيد علوي ضد الاستعمار الإنجليزي

وكانت الشركة الإنجليزية الهندية الشرقية قد انتقلت من اهتماماتها الهامة من التجارة إلى السلطة والحكومة للأرباح في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي. ولذا تحوّلت سياستهم إلى حعل أرباحهم أضعافا مضاعفة.[٢٠٧] فأثّرت هذه السياسات في حياة المسلمين في مليبار تأثيرا سيّئا. وظنّوا أن الإنجليز لا يهتمون بأمورهم ولا يزالون ضدهم، ولذا قام مسلمو مليبار ضد الإنجليزذودا عن حقوقهم وانفسهم.

كان سيد علوي المنبرمي، وابنه سيد فضل بن علوي عالمين مشهورين. وكان الناس يحبونهم، واسرتهم. ويكرمونهم ويعترفون بعلمهم وشرفهم. وكان لهم القول البالغ في نفوسهم. وكان سيد علوي وسيد فضل بن علوي قد قاما بمقاوماتهما ضد الاستعمار الإنجليزي. وأما سيد علوي فقد دعا الناس إلى محاربة الإنجليز ومقاومة استعمارهم في مواعظه، وفتاويه، وفي منشوراته. وقد قام بكتابه 'سيف البتار' في المقدّم في هذه المقاومة الأدبية ضد الاستعمار الإنجليزي في كيرالا.

نبذة عن المؤلف وحياته: ولد سيد علوي في قرية تريم في حضر موت من يمن في ٢٣ ذي الحجة سنة ١١٦٦هـ (١٧٥٣م). وكان والده محمد بن سهل، وأمه سيدة

[207] Miller,Roland.E.P:100

(c) www.nidaulhind.com

فاطمة، أخت السيد حسن الجفري. وتوفي أبواه في صغر سنه، ثم ربته خالته، فربتها تربية حسنة في سبيل العلم والتقوى. وتعلّم العلوم الدينية، واللغة العربية، وحفظ القرآن.

وكان خاله السيد الشيخ الجفري، وعمه السيد حسن الجفري قد وصلا إلى كيرالا سنة ١١٥٩هـ (١٧٤٦م)، وفي ١١٦٨هـ (١٧٥٤م). فأراد سيد علوي أيضا أن يسافر إلى مليبار، ويلتحق بعمه وخاله، ويشتغل فيها بالدعوة الدينية. فخرج من تريم في سنه السابع عشر، إلى مليبار سنة ١١٨٣هـ (١٧٦٩م)، ووصل إلى *كاليكوت*. وكان خاله السيد حسن الجفري قد توفي قبل وصوله إلى مليبار. ثم خرج من كاليكوت مع الشيخ الجفري إلى *منبورام* واستقرّ فيها. وقد تزوج من فاطمة بنت السيد حسن الجفري في نفس السنة التي وصل إلى مليبار، واستقرّ في *منبورام*. فولدت له فيها بنتان، وتوفيت إحداهما. ثم تزوّج من فاطمة بنت أبي بكر المدني في *كويلاندي* بعد وفاة زوجته الأولى، فولد له منها سيد فضل بن علوي. ثم تزوج من عائشة في *تانور*، فولدت له فيها بنتان.ثم من صالحة من إيندينسيا. توفي سيد علوي سنة ١٢٦٠هـ (١٨٤٤م) في *منبورام* في سنه الرابع والتسعين.

كتاب 'السيف البتار' وعناصر المقاومة فيه: كان المسلمون في كيرالا يقودهم العلماء في أمورهم الدينية منذ انتشار الإسلام في هذه البلاد رغم عدم وجود قيادة سياسية إسلامية. بل كانوا يعيشون فيها بسلام آمنين متمسكين بدينهم الحنيف إلى

(c) www.nidaulhind.com

عهد قدوم الأوروبيين. ثم تغيرت الأحوال بعد قدوم البرتغال إلى كيرالا سنة ١٤٩٨م. فالتفت العلماء إلى مقاومة هؤلاء الأعداء- أعدائهم وأعداء بلدهم ودينهم- فنادى العلماء بالجهاد ضد الاستعمار الغربي. وكان الشيخ زين الدين المخدوم الكبير (المتوفى سنة ١٥٢١م) يدعو المسلمين إلى الجهاد ضد البرتغاليين، ثم الشيخ زين الدين المخدوم الصغير، والقاضي محمد الكاليكوتي وغيرهم. ثم عندما استعمرت الإنجليز واستمر استعمارهم إلى القرن الثامن والتاسع عشر الميلادي قام سيد علوي وابنه سيد فضل بالمقاومة ضد الاستعمار الإنجليزي. وأصدر سيد علوي بفتاوى عديدة ضد الإنجليز واستعمارهم.

والكتاب 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا" مجموعة من فتاواه جوابا لثمانية اسئلة مختلفة. وقد يرى العلماء والمؤرّخون أنه كتب بعد ثورة *موتيشير*/ سنة ١٨٤١م. وقد جمعها السيد عبد الله بن عبد الباري الأهدل. وقد جمع هذا الكتاب ابنه سيد فضل بن علوي في كتابه 'عدة الأمراء'.

والكتاب يحتوي على ثمانية أسئلة وأجوبتها الفتاوية. وكان هو وأصحابه يرسلونها إلى المساجد لاستعداد المسلمين وتحريضهم على الجهاد والمقاومة ضد الإنجليزيين. وموجز القول أن الكتاب يشتمل على الأقوال عن موقف المسلم من الكفار الذي يدخل إلى البلد المسلم بالنوايا الاستعمارية، وتركز السيطرة والسطوة فيها.

(c) www.nidaulhind.com

والألفاظ التي تستعمل في الكتاب للقوات المستعمرة من الإنجليز، الكفر والنصرانية ومشتقاتهما مثل الكافر والكفار، والنصراني والنصارى، وغيرها. لأن المسلمين في تلك الزمان كانوا يطلقون لفظ الكافر والنصراني على المستعمرين الإنجليز، كما بينها فيليام لوجن في كتابه مليبار مانويل (William Logan, Malabar Manual)؛ يقول: "وهذا يستحق التفسير أو البيان أنه قد حبس رجل مسلم كان يدعى كنج مايين، في سبتمبر سنة ١٨٥٧م في *فانجي* كود (Vanchikkode)، متهما أنه نادى في شوارع *تالاشّيري* بالألفاظ الاستفزازية – أنه لابد من تخليص البلاد من الكفار."[٢٠٨] ويشير أيضا إلى استعمال لفظ 'الكافر' على الإنجليزي، حيث يقول " أنهم (أصحاب الثورات) قاموا بمغامرة لتخليص البلاد من الكفار."[٢٠٩]

مضمون الكتاب وعناصر المقاومة: يبدأ الكتاب بالبسملة والحمد والصلاة والسلام، ثم بمقدمة يسيرة. فيقول فيها؛

"أمّا بعد فقد وردت علينا مسائل شريفة عزيزة من سائل أشرب قلبه حب الدين، وتمكن في مودته أي تمكين، وكانت الأسئلة واقعة عظيمة بل فيها بعض طوائف هذه الأمة الفخيمة بمجاورة الطوائف الكفرية، فرقت أديانهم

[208] Logan,William.P:363

[209] Logan,William.P:364

(c) www.nidaulhind.com

التي هي بكل خيرحرية. فحق الجواب عن هذه الأسئلة بمحض السنة والكتاب وامحاض النصح بالدين الحق الذي هو فصل الخطاب."[٢١٠]

ثم يبدأ بالاسئلة الفتاوية وجوابها. **السؤال الأوّل:** في من ينتقل من المسلمين إلى بلد دار الحرب، بلد ملكها حربيون من النصارى، وغيرهم، ويستوطنها ويرضى بأحكامها المخالفة للشريعة. يبين سيد علوي في جوابه احكاما متعددة من حكم البلد الذي استولى عليها الكفار من بلاد الإسلام، وفي حكم من ينتقل إلى هذه البلدة وفي حكم جباية الأموال إلى هذه البلاد، وغيرها. فخلاصة قوله أنه يريد به المليبار التي استولتها الإنجليز. وكذا بين الشيخ زين الدين المخدوم الصغير في 'تحفة المجاهدين' المليبار بلاد المسلمين التي استولى عليها البرتغال.[٢١١]يقول سيد علوي في جوابه؛

"فإن الواجب المقرّر المعتبر شرعا في مثل هذه البلدة المأخوذة مقاومة الكفار من أهل البلد، ومن كان على دون مسافة القصر منها، ومن كان فوقها يلزمه الموافقة لأهل ذلك المحلّ بقدر الكفاية، ان لم يكف أهلها ومن دون مسافة القصر. هذا حكم مثل هذه البلدة. والثاني من حالي الكفار يدخلون بلدة لنا خطبا عظيما، فيلزم أهلها الدفع بالممكن من أيّ شيئ أطاقوه، فإن أمكن

[٢١٠] سيد علوي. *السيف البتارلمن يوالي الكفار*. في مجموعة عدة الأمراء، سيد فضل بن علوي. ص:٢٥، القاهرة: ١٨٥٦م

[٢١١] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزال. ص:١٠

(c) www.nidaulhind.com

ذهب للقتال، وجب الممكن حتى على فقير، وولد، وعبد ومدين، وامرأة فيها قوّة." [٢١٢]

ثم يبين بعض الآيات والأحاديث التي تُعبر فيها عن محاربة الكفار الظالمين الذين قاتلوا المسلمين في الدين، وأخرجوهم من ديارهم وبلدهم. ثم يقول- 'وهل كفر فوق كفر الإفرنج'- أي كفر الإنجليز.[٢١٣]

وهذا القول 'وهل كفر فوق كفر الإفرنج' يبطل كل آراء من ينكر في هذا الكتاب عناصر المقاومة ضد الاستعمار الإنجليزي. وأما قولهم أنه ليس في هذا الكتاب إلا مسائل فقهية تتعلّق بموالاة النصارى وغيرهم من الكفرة، فليس بصحيح حسبما يتضمن الكتاب من عناصر المقاومة تحريضا ومنعا.

وهنا يريد سيد علوي أن يحرّض المسلمين في مختلف أماكن كيرالا على القيام بمقاومة الإنجليز، ويجاهدوا فيها جهادا في سبيل الله. ثم يمنعهم عن الاشتغال بأعمالهم ووظائفهم، فيقول؛ "فالبطانة الدخلاء والأخلاء تصدق على اتخاذهم كُتابا،

[٢١٢] سيد علوي. ص:٢٧

[٢١٣] سيد علوي. ص:٢٨

(c) www.nidaulhind.com

وبوّابين، وحسّابين، ومؤمنين إلى غير ذلك من أصناف البطانة، علل سبحانه تعالى النهي عن ذلك بأنهم يحبّون مشقتنا." [٢١٤]

والسؤال الثاني: عن إيمان قوم من المسلمين في بلاد الإسلام ، يدّعون بأنهم رعيّة النصارى، ويرضون بذلك، ويفرحون به، ومن الجملة أنهم يتخذون لسفنهم بيارق مثل رايات نصارى إعلاما منهم بأنهم من رعيتهم.

فيقول سيد علوي عنهم أن مثل هؤلاء قوم أشربوا في قلوبهم حب النصارى، واستحضروا عظمة ملكهم وصولتهم. ثم يبين حكمها بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية عن عصيانهم، وكفرهم، والتشبه بعادات الكفر وتشبهاته مقتبسا باالحديث 'من تشبه قوما فهو منهم'. [٢١٥]

السؤال الثالث في مدح الكفار (الإنجليز)، والقول أنهم أهل عدل، ويحبون العدل ونسب العدل وعدم الظلم إليهم. [٢١٦]

والسؤال الرابع في من حمل بضاعة أو طعاما إلى بلاد النصارى، وفي مسلم اعترض عليه ونهاه ولم ينته، وفي قتله، أو نهب ماله، وفي اهدار دمه، وماله.

---

[٢١٤] سيد علوي. ص:٢٩

[٢١٥] سيد علوي. ص:٢٩

[٢١٦] سيد علوي. ص:٣١

(c) www.nidaulhind.com

فيجيب السيد أنه لا يجوز منع حمل البضاعة إلى بلاد الكفار أو غيرها. وأما إن كانت بلاد المسلمين التي استولى عليها الكفار، فيجب مقاومة الكفار في تلك البلاد، ولكن لا يجوز قتله.[٢١٧]

والسؤال الخامس عن متوطن في جهة تحت ملك الكفار، والسادس عن الهجرة من بلاد دار الحرب، والسابع عن الجنازة، والثامن عن الحكم بالشريعة وغيرها.[٢١٨]

وبالجملة، هذا الكتاب من الأسئلة الثمانية الفتاوية وأجوبتها، يشتمل على عناصر المقاومة من تحريض المسلمين على مقاومة الإنجليز بالجهاد في سبيل الله، والنهي عن موالاتهم، والاحتراف بوظائفهم وغيرها.

نداء الهند

[٢١٧] سيد علوي. ص:٣٣-٣٤

[٢١٨] سيد علوي. ص:٣٥-٣٨

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الرابع: كتاب 'عدة الأمراء والحكام' ومقاومة سيد فضل بن علوي ضد الإستعمارالإنجليزي.

وكذا قام سيد فضل بن علوي أيضا بمقاومة الإنجليز واستعمارهم بكتابه عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام، يقاومهم ويحرّض أصحابه على المقاومة بالجهاد والمنع عن موالاتهم.

نبذة عن المؤلف وحياته: ولد سيد فضل بن سيد علوي سنة ١٢٤٠هـ (١٨٢٤م) . وتعلم مختلف العلوم من شاليلاكات حاجي قصي، ثم من أبي بكر كويا مصليار (أوكويا)، و بيتان محمد مصليار، وعمر القاضي، وقاضي محي الدين الكالكوتي، وزين الدين مصليار قاضي تررورنغادي، والشيخ سيد عبد الله بن عمر من حضر موت وغيرهم.

نداء الهند

وتفقه سيد فضل في القرآن، والأحاديث النبوية، والفقه، والتصوّف، وأدب اللغة، وغيرها. وهو الذي بنى المسجد الجامع في مانبورام. وتوفي أبوه سيد علوي وهو ابن عشرين سنة. وكان أيضا في طايعة مقاومة الإنجليز. وقام بالدعوات الدينية، والمواعظ لإثبات المسلمين على دينهم السليم. وما زال يصلح المسلمين بالمقالات والمنشورات والمواعظ.

(c) www.nidaulhind.com

وكانت الثورات ضد الإنجليز وأرباب الأراضي تخرج من حين إلى حين في قيادة المسلمين. وجاء السفلة من الدين الهندوكي يستسلمون. وكان سيد فضل بن علوي يدعو الناس إلى مقاومة الإنجليز وأراضي الأرباب، والجهاد ضدهم في خطباته يوم الجمعة في المسجد الجامع في *تررورنغادي*. وأرسلت نسخات كتاب عدة الأمراء الذي جمعه، إلى المساجد الهامة في كيرالا. وكان الكتاب يحرّض الامراء والمسلمين على المقاومة ضد الاستعمار الإنجليزي.[٢١٩]

وكانت الثورات والمقاومة تزداد يوما فيوما. فظن الإنجليز أن سيد فضل هو الذي يقوم بهذه الثورات ويحرض المسلمين على مقاومتهم. فعزمو أن ينفوه من كيرالا إلى البلاد العربية. فسافر سيد فضل مع أسرته سنة ١٢٦٨هـ (١٨٥٢م) إلى يمن ثم أقام في حضر موت، وفي مسقط. ثم صار عاملا في يمن للدولة العثمانية. توفي سيد فضل سنة ١٣١٨هـ (١٩٠١م) في إسطامبول.

مؤلفاته:

١. حلل الإحسان في تزيين الإنسان.

٢. أساس الإسلام في بيان الأحكام .

٣. بوارق الفطانة لتقوية البطانة.

[219] Hussain.kt. P:80

(c) www.nidaulhind.com

٤. رسالة المسلم العابر لإدراك الغابر.

٥. إسعاف الشفيق في بيع الرقيق.

٦. الطريقة الحنيفية.

٧. تحذير الأخيار من ركوب العار والنار.

٨. عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام.

٩. رسالة في التصوف.

١٠. عقد الفرائض في فتاوى العلماء.

١١. الفيوضات الإلهية.

١٢. إيضاح الأسرار.

نداء الهند

كتاب 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام' وعناصر المقاومة فيه:

يعتبر هذا الكتاب من كتب مقاومة الاستعمار الإنجليزي. وأن سيد فضل قاوم بهذا الكتاب ضد الإنجليز واستعمارهم مقاومة فعّالة، ليس هذا الكتاب مجرّد نداء إلى

(c) www.nidaulhind.com

الجهاد والقتال ضد الإنجليزيين فحسب، ولكنه يشتمل على الدعوة الإسلامية وتهذيب الأخلاق، والنفوس والجهاد بالنفس.[٢٢٠]

يبدأ الكتاب بتمهيد من الحمد والصلاة والسلام ثم يقول؛ 'فقد جمع سيد فضل بن سيد علوي مولى الدويلة هذا المجموع العديم المثال البالغ الغاية القصوى في ذرى المجد والكمال ..... إذ هو عبارة عن الدعوة إلى الله ورسوله واتباع سننه واقتفاء سبيله ووشحه بالدعاء للدولة العثمانية'.[٢٢١]

هذا الكتاب مجموعة لعدة مقالات للعلماء والأدباء. وقد جمعها سيد فضل بن سيد علوي مولى الدويلة. **فالمجموعة الأولى** من الكتاب كمقدمة، من مقدمة كتاب 'الدعوة التامة والتذكرة العامة' للشيخ عبد الله بن علوي بن محمد الحداد. وتشتمل هذه االمجموعة على الدعوة إلى الله، وإلى دينه وسبيله، والأمر بذلك، وفضله والحث عليه. وفيها التنبيه على مسائل مهمة، وفوائد جمة.

وهذه االمجموعة الأولى من المجموعات لا تشتمل فيها أي عنصر من عناصر المقاومة. وإنما هي دعاء إلى اكتساب العلم والعمل به، والدعوة إلى الله ورسوله ودينه.

---

220 Husain .k.t P;81

٢٢١ سيد فضل. *عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام*. ص:٣، القاهرة،١٨٥٦م

(c) www.nidaulhind.com

واالمجموعة الثانية 'نبذة تتعلق بتذكرة الأمراء وتبصرة الوزراء'. بعد الحمد والصلاة والسلام يشيرالكاتب سيد فضل إلى وجوب طاعة الأمراء والسلاطين. فيقول؛

"إنّ طاعة الأئمة فرض على كلّ الرعية، وإن طاعة السلطان تؤلف شمل الدين وتنظم أمور المسلمين، وإن عصيان السلطان يهدم أركان الملة، وبطاعة السلطان تقام الحدود وتؤدّى الفروض، وتحقن الدماء، وتؤمن السبل. وإن طاعة السلطان حبل الله المتين، ودينه القويم ومن غشّ السلطان ضلّ وذلّ".[٢٢٢]

ثم يقول عن شروط الوزراء، ثم عن عدل الملوك، ثم عن الشجاعة والجهاد. فيقول؛ "ينبغي للسلطان أن يرشد الرعية، ويعرّفهم فضل الجهاد، ويضع لهم في فضل الجهاد في كل جهة..."[٢٢٣]

لا تشتمل هذه االمجموعة أيضا على أي عنصر من عناصرالمقاومة التي تحرض على مقاومة الإنجليز مباشرة. ولكنها تشتمل على تحريض السلاطين والملوك على الجهاد، وتشجيع رعيتهم على الجهاد.

[٢٢٢] سيد فضل.ص:٢٠

[٢٢٣] سيد فضل.ص:٢٠

(c) www.nidaulhind.com

والمجموعة الثالثة هي كتاب 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا' للسيد علوي. وقد بحثناه في الفصل السابق.

والمجموعة الرابعة من الكتاب هي ' تنبيه الغافلين ' وهذا القسم من الكتاب يشتمل على تحريض الجهاد، والمقاومة ضد الكفار الإنجليز. حيث يقول المؤلف سيد فضل بعد أن بين بعض الآيات القرآنية التي تنهى عن موالاة الكفار الذين أخرجوا المسلمين من ديارهم وطعنوهم في الدين؛

"وأي عدو أشد من الكفار، وكيف تحصل الموالاة بيننا وبينهم. وهم يطعنون في ديننا الذي هو أعز علينا من أنفسنا وأولادنا وأموالنا، ونقاتل دونه العشيرة، والأهل، والآباء، والأبناء. وكل ذلك يهون فداه، وهو عندنا بهذه المنزلة. وهؤلاء مع ذلك يهزؤون ويطعنون فيه. وكذلك أخذوا بلادنا، وكسروا بيضتنا، واستحلوا حرمتنا، وكسروا بعض المساجد، وبنوا الكنائس، واستخدموا المسلمين نساءهم ورجالهم، وطلبوا الناس إلى أديانهم، وأظهروا أعلامهم، وانطمست أحكام الشريعة في بلاد المسلمين التي استولى عليها هؤلاء الملاعين. هل نتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين أنصارا؟. من

(c) www.nidaulhind.com

كان متبعا لرسول الله صلى الله عليه وسلّم حقيقة كان متبرئا منهم، ومن كان ليس متبرّئا منهم كان مخالفا لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم".[٢٢٤]

ثم يحرض المخاطبين على الجهاد ببعض الأحاديث النبوية مثل قوله صلى الله عليه وسلّم، عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق."[٢٢٥]"

وعَنْ أبي بكر الصدّيق، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا تَرَكَ قَوْمٌ الْجِهَادَ إِلا عَمَّهُمُ اللَّهُ بِالْعَذَابِ".[٢٢٦]

ثم يقول في فضل الجهاد وتحريضه في سبيل الله مقتبسا بقوله تعالى "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ، تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ".[٢٢٧]

وبقوله تعالى "إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآَنِ وَمَنْ أَوْفَى

---

[٢٢٤] سيد فضل.ص:٤٢

[٢٢٥] النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. صحيح *مسلم*،رقم الحديث:١٩١٠، دار طيبة،٢٠٠٦.pdf

[٢٢٦] الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد. *المعجم الأوسط*، الجزء الرابع. رقم الحديث ٣٩٦٥، دار الحرمين، القاهرة، ١٩٩٥.pdf

[٢٢٧] القرآن الكريم، الصف: ١٠-١١

(c) www.nidaulhind.com

بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" [٢٢٨]. ثم يخاطب مباشرة على تحريض الجهاد، ويقول؛

"فالجهاد الجهاد أيها المؤمنون، والجنة الجنة أيها الموقنون، وقاتلوا دون أنفسكم وأموالكم أعداء الله الفجار، وارفعوا عن أنفسكم شؤم العار والنار، فقد جاؤوكم يحادّون الله ورسوله بكفرهم، ويستأصلون ساقة الإسلام والمسلمين بمكرهم، قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر فقاتلوا المشركين كما يقاتلونكم كافة..... ومن جاهد فإنما يجاهد لنفسه، فإن الله لغني عن العالمين. ولقد ابتلاكم الله بالجهاد كما ابتلى به أفضل أهل السموات والأرض... إخواني إذا كانت المنية محتومة فالشهادة في سبيل الله هي الغنيمة. يا أيّها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم وأن أحجمتم لم يدفع عنكم الأجل إحجامكم"[٢٢٩]

وهكذا يخاطب القرّاء أوالسامعين محرّضا على الجهاد ومصرّحا بفضائل الجهاد، ويحاول أن يضع عنهم خوف المنية أو القتل، ويقول؛

"أيّ عذر لمن جبن عن قتال أعداء الله، وبأيّ وجه يوم القيامة يلقى الله هذا، ومن لم يمت بالسيف مات بغيره. ولا جُنة من القدر شر وخير. قل لن ينفعكم

[٢٢٨] التوبة:١١١

[٢٢٩] سيد فضل.ص:٤٤

(c) www.nidaulhind.com

الفرار ان فررتم من الموت أو القتل، قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم، أينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة. إخواني جرّدوا عزائمكم في الجهاد.."[٢٣٠]

ثم يقتبس بقوله تعالى " الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ، فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ، إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ."[٢٣١]

والمجموعة الخامسة : هي 'الدر المنطوم لذوي العقل والفهوم'. هذه مقالة يبين فيها سيد علوي عن بلد، وعن ملوكها، وأمرائها، وولاتها، وعامتها، وخاصتها من الناس، ثم عن سقوط تلك الدولة كما يقول المؤلّف في بداية المجموعة؛ "فهذه كيفية ترتيب ملك من الملوك، قهّر به الأعداء وساوى بين العزيز والضعيف".[٢٣٢] فيبين شهرتها ونعيمها، ثم عن سقوطها عندما فشى فيهم الجهل والبغضاء والعداوة، وتركوا سُبل الله، والهدى. ثم يقتبس بقصيدة يبين فيها عن ضرورة اتباع النبي صلى الله عليه وسلّم. ثم بقصيدة أخرى يبين فيها عمّا وقع في بني إسرائيل من

[٢٣٠] سيد فضل. ص:٤٤

[٢٣١] القرآن الكريم، ال عمران:١٧٣-١٧٥

[٢٣٢] سيد فضل. ص:٤٥

(c) www.nidaulhind.com

التغير والظلم والتبديل، وعن تسلّط الله عليهم بخت نصر، وقصتهم مع من فعل كفعلهم. فيقول؛

فإن بني يعقوب باالشام أفسدوا بذنب وظلم وارتكاب المعرّة

فسلّط الله عليهم بخت نصر وجنده فجاسوا خلال الدور وما لفارة

ثم يدعو الله في آخر البيت للنصر على الأعداء؛

أيا رب وفقنا وزحزح بلادنا وبلغ منا يـا مصلحا لسريرة

وأهلك عدانا مثل قوم تمردوا بما شئت من حرق وغرق وقتلة[٢٣٣]

ثم يقول مناديا بالجهاد؛

"أيها الناس شمّروا للجهاد عن ساق العزم الجلي، وأقدموا على عدوّكم إقدام الآتي، فإنه والله ما قرب أجل أحدكم الإقدام، ولا زاد في عمره الإحجام، وإنما هي آجال محدودة، وأنفاس معدودة. فانفقوها في ابتغاء الخلق، ولا تمحقوها في سبيل التلف..... أوما سمعتم الله تعالى يقول 'إن تكونوا تألمون فإنهم يألمون كما تألمون وترجون من الله مالا يرجون' وبأيّ وجه على الله تقدّمون، وبأيّ معاذير تعتذرون، وأنتم عن سبيله ناكبون، وعن عدوّه

[٢٣٣] سيد فضل.ص:٥٠-٥١

(c) www.nidaulhind.com

وعدوّكم هاربون، وعما رغبكم فيه من الجهاد راغبون، وإلى ما نهاكم عنه موجفون، فقصّروا عباد الله من الدنيا آمالكم، واستفسروا في جنب ما أعدّ الله لكم أحوالكم، وأنفقوا في سبيله أنفسكم وأموالكم، وخذوا بعزائم التشمير، واكشفوا عن رؤوسكم عار التقصير، ولا تكونوا كا لذين قالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غزّا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا، (الأية) فالجهاد الجهاد أيها الموقنون، والظفر الظفر أيها الصابرون، والجنة الجنة أيها الراغبون، والنار النار أيها الهاربون. فإن الجهاد أثبت قواعد الإيمان وأوسع أبواب الرضوان، وأرفع درجات الجنان، وإن من ناصح الله لبين منزلتين مرغوب فيهما مجمع على تفضيلهما، إمّا السعادة بالظفر في العاجل، وإمّا الفوز بالشهادة في الآجل. وأكره المنزلتين إليكم أعظمها نعمة عليكم. فانصروا الله فإن نصره حرز من المهلكات حريز. ولينصرن الله من ينصره، إن الله لقويّ عزيز".[٢٣٤]

وأما أسلوب فضل بن علوي في هذه المجموعة في مقاومة الاستعمار والإنجليز، تحريض المخاطبين أوالسامعين على الجهاد والمقاومة بالآيات القرآنية، والأحاديث النبوية. ويحرّضهم أيضا بتخفيف مخايفهم في الموت، وتزهدهم في ابتغاء الحياة الدنيا، وتشجيعهم على الشهادة ببيان ثواب الشهادة، وفضائلها، ودرجات صاحب

[٢٣٤] سيد فضل. الدر المنظوم, عدة الأمراء. ص:٥٢-٥٣

(c) www.nidaulhind.com

الشهادة في الجنة. وأنه يرى المقاومة ضد الإنجليز واستعمارهم فريضة دينية، ويحرّض أصحابه المسلمين على جهادهم ومقاومتهم على أنه من رجال الدين الذي يصلحهم ويهديهم إلى سبيل الرشاد.

والمجموعة السادسة: 'تنبيه الملوك من مكر الصعلوك': يبين فيها المؤلّف ما وقع من حوادث الزمان بتسلط الكفرة، وكيف احتالوا للسيطرة على ممالك الإسلام، وكيف دسّوا على المسلمين الدسائس العظام. ويبين فيها عن أخذ الأوروبيين جزيرة جافا، حيث دخلوا فيها لأمور تجارية، ثم عن استيلائهم عليها. ويحذّر فيها سيد فضل عن موالاة الكفرة (الأوروبيين)، ومقاربتهم.

والمجموعة السابعة: 'من مكر اليهود في أخذ الصين': يبين المؤلّف في هذه المجموعة عن استيلاء اليهود على الصين بحيلهم ومكرهم لفترات من الزمن، بتحسين بعض الأشياء بالتبديل، والتغيير في دينهم (الصين)، ودنياهم، وتصنيف تواريخ، وادّعائهم أنها تواريخ ملوك الصين المتقدمين، وذكرهم فيها أمورا مخالفة للدين، وغيرهم.

ثم يدعو في آخر المجموعة المخاطبين إلى الجهاد بالنفس قبل القتال، ويدعوهم إلى تزكية نفوسهم، ثم بالحروب. حيث يقول؛

(c) www.nidaulhind.com

"ألا وإن الجهاد كنز، وفّر الله منه أقسامكم، وعزّ طهّر الله به إسلامكم ..... واعلموا أنه لا يصلح الجهاد بغير اجتهاد، كما لايصلح السفر بغير زاد. فقدّموا مجاهدة القلوب قبل مشاهدة الحروب. وبادروا بإصلاح السرائر، فإنها من أنفس العدد والذخائر. واعتاضوا من حياة لا بد من فنائها بالحياة التي لا ريب في بقائها. وأوجبوا صفقة البيع الرابح بالثمن الجزيل الراجح من الملك المساوم المسامح. فقد قال تعالى إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ. فإن تهملوا هذا الربح الباقي العظيم بالمال الفاني، فهل أنتم موقنون فإن أهلك أموالكم لعصيانه فهل أنتم مانعون؟ وإن قبض أرواحكم فهل أنتم على دفعه قادرون؟."[٢٣٥]

والمجموعة الثامنة: 'مكر الفرس في إخراج ملوك النصارى': هذه المجموعة تبين عن استيلاء الفرس بعض البلاد التي كانت تحت ملوك النصارى بالمكر، والحيل، ثم عن إخراجهم الفرس من بلادهم. وهناك في آخر هذه المجموعة أيضا نداء إلى الجهاد والمقاومة.

والمجموعة التاسعة والعاشرة مقتبسة من كتاب 'الدعوة التامة والتذكرة العامة. فالتاسعة منها 'الصنف الأول في العلماء بالدين، والقول في نصيحة العلماء،

[٢٣٥] سيد فضل.ص:٦٠

(c) www.nidaulhind.com

وتذكيرهم، وتخويفهم ، وتحذيرهم'. يبين فيها عن فضائل القرآن، وفضائل العلم، وواجبات العالم، وغيرها مما يتعلق بالعلم والعالم.

والمجموعة العاشرة أيضا من نفس الكتاب. وهي 'الصنف الثالث، وهم الأمراء، والسلاطين، والملوك، والولاة لأمور المسلمين، القول في نصيحتهم وتذكيرهم وتحذيرهم'. يذكّر فيها المؤلّف الأمراء في بيت المال للمسلمين، ويدعوهم إلى الاحتياط بذكر الأحاديث، وسير الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم. ثم يقول؛

" ومن المهمات على من ولّى شيئا من أمور المسلمين أن يتبصر بالدين، ويتعلّم ما لا بدّ له من علمه، علوم الإيمان، وعلوم الإسلام، ليعرف ما فرض الله عليه من طاعته، وما حرّم عليه من معصيته، وما أوجب عليه من حق ربوبيته في حق نفسه وفي حق من ولّاه أمرهم من عباده. فإن العلم يعرف ذلك ويهدي إليه. ثم على الوالي أن يكون أحرص الناس على إقامة فرائض الله، واجتناب محارمه، وتعظيم شعائر دينه وحرماته."[٢٣٦]

وكما يبين فيها عن أموال اليتامى والمسلمين، والقضاء، وغيرهم مما يتعلق بالأمراء والحكام، والإمارة، مقتبسا ومبيّنا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

[٢٣٦] سيد فضل.ص:٨٣

(c) www.nidaulhind.com

والمجموعة الأخيرة:هي كتاب 'القول المختار في المنع عن تخيير الكفار'، يبدأ سيد فضل بن علوي بعد الحمد والصلاة والسلام على النبي محمد صلى الله عليه وسلم في مدح السلطان محمد، في مكافحته ضد المستعمِرين الكفرة (الأوروبية). ثم يقول عن الكتاب؛ "فاستخرت الله تعالى أن أذكر نبذة مما ورد في الكتاب والسنة، وأقوال أئمة الإسلام، وأفعال خلفائهم في النهي عن موالاة اليهود والنصارى، واستخدامهم."[٢٣٧]

ثم يقول أن ائمة العلماء وسادات الفقهاء قد ذهبوا إلى المنع عن تولية اليهود والنصارى، والسامرة على المسلمين، وإلى عدم الاستعانة بهم في الكتابة، مشيرا إلى آية؛

'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ،[٢٣٨] وقوله تعالى 'يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُوًا وَلَعِبًا مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ.[٢٣٩]

[٢٣٧] سيد فضل. ص:٩٢

[٢٣٨] القرآن الكريم، المائدة:٥١

[٢٣٩] القرآن الكريم، المائدة:٥٧

(c) www.nidaulhind.com

ثم يبين بعض الأحاديث النبوية تنهى عن موالاة الكفار واتخاذهم أنصارا، ثم بأقوال العلماء والفقهاء وغيرهم مما يؤكّد آراءه. ثم عن بعض الوقائع التي حدثت في عهد الخلفاء العباسيين وغيرهم. ويقول

"قال منذر بن سعيد البلّوطي؛ فهذه أربع أمور ذكرها الله مقتضية لنهيه عن اتخاذ اليهود والنصارى بطانة أصفياء يتولّونهم، أحدها أنهم (النصارى واليهود) لا يألوننا خبالا، والثاني ما يودونه من عنتنا، والثالث ما يبدونه من البغضاء لنا، والرابع مايخفونه في صدورهم. وكل واحد من هذه الأمور مقتضى تام كاف في البعد عنهم، فكيف إذا اجتمعت كلها؟"[٢٤٠]

ثم يقول عن منع بعض التشبهات بعادات وتقاليد الديانات الأخرى. ثم يشير إلى تاريخ السلطان صلاح الدين الأيوبي، والسلطان نورالدين لتشجيع الأمراء على المقاومة والجهاد. ولا تشتمل هذه المجموعة غيرها أيّ عنصرا من عناصر المقاومة التي تحرّض على المقاومة ضد الإنجليز مقاومة مباشرة. ولكنه أراد بهذه المقالة أن ينهي المسلمين ويحذّرهم عن موالاة الإنجليز والنصارى، واتخاذهم أعوانا، والاشتغال بوظائفهم وغيرها يؤذي الإسلام والمسلمين.

[٢٤٠] السيد قفضل.ص:١٠٣

(c) www.nidaulhind.com

الباب الخامس

مقاومة كُتَّاب كيرالا باللغة العربية ضد الاستعمار الغربي شعرا

الفصل الأوّل: 'قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان'

ومقاومة الشيخ زين الدين بن علي المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي

الفصل الثاني: قصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين'

ومقاومة القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي ضدّ الاستعمار البرتغالي

الفصل الثالث: 'الرسالة الشعرية ' ومقاومة عمر القاضي ضد الاستعمار

الإنجليزي

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

مقاومة كُتَّاب كيرالا ضد الاستعمار الغربي شعرا

وقد قام كتاب الشعرالعربي في كيرالا أيضا بمقاومتهم الأدبية ضد الاستعمار الأجنبي، كما قام إخوانهم بالنثر. وقد نظم علماء كيرالا، وشعراؤها منظومات وقصائد في مقاومة القوات المستعمرة من البرتغاليين والإنجليز وغيرهم، ممن الذي استعمروها، وظلموها في أحقاب من الزمن. وقد نظمت كثير من القصائد، والأشعار في اللغتي العربية، وعربي مالايالم، مقاومة للاستعمار الأجنبي والمستعمرين. وهذه القصائد تشتمل على مدح الشهداء الذين قتلوا في الثورات، وذكر شجاعتهم، وإقدامهم في المقاومة، والتحريض على المقاومة، وبيان المظالم والتعذيبات التي عانوها في تلك الفترات، وإفساد المستعمرين في المجالات الدينية والاجتماعية والسياسية وغيرها من شتى المجالات. وكذا تعد بعض هذه القصائد والأشعار كوثائق تاريخية توفر مجموعة من المعلومات من عادات أهل البلاد وأخبارهم، وأحوال أيّام الحرب والصلح، وغيرها كما نجدها في 'قصيدة الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين' للقاضي محمد الكاليكوتي وغيرها في من القصائد والمنظومات.

هنا نبحث عن ثلاث قصائد نظمت في مقاومة الاستعمار البرتغالي والإنجليزي. وهي؛ قصيدة ' تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدةالصلبان' للشيخ زين الدين بن علي المخدوم الأوّل المليباري، وقصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين'

(c) www.nidaulhind.com

للقاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، في مقاومة الاستعمار البرتغالي، وقصيدة ’الرسالة الشعرية‘ لعمر القاضي في مقاومة الاستعمار الإنجليزي.

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الأوّل: 'قصيدة تحريض أهل الأيمان على جهاد عبدة الصلبان' ومقاومة الشيخ زين الدين بن علي المخدوم ضد الاستعمار البرتغالي.

والشيخ زين الدين بن علي المعروف بالشيخ زين الدين المخدوم الكبير نظّم هذه القصيدة لمقاومة الاستعمار البرتغالي، وتحريض المسلمين على الجهاد ضد البرتغاليين الذين صاروا عدوّهم وعدوّ دينهم وبلادهم.

نبذة عن الشاعر وحياته الأدبية: هو الشيخ أبو يحي زين الدين بن الشيخ علي بن أحمد المعبري المخدوم المليباري، المعروف بزين الدين المخدوم الكبير. والأسرة المخدومية تنتمي إلى الجذور العربية. وكانت قد جاءت إلى *معبر* قريب *قايال فاتانام* في *تامل نادو*.ثم انتقل جد الشاعر إلى كوشن في منتصف القرن الخامس عشر. ولد في كوشن سنة ١٤٦٧م (في اليوم الثاني عشر من شعبان سنة ٨٧١هـ)[٢٤١]. ثم انتقل مع عمه الشيخ إبراهيم عندما تولّى منصب القضاء إلى *بّنّاني*، ونشأ في رعايته. وتعلّم منه القرآن وحفظه، وتعلم الفقه واللغة العربية، ثم من القاضي ابي بكر بن رمضان الشالياتي قاضي الكاليكوت، وقضى معه نحو سبع سنوات[٢٤٢]. وتعلّم الفقه والتصوّف، وعلم النحو، واللغة الفارسية. ثم سافر إلى البلاد العربية، ثم إلى مصر وتعلّم مختلف العلوم من كبار علمائها، أمثال الإمام جلال الدين السيوطي (٨٤٩-

[٢٤١] الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين؛ نوهة الحواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص:٣٤١، دار ابن حزم، بيروت،ط:١، ١٩٩٩م

[٢٤٢] Hussain,K.T, Kerala Muslimkal Adhinivesha Virudha Poraattathinte Prathyaya Shasthram p:24,IPH Calicut,2008

(c) www.nidaulhind.com

٩١١هـ /١٤٤٥- ١٥٠٥م)، والسيد حسين الحيدروسي، والشيخ شمس الدين الجوجري (٨٥٠- ٩١٨هـ /١٤٤٦ -١٥١٢م)، وزكريا الأنصاري (٨٢٣ -٩٢٦هـ /١٤٢٠- ١٥٢٠م)، والشيخ كمال الدين محمد بن أبي شريف (٨٢٢-٩٠٦هـ/١٤١٩-١٥٠١م)، وغيرهم. وتعلّم الأحاديث على الأستاذ قاضي عبد الرحمن المصري.

ثم التفت إلى التصوّف، بالطريقة القادرية.[٢٤٣] ثم رجع إلى مليبار، وصار مشتغلا بالدعوة الإسلامية، وإصلاح الأمة الإسلامية في كيرالا. أقام مركزا للعلوم الدينية في المسجد الجامع في *بنّاني* عندما رأى أنه لا يصلح أمر هذه الأمة المسلمة إلا بالعلم، وإصلاحهم الديني. ثم قام بتحريض المسلمين وغيرهم على الجهاد والمقاومة ضد الاستعمار البرتغالي تحت قيادة الملك السامري، وخطبهم فيها ووعظهم وحرّضهم بالشعر والنثر. وله مؤلفات عديدة في الشعر والنثر والفقه والتصوّف والحديث وغيره في مختلف فنون العلم والأدب.

يصف الشيخ عبد الحي الحسني في كتابه نزهة الخواطر الشيخ المخدوم الكبير "فقام لنشر العلم والمعرفة، وكان كثير الأذكار والأشغال. موزعا أوقاته في الخير، ناصحا للخلق، ناشرا للعلوم، قائما بدفع البدعة والمنكر، ونصر المظلوم، كم من منكرات

[243] Hussain,K.T, Kerala Muslimkal Adhinivesha Virudha Poraattathinte Prathyaya Shasthram p:25,IPH Calicut,2008

(c) www.nidaulhind.com

أزالها، وسنن أظهرها، انتفع به خلق كثير، وأسلم على يديه خلائق لا يحصون كثرة"[٢٤٤].

وله ثلاثة أبناء وبنتان، وهم يحي(توفي في صغره)، وعبد العزيز، ومحمد الغزالي والد زين الدين المخدوم الثاني، ومريم وخديجة. وتولّى عبد العزيز منصب القضاء بعده، وكان محمد الغزالي قاضيا في شمال مليبار. وتوفي المخدوم الكبير سنة ٩٢٨هـ (١٥٢١م). وله مؤلفات عديدة لفي مختلف العلوم والأدب. ومنها؛

١. مرشد الطلاب إلى كريم الوهاب.
٢. سراج القلوب وعلاج الذنوب.
٣. شمس الهدي.
٤. تحفة الأحباء وحرفة الألباء.
٥. إرشاد القاصدين.
٦. شعب الإيمان.
٧. مسالك الأتقياء.

[٢٤٤] الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين؛ نوهة الحواطر وبهجة المسامع والنواظر، ص:٣٤١، دار ابن حزم، بيروت،ط:١، ١٩٩٩م

(c) www.nidaulhind.com

٨. هداية الأذكياء.

٩. الإستعداد للموت وسؤال القبر.

١٠. كفاية الفرائض.

١١. الصفا من الشفا.

١٢. تسهيل الكفاية.

١٣. كفاية الطالب.

١٤. تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان.

قصيدة 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' وعناصر المقاومة فيها.

الشيخ زين الدين بن علي المخدوم المعروف بزين الدين مخدوم الأوّل أو المخدوم الكبير من كبار علماء كيرالا في القرون الوسطى، والمجاهد الكبير الذي نادى بالجهاد ضد البرتغاليين واستعمارهم، وقاومهم بتحريض المسلمين وغيرهم من أهالي مليبار على الجهاد ضدهم. وأنه نظّم في مقاومة البرتغال واستعمارها، قصيدة 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان' لتحريض المسلمين على جهاد ضد العدوّ الأجنبي البرتغالي، واستعماره، إذ أنهم دخلوا في بلادهم (بلاد المسلمين) وظلموهم، وطعنوهم في الدين، واستهدفوا على أموالهم وأنفسهم وأعراضهم ودينهم.

(c) www.nidaulhind.com

مضمون القصيدة: هذه القصيدة تحتوي على مائة وخمسة وثلاثين بيتا. وتشتمل من المضامين على مايلي:

أوّلا :مقدمة من الحمد والصلاة، والدعاء.

ثانيا : طلب النصروالمعونة من حكام المسلمين وأمرائهم مع بيان ضعف المسلمين.

ثالثا : بيان مظالم البرتغاليين للمسلمين وسوء معا ملتهم معهم.

رابعا: بيان فرضية الجهاد ضد البرتغاليين واستعمارهم.

خامسا : تحريض المسلمين على الجهاد ببيان فضائل الجهاد وثوابه مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

سادسا: النداء إلى الجهاد ضد البرتغاليين نداء مباشرا.

سابعا: المنع عن موالاة البرتغاليين واتخاذهم أولياء.

مقدمة القصيدة من الحمد والصلاة، والدعاء: يبدأ الشاعر قصيدته بحمد الله والصلاة على النبي ﷺ، فيقول؛

لـك الحمد يا الله في كل حالة وأنت عليم بالكروب وحاجة

صلاة وتسليم على خيرخلقكا محمد الداعي إلى خير ملّة[٢٤٥]

[٢٤٥] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٥،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

(c) www.nidaulhind.com

ثم يلتفت الشاعر إلى الدعاء، فيدعو الله عز وجلّ أن يدفع عنه وأهل زمانه البليات التي حلت بهم، وأن ينصر الغزاة والمجاهدين الذين يجاهدون في سبيل الله لإنقاذ الأمة من الكروب والمصائب التي حلت بهم بعد قدوم البرتغال. فيقول؛

وندعوك يا رحمان خير ناصر لدفع بليات وجلب لبغية

وتنصرمن يغزو لإنقاذ أمة من الكرب والضرا وكفر وذلّة[٢٤٦]

طلب النصروالمعونة من حكام المسلمين وأمرائهم مع بيان ضعف المسلمين: بعد الحمد والصلاة والسلام والدعاء لله، يطلب الشاعر النصر والمعونة من سلاطين المسلمين وأمرائهم وحكّامهم مع بيان حالة ضعف المسلمين في مليبار، وقلة عدتهم، وانهزامهم بعد تتابع الحروب مع البرتغال المستعمرة لسنوات متوالية. فأوّلا يظهر طلب النصر والمعونة في بداية القصيدة، كما نراها في البيتين الخامس والسادس، حيث يقول؛

نداء الهند

سلام عليكم يا مآلا لآمل معاذا لمظطر ملاذا لأمة

مددنا إليكم كف ضعف وحاجة وذلّ وإقتار لدفع ملمة[٢٤٧]

[٢٤٦] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٥،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٤٧] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٥،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

(c) www.nidaulhind.com

ثم يقول من البيت الثلاثين إلى البيت الثالث والثلاثين مبينا عن ضعف المسلمين في كيرالا بعد قدوم البرتغاليين المستعمرين ومحاربتهم مع البرتغاليين تحت رعاة ملوك مليبار، واتفاق بعض رعاة مليبار مع البرتغاليين، وانهزامهم فيها. ثم يمد إليهم رجاءه في نصرهم المسلمين في مقاومة البرتغاليين واستعمارهم. فيقول؛

وإنا على ضعف وقلة عدة غزوناهم الأعوام قدر الإطاقة

ووافقفهم في ذاك بعض رعاتنا فلم يحصل الفتح المزيل لنكبة

فيا أيها السادات أنتم رجاؤنا بفضل إله العرش في كل شدة

ونحن عطاش أنتم السحب تمطر فيا ليت شعري هل نفوز برية[٢٤٨]

ثم يقول الشاعر يحرّض الأمراء على الجهاد ببيان ثواب الجهاد ودرجاته التي يحصلونها من الله الكريم،

فإن أنتم أنقذتمونا من الكرب وجدتم ثوابا ليس يحصى لكثرة

فقد حرّض المولى على الغزوللعدى خصوصا على غزو لتفريج كربة [٢٤٩]

[٢٤٨] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٨-٧٩،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

[٢٤٩] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص: ٧٩،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

(c) www.nidaulhind.com

ثم يلفت الشاعرفي بيته "فإنا لمن مستضعفين اجعل لنا- وليا نصيرا من لدنك برحمة"[٢٥٠] قلوب السلاطين والولاة إلى قوله تعالى " وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا".[٢٥١] ثم يشير في بيتيه،

وقد قال خير المرسلين محمد شفيع الورى بحر الندى ذو مكانة

لمن نفّس الكرب الذي جاء مسلما ينفس عنه كرب يوم القيامة[٢٥٢]

إلى قوله رسول الله ﷺ، في حديث عن أبي هريرة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا نَفَّسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَى مُعْسِرٍ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ....."[٢٥٣]

---

[٢٥٠] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص: ٧٩،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

[٢٥١] القرآن الكريم، سورة النساء:٧٥

[٢٥٢] المخدوم، زين الدين بن علي، *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٧٩،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

[٢٥٣] النيسابوري، مسلم بن حجاج، *صحيح مسلم*؛ رقم الحديث:٤٨٧٤، إسلام وب، موسوعة الحديث، تاريخ الوصول ٢٠١٢\٣\٢٤م

(c) www.nidaulhind.com

بيان مظالم البرتغاليين للمسلمين وسوء معاملتهم معهم: ثم يبدأ الشاعر ببيان سوء حالة المسلمين بعد قدوم البرتغال إلى سواحل كيرالا، ومعاملتهم معهم معاملة شنيعة. وكذا يبين المظالم التي شنتها البرتغال، من شتى الأنواع والعدد، من أسرهم المسلمين رجالهم ونسائهم وولدانهم، ونهب أموالهم. ويقول 'أنهم طغوا في بلاد الله، وأسروا المسلمين من رجالهم ونسائهم وولدانهم، ونهبوا أموالهم، وأحرقوا بعض المساجد، وحرقوا القرآن، وهتكوا حرمات الله وحرمات الدين والقرآن، وحرمات نسوان المسلمين، وأحرقوا أموالهم، وقتلوهم وضربوهم، وعطّلوا أسفارهم سفر التجارة والحج. فتعطلت تجارتهم حتى فشت الفاقة والفقر فيهم. وجعلوا المسلمين الأحرار عبيدهم، وقتلوا الحجاج وغيرهم. وشرعوا في سب رسول الله ﷺ جهارا. وعذّبوا الأسارى تعذيبا مؤلما من تقييدهم بالقيود والسلاسل، وضربهم بالنعال، وتعذيبهم بالنار، وبيعهم في الأسواق كما تباع العبيد، وتكليفهم على العمل مما لا يطيق، وحتى حرّضوهم على عبادة الصليب وقبول النصرانية وغيرها من التعذيب والمظالم. يصوّر هذه الحالة المؤلمة في أبياته من البيت السابع إلى البيت الخامس والعشرين. فيقول مبينا؛

فإنا كربنا بارتكاب شدائد بإفرنج عباد الصليب وصورة

طغوا في بلاد الله من كل ممكن وقد أكثروا فيها الفساد بشهرة

بغوا في مليبار بأصناف بغيهم وأنواع شدات وأجناس فتنة

(c) www.nidaulhind.com

من الأسر والنهبى وإحراق مسجد وخرق كتابثم هتك لحرمة

وتحريق أموال وتخيق مسلم وتعويق أسفاروتعطيل عيشة

وتخريب بلدان وتعبيد مؤمن وتزيين نسوان لتفتين نسوة

وفك عرى البدان والثغر كلها ودك ذرى الأمصار مع كل قرية

وملك بلاد واتخاذ لبيعة وظلم عبادا ثم قطع طريقة

وصد عن الحج المعظم قدره بتعطيل أسفار إلى خيـربلدة

وقتل لحجاج وسائر مؤمن بأنواع تعذيب وأصناف مثلة

وجلد وقطع من يقول محمد وسب رسول الله من غير خفية

وتقييد أسرى بالقيود االثقيلة وتعذيبهم بالنار من غير رأفة

وجلد بنعل للأسارى بفيهم خصوصا لو استنجوا لآذوا بجلدة

وقود وسوق للأسارى وجمعهم بضيق بيت مثل شاء حقيرة

وترديدهم في السوق للبيع قيدوا وتزييدهم فيها لتزويج قيمة

وتكليفهم مالا يطيقون من عمل وتخويفهم لو خالفوا بأذية

وتحريضهم أن يسجدوا لصليبهم وتحضيضهم أن يقبلوا قول ردة

وسخر من الإسلام المسلم الذي يمرّ طريقا ثم ضحك بجهرة

(c) www.nidaulhind.com

يكل لسان المرء عن ذكر كلها فيا رب خذهم أهلكنهم بسطوة[٢٥٤]

بيان وجوب الجهاد ضد البرتغاليين واستعمارهم: ثم يلتفت الشاعر من البيت السادس والعشرين إلى التاسع والعشرين إلى بيان وجوب الجهاد ضد هؤلاء المستعمرين من البرتغال، ويقول أن جهاد هؤلاء المستعمرين البرتغاليين فرض عين على كلّ مسلم قويّ بنفسه والزاد والعدّة حتى على العبيد بلا إذن سيدهم، والنساء القويّات بلا إذن أزواجهن، وعلى الولدان ممن كان دون مسافة القصر. ويجب على من فوق مسافة القصر أيضا إذا لم يكن ممن دون مسافة القصر من يكفي على جهادهم، لأنهم دخلوا بلاد المسلمين مفسدين مظلمين مطعنيين في الدين. فيقول الشاعر في أبياته؛

جهادهم فرض عين على كلّ مسلم قويّ بنفس ثــم زاد وعدّة

حتى على عبد بلا إذن سيد وولد بلا إذن وزوج قوية

ولو كان فيما فوق قصر صلاتنا إذا لم يكن من دونه ذا كفاية

لما دخلوا دارا لأمة أحمد وقد قيّدوا بالأسر أهل شريعة[٢٥٥]

[٢٥٤] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٦-٧٨،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٥٥] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٨،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

(c) www.nidaulhind.com

تحريض المسلمين على الجهاد ببيان فضائل الجهاد وثوابه مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية: بعد أن بين الشاعر سوء حالات المسلمين تحت الاستعمار البرتغالي، وظلم البرتغاليين عليهم ووجوب الجهاد ضدهم، وطلب النصر من الأمراء والحكام في مقاومة القوة المستعمرة وإخراجهم من أرض مليبار، يبدأ الشاعر ببيان فضائل الجهاد، وثوابه، ودرجات الشهادة والموت في سبيل الله، ووجوب الإنفاق في سبيل الله والجهاد، وغيرها مما يتعلّق بالجهاد بالأحاديث النبوية والآيات القرآنية، تحريضا للمسلمين ليقوموا بجهاد في سبيل الله ضدّ البرتغاليين واستعمارهم. فيقول؛

وقد جاء أخبار صحاح كثيرة بفضل جهاد فاسمعن بنبذة[٢٥٦]

ثم يشير في الأبيات التالية إلى بعض الأحاديث النبوية والأيات القرآنية التي تبين فضائل الجهاد والشهادة والإنفاق في سبيل الله. فأولا يشير في البيت السادس والأربعين؛

لغدوة شخص في سبيل إلهه لخير من الدنيا ومال كروحة[٢٥٧]

[٢٥٦] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٧٩،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٥٧] المخدوم، زين الدين بن علي، *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص:٨٠،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

(c) www.nidaulhind.com

إلي قوله رسول الله ﷺ في حديث عن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال "لغدوة في سبيل الله أو روحة خير من الدنيا وما فيها."[٢٥٨] ثم يشيرفي بيته؛

من قاتل الأعدا فواقا لناقة فقد فاز من فضل الكريم بجنة[٢٥٩]

إلى قوله رسول الله ﷺ في حديث روي عن أبي هريرة رضي الله عنه، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ قال رسول الله ﷺ "....فَإِنَّ مُقَامَ أَحَدِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهِ فِي بَيْتِهِ سَبْعِينَ عَامًا، أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَيُدْخِلَكُمُ الْجَنَّةَ ؟ اغْزُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَنْ قَاتَلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَوَاقَ نَاقَةٍ، وَجَبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ "[٢٦٠]

ثم يبين في الأبيات التالية عن فضائل الرباط في سبيل الله والحراسة، وثوابها مقتبسا لأحاديث النبوية الشريفة. فيبين الشاعرفي بيته؛

رباط بيوم في سبيل إلهنا لأفضل من دنيا ومال بجملة[٢٦١]

---

[٢٥٨] العسقلاني،أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو*عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٧٩٢.الجزء السادس،ص:١٣ دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

[٢٥٩] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٨٠،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٦٠] الترمذي، أبوعيسى محمد. *صحيح سنن الترمذي*؛ كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث :١٦٥٠، المحلد الثاني، ص:٢٣٤ تأليف، ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠٠٤.pdf

[٢٦١] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٨٠،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

(c) www.nidaulhind.com

إلى قول النبي ﷺ في حديث عن سهل بن سعد الساعدي رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال: "رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما عليها وموضع سوط أحدكم من الجنة خير من الدنيا وما عليها والروحة يروحها العبد في سبيل الله أو الغدوة خير من الدنيا وما عليها".[٢٦٢] وكذا يشير في بيته،

وعينان لا تغشاهما النار من لظى فعين بكت من خشية الله عزت

وعين تبيت الليل تحرس للعدى رجاء ثواب الله من خير يقظة[٢٦٣]

إلى قول النبي ﷺ في حديث روي عن ابن عباس رضي الله عنه، قال:" سمعت رسول الله ﷺ يقول؛ عينان لا تمسّهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله".[٢٦٤]

ثم يلتفت الشاعر في الأبيات من البيت التاسع والأربعين إلى الحادي وخمسين إلى بيان فضائل الإنفاق في سبيل الجهاد، ليحرّض المسلمين خاصتهم وعامتهم على إنفاق أموالهم في سبيل الجهاد ضد البرتغاليين، حيث يقول:

---

[٢٦٢] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو*عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري. رقم الحديث:٢٨٩٢.الجزء السادس،ص: ٨٥، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

[٢٦٣] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٨٠،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٦٤] ا الترمذي، أبوعيسى محمد. صحيح *سنن الترمذي*؛ كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث : ١٦٣٩ المجلد الثاني، ص:٢٢٩-٣٠ تأليف، ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠٠٤.pdf

(c) www.nidaulhind.com

ومن أنفق الأموال في البرّ يحصل بواحدة عشر أديمت وجلت

ومن في سبيـل الله أنفق ماله فسبع مآت نال عن كل حبة

ومن ينفق الأموال في الغزو خارجا فسبع مائي ألف لتفسير آية[٢٦٥]

وهذه الأبيات يشابه قول النبي ﷺ في حديث روي عن خريم بن فاتك الأسدي رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال "من أنفق نفقة في سبيل الله، كتبت بسبعمائة ضعف".[٢٦٦]

ثم يقول الشاعر في الأبيات التالية،

ومن لم يجاهد أويجهّز مجاهدا ولم يخلف الغازي بأهل لخدمة

يصبه إله العرش والخلق كلهم بقارعة قبل القيامة جاءت[٢٦٧]

مشيرا إلى قول النبي ﷺ في حديث عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال "من لم يغز أو يجهّز غازيا أو يخلف غازيا في أهله بخير أصابه الله بقارعة يوم القيامة".[٢٦٨]

---

[٢٦٥] المخدوم، زين الدين بن علي، تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، ص:٨٠-٨١ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٦٦] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله*المستدرك على الصحيحين*،رقم الحديث-٢٤٨٦، دار المعرفة، ١٩٩٨، المكتبة الإسلامية.

[٢٦٧] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٦٨] أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داود*، رقم الحديث -٢٥٠٣،الجزء الرابع، ص:١٥٨. دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩.pdf

(c) www.nidaulhind.com

وكذا يبين قول النبي ﷺ في حديث رواه البخاري عن زيد بن خالد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال؛ "من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ومن خلف غازيا في سبيل الله بخير فقد غزا"،[٢٦٩] في البيت التالي؛

ومن جهّز الغازي فقد صار غازيا كذا خالف في أهله بإعانة[٢٧٠]

وبعد هذا يشير في بيته،

وجرح لمكلوم الغزا حين يبعث بلون دم والريح مسك بفارة[٢٧١]

إلى قول النبي ﷺ في حديث عن أبي هريرة رضى الله تعالى عنه أن رسول الله ﷺ قال؛ "والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة واللون لون الدم والريح ريح المسك".[٢٧٢] ويقول الشاعر في البيت السادس والخمسين،

نداء الهند

[٢٦٩] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو*عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٨٤٣.الجزء السادس،ص:٤٩ دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

[٢٧٠] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١ ، تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٧١] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٧٢] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري. أبو*عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٨٠٣.الجزء السادس،ص:٢٠ دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

(c) www.nidaulhind.com

من مات من غير الغزاء ونية فقد مات من داء النفاق بشعبة[٢٧٣]

إلى قول النبي ﷺ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال، قال رسول الله ﷺ "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق".[٢٧٤]

ثم يقول في البيتين السابع والخمسين والثامن والخمسين،

ومن دخل الجنات لم يرج رجعة لدنيا ولوكانت له كل نعمة

ولكن شهيد قد تمنى رجوعه لقتل مرارا لظهور كرامة[٢٧٥]

عما يتمناه الشهيد الرجوع إلى الدنيا مقتبسا بحديث النبي ﷺ، عن قتادة قال سمعت أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال "ما أحد يدخل الجنة يحبّ أن يرجع إلى الدنيا وله ما على الأرض من شيئ إلا الشهيد يتمنّى أن يرجع إلى الدنيا فيقتل عشر مرّات لما يرى من الكرامة ".[٢٧٦]

[٢٧٣] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٧٤] النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا، *شرح النووي على مسلم*. مسلم بن الحجاج رقم الحديث:١٩١٠،المكتبة الإسلامية، إسلام وب.طبعة وب.

[٢٧٥] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م.

[٢٧٦] العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر. *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. *أبو* عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٨١٧.الجزء السادس،ص:٣٢، دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

(c) www.nidaulhind.com

ثم يبين في الأبيات من التاسع والخمسين إلى السادس والستين، ما قاله النبي ﷺ في حديث أخرجه الإمام الحاكم في كتابه المستدرك على الصحيحين، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأُحُدٍ، جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضْرٍ تَرِدُ أَنْهَارَ الْجَنَّةِ، تَأْكُلُ مِنْ ثِمَارِهَا، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ، فَلَمَّا وَجَدُوا طِيبَ مَأْكَلِهِمْ وَمَشْرَبِهِمْ وَمَقِيلِهِمْ، قَالُوا: مَنْ يُبَلِّغُ إِخْوَانَنَا أَنَّا أَحْيَاءُ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ، لِئَلا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ، وَلا يَنْكُلُوا عَنِ الْحَرْبِ، فَقَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَنَا أُبَلِّغُهُمْ عَنْكُمْ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ وَلا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا سورة آل عمران آية ١٦٩ ."[٢٧٧] يصورها في الأبيات التالية،

ومن مات في غزو يجعل روحه حواصل طير كان في لون خضرة

فيشرب من ماء بأنهار جنة ويأكل من ثمر الجنان اللذيذة

ويأوي إلى القنديل من غيرعسجد يعلق في ظل لعرش براحة

ولما أصابوا أطيب أكل ومشرب وطيب مقيل يوم أحد بوقعة

تنادوا وقالوا من يبلغ صحابنا بأنا كذا أحياء دار المسرّة

فقال إله الخلق أني مبلّغ رسالتكم عنكم فقال بسورة

[٢٧٧] الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله. *المستدرك على الصحيحين*؛ رقم الحديث: ٢٣٧٦، دار المعرفة،١٩٩٨، المكتبة الإسلامية.

(c) www.nidaulhind.com

ولا تحسبن الصائرين بـغزوهم إلى القتل أمواتا كسائر موتة

ولـكنهم أحياء عند إلههم برزق وفضل فارغبوا في الشهادة[٢٧٨]

ثم يقول الشاعر؛

ولما أصابوا مثل هـذا بجنـة فقال لهم رب العلا في اطلاعة

أهل تشتهون الشيئ قالوا أي شيئ نريد ونحن الفائـزون بشـهوة

فقال ثـلاثا ذا المقال لـهم فقد رأوا أنهم لن يتركـوا من مقالة

فقالوا نريد الرد للروح في الجسد لنقـتل في سبيل الإله بمرة

فلما رأى أن ما بقي من حاجة لهم حماهم من الإلحاح رب البرية[٢٧٩]

يصوّر الشاعر في هذه الأبيات ما جاء في حديث روي عن مسروق :_قال سألنا عبد الله عن هذه الآية 'ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون' قال أما إنا قد سألنا عن ذلك فقال أرواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقة بالعرش تسرح من الجنة حيث شاءت ثم تأوي إلى تلك القناديل فاطلع إليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا قالوا أي شيء نشتهي ونحن نسرح من الجنة

[٢٧٨] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨١-٨٢ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

[٢٧٩] المخدوم، زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان*، ص: ٨٢-٨٣ ،تراث المقاومة ضد الاستعمار، كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨م

(c) www.nidaulhind.com

حيث شئنا ففعل ذلك بهم ثلاث مرات فلما رأوا أنهم لن يتركوا من أن يسألوا قالوا يا رب نريد أن ترد أرواحنا في أجسادنا حتى نقتل في سبيلك مرة أخرى فلما رأى أن ليس لهم حاجة تُركوا".[٢٨٠]

ويقتبس الشاعر قول النبي ﷺ في حديث عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ ، قَالَ : " الْقَتْلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُكَفِّرُ كُلَّ خَطِيئَةٍ " ، فَقَالَ جِبْرِيلُ : إِلا الدَّيْنَ . فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِلا الدَّيْنَ " [٢٨١] في بيته من القصيدة؛

شهيد ليعفى غير دين ذنوبه بأول ضرب كان مزهق مهجة[٢٨٢]

ثم يبين درجات الشيهد وفضائله التي سوف يلقاها من لدن حكيم عليم، في الأبيات من البيت الثالث والسبعين إلى الثمانين مقتبسا بقول النبي ﷺ. فيقول؛

يرى مقعدا يأوي إليه بجنة إذا زهق الروح الزكي بضربة

ويحفظ من فتان قبر ويأمن من الفزع الأعلى بيوم المخافة

ويوضع تاج الوقار برأسه لإكرامه رب البرايا بعزة

وياقوتة منها لخير من التي بها الناس غروا جاهلين بآفة

[٢٨٠] النووي، يحيى بن شرف أبو زكريا، *شرح النووي على مسلم*، مسلم بن الحجاج. رقم الحديث: ١٨٨٧،المكتبة الإسلامية، إسلام وب

[٢٨١] الترمذي، أبوعيسى محمد. رقم الحديث: ١٦٤٠،الجزء الرابع، ص:٢٣٠

[٢٨٢] المخدوم، زين الدين بن علي،ص:٨٣

(c) www.nidaulhind.com

يزوج من حور حسان كواعب بثنتين والسبعين من خير زوجة

يشفع في سبعين من أقربائه فيا لك من عزوفخر ورتبة[٢٨٣]

وهذا يشابه قول النبي ﷺ في حديث روي عن المقدام بن معدي كرب، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " لِلشَّهِيدِ عِنْدَ اللَّهِ سِتُّ خِصَالٍ : يُغْفَرُ لَهُ فِي أَوَّلِ دَفْعَةٍ، وَيَرَى مَقْعَدَهُ مِنَ الْجَنَّةِ، وَيُجَارُ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَيَأْمَنُ مِنَ الْفَزَعِ الْأَكْبَرِ، وَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ الْيَاقُوتَةُ مِنْهَا خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا ، وَيُزَوَّجُ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ زَوْجَةً مِنَ الْحُورِ الْعِينِ ، وَيُشَفَّعُ فِي سَبْعِينَ مِنْ أَقَارِبِهِ "[٢٨٤]

ثم يقول الشاعر في البيت الحادي والثمانين يدعو الله للمجاهدين والغزاة في سبيل الله ليجزيهم الله جزاء أوفى. فيقول؛

جزى الله من يغزو جزاء موفرا وأنقذهم من كلّ شرّ ومحنة[٢٨٥]

النداء إلى الجهاد ضد البرتغاليين نداء مباشرا: ثم بعد ما فرغ الشاعر من بيان فضائل الجهاد وثوابه ودرجات الشهداء والغزاة، والإنفاق في سبيل الله وغيرها مما يتعلق بفضائل الجهاد وثوابه وفرضيته، يلتفت الشاعر إلى نداء المسلمين إلى الجهاد

[٢٨٣] المخدوم، زين الدين بن علي. ص:٨٣-٨٤

[٢٨٤] الترمذي، أبوعيسى محمد. رقم الحديث: ١٦٦٣،الجزء الرابع، ص:٢٣٩-٤٠

[٢٨٥] الحخدوم، زين الدين بن علي،ص:٨٤

(c) www.nidaulhind.com

ضد البرتغاليين واستعمارهم نداء مباشرا، ويدعوهم أن يستجيبوا لهذا النداء الذي يكون فيه رضى الله والخلق والناس كلهم، حيث يقول؛

فيا أهل إسلام وأمة أحمد هلموا إلى هذا الجمهاد بهة

ففيه رضى الخلّاق والخلق إنسهم وجن ووحش والطيور ودابة[٢٨٦]

ثم يقول في الأبيات التالية،

فإن تهملوا هذا الجهاد خسرتم غنى دار دنيا ثم أخرى بحسرة

وخوف بلاء والغلاء بداركم وعار ونار والبوار بحوبة

فقد أوعد الباري على تركنا الغزا بترك الإنفاق لمال بورطة

فقال ولا تلقوا بأيديكم إلى هلاك إذ الأعدا تصير بقوّة

ولا تبخلوا من كان يبخل فإنما مضرته تأتي عليه بضنة[٢٨٧]

ففي هذه الأبيات يعظ الشاعر السامعين أوالقرّاء أن لا يهملوا في جهاد البرتغاليين، فتكون الحسرة والخسارة عليهم في الدينا والأخرة من شتى أنواع المصائب من الخوف والذل والقحط والفقر وغير ذلك. ثم يشجعهم على إنفاق الأموال في سبيل

[٢٨٦] الحخدوم، زين الدين بن علي،ص:٨٤

[٢٨٧] الحخدوم، زين الدين بن علي،ص:٨٥

(c) www.nidaulhind.com

الله، ويحذرهم بوعيد الله على البخل في الإنفاق مقتبسا بقوله تعالى؛ " وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ".[٢٨٨]

وفي الأبيات من الحادي والتسعين إلى السادس والتسعين، يبين قصة قوم موسى عليه السلام بعد غرق فرعون، وإعراضهم عندما دعوا إلى الجهاد كما بينها عزّ وجلّ في قرآنه الكريم، "وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ، يَا قَوْمِ ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ، قَالَ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ ، قَالَ رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ، قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الْأَرْضِ فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ."[٢٨٩]

ثم يشرح الشاعر قوله تعالى، " وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ"[٢٩٠]، في الأبيات التالية،

---

[٢٨٨] القرآن الكريم. سورة البقرة١٩٥

[٢٨٩] القرآن الكريم، سورة المائدة:٢٠-٢٦

[٢٩٠] القرآن الكريم، سورة الأنفال:١٦

(c) www.nidaulhind.com

ومن فرّيوم الزحف من خوف سطوهم فقد آل بالعار الفظيع ولعنة

وقد باء بالسخط العظيم لربه ومأواه نار ذات حرّ وفورة[٢٩١]

ثم يصوّر الشاعر عذاب النار بعدما بين عقوبات التولّي والانفرار من الجهاد والقتال تحذيرا لهم لئلّا يخالفوا أوامر الله ونداءه إلى الجهاد ضد البرتغاليين واستعمارهم، وتحريضا لهم على هذا الجهاد في سبيل الله. فيقول؛

تزيد على نار بدنيا بتسعة وستين جزءا مثلها بالسوية

ومن كان يعصي الله تشوى فيكلح فتبلغ وسط الرأس عليا شفيهة

وسفلى شفاه تنزوي بكلوحة إلى السفل من جسم إلى ضرب سرّة

ويصب حميم فوق رأس فينفذ خلوصا إلى جوف بشدة حرقة

فيسلت ما في جوفه ثم يمرق من الرجل ثم العود يأتي بلحظة

ولو من حميم قطرة صاح تسقط على جبل الدنيا جميعا أذابت

ويدنى إلى فيهم صديد فيحرق وجوها ويلقى من رؤوس لفترة

إذا شربوا يقطع معاهم فيخرج من الدبر ذا الماء الصديد لساعة[٢٩٢]

[٢٩١] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٦

[٢٩٢] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٦-٨٧

(c) www.nidaulhind.com

ثم يبين الشاعر قول النبي ﷺ في حديث النعمان بن بشير، قَالَ شُعْبَةُ : سَمِعْتُ أَبَا إِسْحَاقَ يَقُولُ : سَمِعْتُ النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ وَهُوَ يَخْطُبُ يَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : " إِنَّ أَهْوَنَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَرَجُلٌ يُوضَعُ فِي أَخْمَصِ قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ يَغْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ "[٢٩٣]. ثم يبين الشاعر في البيت التالي قوله سبحانه وتعالى في قرآنه الكريم " بَلَى إِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا وَيَأْتُوكُمْ مِنْ فَوْرِهِمْ هَذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آَلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ"[٢٩٤] حيث يقول الشاعر؛

"وقد وعد الباري على الصبر والتقى معونته فاصبربتقوى فاثبت"[٢٩٥]

ثم يبين الشاعر في الأبيات من ١١٤ إلى ١١٩ حديث النبي ﷺ عن الأمة المسلمة في أخر الزمان؛ فيقول؛

وقد جا حديث عن رسول محمد رواه أبو داود من غير مرية

لتوشك أمات تداعى عليكم كما يتداعى الآكلون لقصعة

فقيل وذا من قلة نحن يومئذ فقال كثير انتم فيه أمتي

وأنتم غثاء كغثاء لسيلنا ويذهب من صدر العدى بالمهابة

ويقذف وهن أمتي بقلوبكم فقيل وما الوهن رسول الشفاعة

[٢٩٣] البخاري، رقم الحديث:٦١٠٧

[٢٩٤] القرآن الكريم،سورة آل عمران:١٢٥

[٢٩٥] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٧

(c) www.nidaulhind.com

فقال رسول الله ذاك محبة لدنيا وكـره للـمنية حقت[٢٩٦]

فالشاعر الشيخ المخدوم الأوّل يريد بهذه الأبيات بيان ما قاله النبي ﷺ في حديث رواه أبو داود في كتابه سنن أبي داود عَنْ ثوبان، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " يُوشِكُ الْأُمَمُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمْ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ إِلَى قَصْعَتِهَا ، فَقَالَ قَائِلٌ : وَمِنْ قِلَّةٍ نَحْنُ يَوْمَئِذٍ ؟ قَالَ : بَلْ أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ وَلَكِنَّكُمْ غُثَاءٌ كَغُثَاءِ السَّيْلِ وَلَيَنْزَعَنَّ اللَّهُ مِنْ صُدُورِ عَدُوِّكُمُ الْمَهَابَةَ مِنْكُمْ وَلَيَقْذِفَنَّ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ، فَقَالَ قَائِلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الْوَهْنُ ؟ قَالَ : حُبُّ الدُّنْيَا وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ "[٢٩٧]

المنع عن موالاة البرتغاليين واتخاذهم أولياء: وهكذا تتضمن القصيدة من منع المسلمين عن موالاة البرتغاليين واتخاذهم أولياء لئلّا يتردّدوا في القتال والجهاد والمقاومة، وليزداد عدوانهم ضد البرتغاليين وليكون هذا تحريضا لهم في مقاومة الاستعمار البرتغالي. فيقول في البيت الرابع والثمانين والخامس والثمانين؛

ولا تجعلوا إفرنج يا قوم أوليا وإن خفتم هلكا وفوت تجارة

فقد منع المغني موالاتهم ومن تولّاهم يحشر إليهم بعرصة[٢٩٨]

ثم ينادي الشاعر في الأبيات التالية من البيت المائة والثاني والعشرين إلى آخر القصيدة، إلى الجهاد ضد البرتغاليين أعدائهم وأعداء دينهم وبلادهم (كما يرونهم

[٢٩٦] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٨

[٢٩٧] أبو داود، رقم الحديث:٣٧٤٨

[٢٩٨] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٤

(c) www.nidaulhind.com

الشاعر)، ومهاجمتهم، والخروج في قتالهم بكل استعداد، وأن لايخافوا فيها أحدا إلّا الله، وأن لا يجنبوا من الموت. ويحرّضهم فيها على الإنفاق في الجهاد وفي سبيل الله ببيان فضائل الإنفاق وثوابه. فيقول؛

فداوو بنص مع حديث محرّض على الغزو مع ذكر لهاذم لذة

فصولوا على أعداء دين محمد وصونوا به دينا ودنيا برغبة

وروموا به زاد المعاد وجنة ودوموا على خوف هجوم المنية[٢٩٩]

هنا يبين الشاعر أغراض المقاومة والقتال أو الجهاد مع البرتغال المكستعمرة الأجنبية، وذاك لحفظ الدين والدنيا. يشير المخدوم بقوله "وصونو به دينا ودنيا برغبة" إلى هذا. لأن البرتغاليين قد تحدّوا لقيام المسلمين الديني والدنيوي، من طعنهم في الدين، وظلمهم أهالي البلاد، والإفساد فيهم، وتعطيل تجارتهم، وهتك حرمات الدين وغيرها مما بيناه في بداية الفصل. ويقول أيضا ،

ولا تجبنو فالله ناصر دينه وكاسر صلبان وناشر سنة

فإن تنفقوا م الا وتغزوا أغزتم جميع عباد الله من كلّ عاهة

وصنتم عباد الله من شرّ ماكر حميتم صغارا والنساء بغيرة[٣٠٠]

[٢٩٩] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٨-٨٩

[٣٠٠] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٩

(c) www.nidaulhind.com

ثم يبين في بعض الأبيات عن الثواب الذي يراها الغازي أوالمجاهد في سبيل الله يوم القيامة؛ يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتى الله بقلب سليم. فيقول؛

وحزتم غنى الدارين فزتم رأيتم جزاه جزيلا يوم فقر وفاقة

وذلك يوم ليس ينفع مالكم ولا ابن ولا جاه بمثقال ذرّة

ونلتم به دار السلام وحورها بملك عظيم دائم وغنيمة[٣٠١]

ويقول الشاعر في آخر القصيدة عن الجنة ونعيمها، فيقول؛

وداخلها ينعم ويخلد بلا ثياب ولا يفنى شباب بشيبة

بها بحر ماء ثم بحر لشهدنا وبحر لألبان وبحر لخمرة

ومن هذه الأنهارتجري إلى فنا منازل كل الداخلين لنزهة[٣٠٢]

والشاعر زين الدين المخدوم الأوّل يرى هذه المقاومة جهادا في سبيل الله ذودا عن وطنهم ودينهم، ويراها فريضة دينية على كل مسلم. وينادي إلى هذه المقاومة كل مسلم ومسلمة أحرارهم وعبيدهم، ويحرّضهم عليها بأنواع التحريض والحثّ من بيان فضائل الجهاد، وبيان فريضتها وغيرها.

[٣٠١] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٩

[٣٠٢] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٩٠

(c) www.nidaulhind.com

عناصر المقاومة في قصيدة تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان: نظّمت هذه القصيدة لمقاومة البرتغاليين واستعمارهم في بلاد كيرالا. نجد في هذه القصيدة من عناصر المقاومة كما يلي:

أوّلا: بيان مظالم البرتغاليين للمسلمين، وتعذيبهم، وهتك حرمات الإسلام، والمسلمين، وتعطيل تجارتهم وغيرها. كما نراها في الأبيات من البيت الثامن إلى البيت الرابع والعشرين.

ثانيا : بيان وجوب الجهاد والمقاومة والقتال ضدّ البرتغاليين واستعمارهم. كما نراها في الأبيات من البيت السادس والعشرين إلى البيت التاسع والعشرين. وهذا العنصر من أهم عناصر المقاومة، إذ أنه يراها ويبينها فريضة دينية، وفريضة عين على كلّ مسلم صغيرهم وكبيرهم، وذكرهم وأنثاهم. ويقول أيضا في البيت المائة والثاني والعشرين، "فصولوا على أعداء دين محمد وصونوا به دينا ودنيا برغبة" [٣٠٣] أي هذا الجهاد دفعا لدينهم ودنياهم.

ثالثا: طلب النصر والمعونة من سادات المسلمين وأمرائهم وسلاطينهم، مع بيان ضعف المسلمين وسوء حالتهم بعد قدوم البرتغال إلى بلاد كيرالا، ثم بتحريضهم على الجهاد ضدهم ونصرهم في هذا الجهاد في سبيل الله. نجد هذا العنصر من عناصر المقاومة في الأبيات من البيت الثلاثين إلى البيت الأربعين.

[٣٠٣] المخدوم، زين الدين بن علي، ص:٨٨

(c) www.nidaulhind.com

رابعا: تحريض المسلمين على الجهاد والمقاومة ببيان فضائل الجهاد، وثوابه، ومنزلة الشهداء ودرجاتهم، وبيان فضائل الإنفاق في سبيل الله وثوابه، وعقوبات المخلفين مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية. نرى هذا العنصر في الأبيات من البيت الحادي والأربعين إلى البيت الحادي والثمانين، ومن السادس والثمانيين إلى التسعين، ومن البيت السادس والتسعين إلى المائة والحادي والعشرين.

خامسا: المنع عن موالاة البرتغاليين واتخاذهم أولياء وأنصارا. فنراها في البيتين الخامس والثمانين والسادس والثمانين.

سادسا:النداء إلى الجهاد نداءا مباشرا ليحرّض القرّاء والسامعين تحريضا بالغا على مقاومة الأعداء والخروج في قتالهم. نجد هذا العنصر في الأبيات الثاني والثمانين والثالث والثمانين، وفي الأبيات من المائة والحادي والعشرين إلى الرابع والعشرين.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثاني قصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين' ومقاومة قاضي محمد ضد الاستعمار البرتغالي:

وقد بحثنا عن الشاعر قاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، وحياته وآثاره الأدبة في الباب السابق. وقد بحثنا عن مقاومته ضد الاستعمار البرتغالي نثرا في خطبته الجهادية. هنا نريد ان نبحث عن قصيدته 'الفتح المبين' ومقاومته الشعرية ضد الاستعمار البرتغالي.

هذه أرجوزة في خمس مائة وسبعة وثلاثين بيتا. نظمها القاضي محمد بن عبد العزيز الكاليكوتي، يبين فيها عن وصول البرتغاليين إلى مليبار واستعمارهم المليبار ثم عن بنائهم قلعتهم في شاليم، وعن محاربة السامري ملك كاليكوت وجيشه البرتغاليين وفتحه قلعة شاليم. وأما الإسم الكامل لهذه القصيدة هو 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين'. فالشاعر يرى فتح القلعة البرتغالية في شاليم في سنة ١٥٧١م فتحا مبينا. ونظّم فيها قصيدة يصوّر ما رآه أيّام الحروب والفتح من أحوال وأهوال. وأهدى هذه القصيدة للسامري ملك كاليكوت الذي حارب البرتغال وفتح قلعة شاليم. ويقول الشاعر فيها؛

مسميا لذاك بالفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين[٣٠٤]

[٣٠٤] الكاليكوتي، قاضي محمد. الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين،بيت ٥٢١، ص:٣٢،الهدى،كاليكوت،١٩٩٦

(c) www.nidaulhind.com

فترة نظم القصيدة: وإن كنا لا نجد تأريخ النظم من القصيدة، نفترض مما بينه الشاعر في القصيدة من فتح قلعة شاليم في سنة ٩٧٩ه (١٥٧١م) ومما أشاره فيها إلى مصالحة عادل شاه مع البرتغاليين سنة ١٥٧٩م، أن فترة نظم القصيدة، إنها في فترة بين فترات ١٥٧٩م التي صالح فيها عادل شاه، وبين ١٦٠٧م التي نظم فيها الشاعر قصيدته محي الدين مالا- قصيدته في لغة عربي مالايالام.

مضمون القصيدة: هذه الأرجوزة تحتوي على ٥٣٧ بيتا في بيان أهوال حرب قلعة شاليم وأحوالها وفتح قلعة شاليم، مقاومة للاستعماروالقوات المستعمرة، وتحريضا للمجاهدين والمقاومين في السواحل المختلفة التي استعمرتها القوات المستعمرة الغربية من بدء القرن الخامس عشر الميلادي. فهذه القصيدة تحتوي على المضامين التالية.

أوّلا: مقدمة من الحمد والصلاة: فيبدأ الشاعر قصيدته بحمد الله عزوجلّ واصفا ببعض أسمائه الحسنى مثل القويّ، والقادر، والمالك، والعلي، والقاهر، وغيرها، ثم بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم في الأبيات من البيت الأوّل إلى البيت الخامس.

ثانيا: تعريف بالقصيدة: يصف الشاعر القصيدة من أنها بيان قصة حرب وقعت بين السامري الذي يحب المسلمين والبرتغاليين المستعمرين. فيقول الشاعر؛

فإن هذي قصـــة عجيبة في شرح حرب شأنها غريبة

(c) www.nidaulhind.com

واقعة في خطة المليبار ومثلها لم يجر في تلك الديار

بين محب المسلمين السامري وبين خصمه الفرنج الكافر[٣٠٥]

ثالثا: السامري والمسلمون: ثم يبدأ الشاعر ببيان علاقة السامري والمسلمين، فيصف الشاعر السامري محبا للإسلام والمسلمين، وناصرا للدين، ومجري الشريعة الإسلامية حتي بحكمه بالدعاء في خطبة يوم الجمعة للخليفة العثماني الذي يراه مسلمو العالم أميرا للمؤمنين. ثم يبين مكانة المسلمين عنده حتى أن رؤساء المسلمين هم الذين يقومون في يمينه أيام الأعياد. فيبينها الشاعر من البيت الخامس عشر إلى البيت الحادي والعشرين. ويقول؛

وهو محب ديننا الإسلام والمسلمين من ذا الأنام

ناصر ديننا ومجري شرعنا حتى بخطبة على سلطاننا

والمسلمون كلّهم رعيته وإن يكن في أيّ أرض بلدته[٣٠٦]

رابعا: مدح السامري وبيان صفاته: ثم يلتفت الشاعر من البيت الثاني والعشرين إلى البيت السابع والأربعين إلى بيان صفات السامري ومدحه. فيصفه بألقابه المشهورة، مثل 'مولى ملوك الأرض'، 'ومالك ملك الجبال والبحار'. ثم يبين عن قصة وراثته السيف المشهورة من ملك شيرامان. ثم عن ورّاثه الأربعة الذين لايزيد

[٣٠٥] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات:٧-٩، ص:٢

[٣٠٦] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات ١٧-١٩، ص:٤

(c) www.nidaulhind.com

عددهم ولا ينقص، ثم عن جيوشه من البيدق، والغربان، وعن عدل السامري وسماحته، وعادته في الحروب من إخبار العدوّ بمهاجمته عليه. ويصفه أيضا أنه من رجال الرأي والتدبير، والشجاعة، والصبر والعفو وغيرها من صفات الأخلاق الحسنة. ويقول في مدحه ووصفه،

لا يأخذ المال بغير جرم وليس يؤذي أحدا بظلم

لا يأخذ البلدان ممن دونه وإن عصوا يعفو بما يهدونه

وليس يعفو لو عصى ملك كبير إلّا بأخذ بلد ولو صغير[٣٠٧]

خامسا: الدعاء للسامري: ثم يدعو الشاعر للسامري ويطلب من القراء أيضا ان يدعوا للسامري في الأبيات من البيت الثامن والأربعين إلى الخمسين، حيث يقول؛

والله يهديه هداية الأبد ويجرين على أموره السدد

فواجب على جميع المسلمين أن يدعوا بمثل ذا يا مسلمين

لأنه مع كفره يحارب والملك المسلم لا يحارب[٣٠٨]

سادسا: بيان وصول البرتغاليين إلى كيرالا: ثم يبين الشاعر من البيت الثاني والخمسين إلى البيت السبعين عن وصول البرتغاليين إلى كيرالا وتركيز سيطرتهم

[٣٠٧] الكاليكوتي، قاضي محمد،الأبيات٣٤-٣٦، ص:٥

[٣٠٨] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات ٤٨-٥٠، ص:٥

(c) www.nidaulhind.com

الاستعمارية فيها. فأوّلا يصفهم بأوصافهم الأجسامية، وأخلاقهم، ثم بعاداتهم وعباداتهم، واعتقادهم بالدين المسيحي. ثم يقول إنهم أتوا أرض مليبار سنة ٩٠٣هـ، (وكان وصولهم سنة ١٤٩٨م/٩٠٤هـ على ما يرى زين الدين المخدوم الصغير، صاحب تحفة المجاهدين) ليستولوا عليها وعلى تجارة الفلفل والزنجبيل، وليجعلوا التفوق لهم في التجارة البحرية. فجاؤوا في حضرة السامري بالوعد له بالطاعة والخضوع والوفاء، فاستقبلهم السامري بلا مراعاة ما نصحه عنهم من رعاياه المسلمين وغيرهم عن عادة البرتغاليين، وإراداتهم القبيحة. فيقول الشاعر؛

وجاء عند السامري بالتحفة ورام أن يكون كالرعية

وقال إني أعمر البلادا وأدفع الأعداء والفسادا

فخصه من جملة البرايا وردّ قول سائر الرعايا

وحين قالوا إنه يخرّب بلادنا وقولنا مجرّب

فقام كالعبيد حتى يجتمع قوّته كاملة ثمّ ارتفع[٣٠٩]

ثم يقول الشاعر عن اتساع سيطرة البرتغاليين في مختلف أنحاء العالم من مناطقها الساحلية في الهند، والصين، وكمران، وجدّة، وسيلان وغيرها.

[٣٠٩] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :٦٢-٦٦، ص:٦

(c) www.nidaulhind.com

سابعا: بيان مظالم البرتغاليين وإفسادهم في مليبار: ثم يبين الشاعر في أرجوزته عن سوء معاملة البرتغاليين مع مسلمي مليبار وغيرهم، وظلمهم أهاليها، وإفسادهم وفتنهم في البلاد. وهذا الوصف يشابه ما وصفه السيخ زين الدين المخدوم الأوّل في قصيدته تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان، والشيخ زين الدين المخدوم الصغير في كتابه تحفة المجاهدين.

فأوّلا نرى هذا التصوير من البيت الحادي والسبعين إلى الحادي والثمانين. فيصوّر إفسادهم وظلمهم من إحراق البلدان، وهدم المساجد، وهتك حرماتها، وقتل الأبرياء من غير ذنب ولاسبب، وظلم المسافرين، ومخالفتهم للسامري. ثم دخلوا قصر السامري سنة ١٥١٠م ،[٣١٠] وانهزم البرتغاليون، وقتل أكثرهم، ومات غيرهم غرقا. ثم تتابعت الحروب بين السامري والبرتغال.

وهكذا نرى ثانيا ما يصوّره الشاعر من مظالمهم وإفسادهم في البيت الثاني والعشرين والمائة والثالث والعشرين والمائة. فإنهم عطّلوا وعوّقوا أسفار الحج والعمرة والتجارة، وأحرقوا البلدان والمساجد، وصيّروا الأحرار عبيدا. ثم يبينها ثالثا عن مظالم البرتغاليين وإفسادهم للمسلمين في الأبيات، من البيت السادس والستين والمائة إلى السادس والتسعين والمائة. فيقول الشاعر؛

والإفرنج إذ رأى المدافعا وقوّة القلعة والخلق معا

[310] Abdul aziz,Mankada, *Fathhul-al-Mubeen Paribhasha*,P:44,Alhuda,Calicut,1996

(c) www.nidaulhind.com

حام حوالي الظلم والتعدّي واصطاد للمسلم بالتصدّي

فأكثروا الصولة والعنادا وأظهروا الطغيان والفسادا

وهدموا مباني الإسلام كذا محوا شعائر الأحكام[٣١١]

هكذا يبين مظالمهم وإفسادهم، من هدم مباني الإسلام، ومحو شعائرها. ثم يبين عن تسلّطهم حتى على الملوك والأمراء، وتخريب البلاد، وتعطيل المعايش، وحبس المسلمين وقتلهم، وإحراق المراكب وإغراق السفن. وكذا أرغموا المسلمين على قبول النصرانية، ومنعوا للمسلمين طرق التجارة والحج حتى صار الناس كلّ يوم في وجل. وأحرقوا المصاحف والمساجد، وضربوا المسلمين بالنعال، ونجّسو المساجد بالأنجاس والمقذرات، ونبشوا القبور، وهتكوا حرمات نسوان المسلمين حتى أمام محارمهن وأزواجهن. وكذا قتلوا المسلمين بالمنشار والنار والكلاب وإغراقهم في البحر والخنق والذبح، وعطّلوا أسفار الحج والعمرة. يصوّر الشاعر هذه في ابياته في صورة تؤلم القلوب وتدمع العيون، حيث يقول؛

وخرّبوا أجلّة البلاد وعطّلوا معايش العباد

كم مسلم في حبسهم مقيّدون وأي محنة بها يعذّبون

كم أيتموا بقتلهم ولدانا كم أرملوا الإماء والنسوانا

[٣١١] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات : ١٦٦-١٦٩، ص:١٢

(c) www.nidaulhind.com

كم من مراكب بنار أحرقوا كم من سفائن ببحر أغرقوا

كم صيّروا من مسلم نصارى حتى من السادات كالأسارى[٣١٢]

ويقول أيضا يبين مظالمهم وإفسادهم؛

وأحرقوا المصحف والمساجدا ثم بنوا لهم بها المعابدا

يضرب المسلم بالنعال وينجس المسجد بالأبوال

ونبشوا بظلمهم قبورا وعمروا لهم بها قصورا

وهتكوا لحرمة النسوان بين محارم وزوج عاني

يقود في الأسواق كا الأُسارى معذّبا مقيّدا حيارى[٣١٣]

ويقول أيضا؛

ويقتل المسلم بالمنشار وبعضهم بكلّب ونار

وتارة بالجص والدخان ومرّة بالخيل والصبيان

ونزلة يطعمه بلحمه ودفعة يهدفه لسهمه[٣١٤]

[٣١٢] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٧٣-١٧٤ ، ص:١٢

[٣١٣] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات:١٨٠-١٨٤، ص:١٣

[٣١٤] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٨٦-١٨٨ ، ص:١٣

(c) www.nidaulhind.com

ويبين الشاعر أيضا ظلم البرتغاليين على المسلمين بقتلهم إياهم بالخنق، والذبح والإغراق وغيرها، حيث يقول؛

وكرّة يخنـقه بالحبل وحلة يقطع كـل وصل

وهكذا يغرقه في البحر مرتبطا في الكيس مثل الأنجر

وبعضـهم يذبحه بالمدية من بعد ما يربـطه كالهدية

ويربط المسلم فوق الدقل حيّا منكّسا بإحدى الرجـل[٣١٥]

ويقول أيضا في البيت الخامس والتسعين والمائة والسادس والتسعين والمائة؛

وشوّش المراكب المكّية وكان ذا من أعظم البلية

وكلّ هذا نبذة مما جرى من ظلمه وكلّه فقس ترى[٣١٦]

ثامنا: مصالحة السامري مع البرتغال وبناء قلعة كاليكوت: ويبين الشاعر من البيت الثاني والثمانين إلى البيت السادس والتسعين عن مصالحة السامري مع البرتغاليين وإذنه لهم لبناء قلعتهم في كاليكوت. وكانت هذه المصالحة وبناء القلعة في سنة

[٣١٥] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات:١٨٩-١٩٢، ص١٣

[٣١٦] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٩٥-١٩٦، ص:١٣

(c) www.nidaulhind.com

١٥١٥م.[٣١٧] ثم يصور عن عودة البرتغاليين إلى حالتهم القديمة التي كانوا فيها من الظلم والبغي والإفساد. فيقول الشاعر؛

حتى إذا ما بلغ التماما قد رام أن يؤذي بها الأناما

وطلب العشور للأفيال كذا أمورا لا يجيئ بحال

ومنع المراكب المكية وكان ذا من أعظم البلبوزيّة[٣١٨]

وهكذا يشير إلى ما أقاموا من مغامرتهم لقتل السامري وتخلصه من ذاك الإحتيال بإذن الله خلاصا تاما.

تاسعا: وقوع الخلاف بين السامري والبرتغال وفتح قلعة كاليكوت: ثم يبين الشاعر عما وقع من الخلاف بين السامري والبرتغال، وعن خروج السامري لفتح قلعة كاليكوت في الأبيات من البيت السابع والتسعين إلى البيت التاسع والمائة. وكان المسلمون والنيّار وغيرهم قد خرجوا من شتى جهات البلاد المختلفة في هذا القتال، فحاصروا القلعة، واستمرّوا فيها حتى فتحوا القلعة سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٣م. ولكن زين الدين المخدوم الصغير صاحب تحفة المجاهدين يرى أن هذا الفتح كان في سنة ٩٣٢هـ/ ١٥٢٥م.[٣١٩]

---

[٣١٧] Abdul aziz,Mankada,P:44

[٣١٨] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :٨٩-٩١، ص:٨

[٣١٩] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي، تحفة المجاهدين، ص: ٦٢

(c) www.nidaulhind.com

عاشرا: مصالحة البرتغال مع راعي كوشن: ثم يبين الشاعر عن انتقال البرتغاليين إلى كوشن ومصالحتهم مع راعي كوشن، لأنه كان في عداوة مع السامري لقوّته وعساكره. ثم يبين عن بناء البرتغاليين قلعتهم فيها. وكذا يشير إلى خروج السامري لمحاربتهم وراعي كوشن، ثم عن استمرار الحروب. فيقول الشاعر؛

فصار هذا مفسدا في البرّ وهكذا الأفرنج في ذا البحر[٣٢٠]

ثم يشير إلى بعض مظالمهم وإفسادهم، وبنائهم قلعتهم في كدنغلور، ثم عن سيطرتهم على تجارة الفلفل والزنجبيل. ثم يبن عن طموح البرتغاليين وظلمهم واغتصابهم الموارد الطبيعية، حيث يقول؛

ومن أراد حبة للمرق يربطها مدقوقة في الخرق.[٣٢١]

وكذا يشير إلى استيلاء البرتغاليين في البحر إستيلاء تامّا، وكانوا لا يسمحون بالسفر إلا لمن يحمل أوراقهم، فيقول الشاعر فيها،

وكلّ من سافر دون خطه في مركب عذّبهم بسخطه

يكتب في الخط جميع مافيه حتى سلاحهم ورأس من فيه

عبارة الخطوط إن المسلمين عبيده المملوك يا للمسلمين

[٣٢٠] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٢١، ص:٩

[٣٢١] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٢٦، ص:١٠

(c) www.nidaulhind.com

وقصده الأعظم جعل المسلمين في دينهم أو قتلهم يا مسلمين[٣٢٢]

يبين هذه كلّها في الأبيات من البيت العاشر والمائة إلى الثلاثين والمائة.

الحادي عشر: طلب السامري النصر من سلاطين المسلمين: ثم يقول الشاعر مبينا في الأبيات من البيت الحادي والثلاثين والمائة إلى الثالث والأربين والمائة، عما أرسله السامري من الرسائل إلى سلاطين المسلمين وملوكهم في البلاد المتجاورة والعربية، يطلب النصر والمعونة منهم في مقاومة البرتغاليين ومحاربتهم، بإرسال الجيوش. فيقول عمن اتوا لمقاومة البرتغال:

- وصلت الجيوش من كجرات مرّتين.
- جاء من مصر الأمير حسين لمقاومة البرتغال إلى *ديو*، *وشيول*.[٣٢٣]
- ثم جاء سلمان باشا وسليمان باشا من الروم، فوصل سلمان باشا إلى بندر *جدّة*، *وكمران*، *وبندر عدن*.[٣٢٤]
- جاء الأمير المصطفى الرومي، والقبطان الفيري.

ولكن هذه المحاولات كلها لم تأت بنجاحها لعدّة أسباب. فانهزموا أمام جيوش البرتغال. فيقول الشاعر؛

---

[٣٢٢] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٢٧-١٣٠، ص:١٠

[٣٢٣] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٥٠

[٣٢٤] نفس المرجع السابق

(c) www.nidaulhind.com

وكلّهم تفرّقوا من الطريق ولم يروا لكاليكوت من طريق

بحيلة الأفرنج والبَرطيـل ثـم غـدا يـسدّ للسبيل[٣٢٥]

الثاني عشر: مصالحة أهل كانانور وتانور مع البرتغال، وبدء الاختلاف بين المسلمين: ثم يبين الشاعر من البيت الرابع والأربعين والمائة إلى البيت الثامن والأربعين والمائة عن مصالحة أهالي كانانور وتانور مع البرتغاليين وسفرهم بأوراق البرتغال في البحر للتجارة، ثم عن بدء بعض الاختلافات بين المسلمين الذين صالحوهم وبين الذين لم يصالحوهم إثر ذاك.

الثالث عشر: مصالحة السامري مع البرتغال وبناء قلعتهم في شاليم: ثم يشير الشاعر إلى ما وقع من الصلح بين السامري والبرتغاليين، وإذنه إيّاهم لبناء قلعتهم في *شاليات*. يقول؛

ثمّت لمّا يفز بالفتح ولم يكن بدّ بغير صلح

فالسامري أعطى له في الشاليات بقلعة ثم بناها عـاليات[٣٢٦]

فـأمّا السامر لم ير بدّا من الصلح مع البرتغاليين إذ أنه ضعف بعد صرف أموال طائلة في الحروب لسنوات متوالية ولم يفز بالفتح، فصالحهم وأذن لهم ببناء قلعة في *شاليم*. فبنوا فيها قلعة شاليات سنة ٩٣٨هـ/ ١١٩٣١م على ما حكاه صاحب تحفة

[٣٢٥] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات : ١٤٢-١٤٣، ص:١٠-١١

[٣٢٦] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٤٩-١٥٠، ص: ١١

(c) www.nidaulhind.com

المجاهدين.[٣٢٧] ثم يصف القلعة من البيت الرابع والخمسين والمائة إلى الخامس والستين والمائة. فيقول فيها،

فتلك حصن ما لها نظير فيما حكى الرائي ومن يسير

ولابنى الأفرنج في مليبار فيما سمعنا مثل هذه الحصار

لأنهـا محكمة مشيـدة ذات مدافـع كبار جيدة

موضعها جزيرة وحولها نهر فثار الهر كالسور لها[٣٢٨]

الرابع عشر: بيان عجز السامري ومقاومته: ثمّ يبين الشاعر عن ضعف السامري، وعجزه؛ فيقول:

فالسامري غالبا يحارب لظلمهم وما له يصاحب

ولم يزل يحصد جند زرعه في كل عام بجهاد ربه[٣٢٩]

ثم يقول عن إخراج السامري الأغربات والسفن في المياه لمقاومة البرتغال، ولكن البرتغاليين اغتصبوا أكثرها وجعلوها تحت أيديهم. فما زال السامري يحاربهم مرّة ثمّ يصالحهم أخرى.

---

[٣٢٧] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٦٦

[٣٢٨] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٤٩-١٥٠، ص: ١١

[٣٢٩] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :١٩٧-١٩٨، ص: ١٤

(c) www.nidaulhind.com

فصالح االسامري مع البرتغاليين سنة ١٥١٣م/٩١٩هـ، ثم صالح معهم لمرّة ثانية سنة ١٥٣١م/٩٣٨هـ، ولمرّة ثالثة في سنة ١٥٣٣م/ ٩٤٠هـ، ولمرة رابعة في سنة ١٥٤٠م/٩٤٦هـ، ولمرة خامسة في سنة ١٥٥٥م/٩٦٣هـ، ثم لسادسة في سنة ١٥٨٣م/٩٩١هـ بعد فتح قلعة شاليم.[٣٣٠]

وما زال الناس يواجهون ما واجهوا من الفتن والتعذيب من البرتغاليين، وشكوا إلى السامري، ولكنه أوصاهم بالصبر والتواني. فيقول الشاعر مبينا؛

وكلّما الشكوى أتت لديه فالسامري لم يلتفت إليه

وكلّ من يأتي إلى السلطان يوصيهم بالصبر والتواني

واحتج أن طردهم لا يمكن ما بقيت لهم بمهد مسكن[٣٣١]

الخامس عشر: وصف أندوني وأصحابه وأفعالهم القبيحة: ثم يصوّر الشاعر من البيت الثامن والمائتين إلى الثاني عشر والمائتين عن أندوني النصراني وجماعة معه، وأفعالهم القبيحة، وظلمهم، وإفسادهم من قتلهم الحجاج، والمسافرين، وتقطيع أعضاء الأبرياء، وغيرها من التعذيب والتجريح حتى زادت الشكاية عند السامري.

[٣٣٠] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي.ص:٥٧،٦٦،٦٨،٧٣،٧٧،٩٤

[٣٣١] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات :٢٠٥-٢٠٧، ص: ١٤

(c) www.nidaulhind.com

السادس عشرا: اتفاقية عادل شاه مع نظام شاه: ثم يبين الشاعر من البيت الرابع عشر والمائتين إلى السابع عشر والمائتين عن مشاورة علي عادل شاه سلطان بيجابور مع نظام شاه سلطان حيدر آباد، واتفاقيتهما على حرب البرتغاليين، ثم عن إرسالهما رسالة إلى السامري ليأخذ ويقبض على قلعة شاليات البرتغالية.

السابع عشر: بيان فتح قلعة شاليات (شاليم): ثم يبين الشاعر عن الحروب التي وقعت في سنة ١٥٧١م/٩٧٩هـ في ديار مليبار، والتي انتهت في فتح قلعة شاليم. يصوّر الشاعر هذه الحوادث تصويرا ببيان دقائقهاوتفاصيلها، وهو يصدق بهذه البيانات تسميته القصيدة بالفتح المبين. لأنه يرى هذا الفتح فتحا مبينا كما هي في الحقيقة. لأن فتح قلعة شاليات كان من أهم الأسباب التي سببت لسقوط القوة الاستعمارية البرتغالية وسيطرتها في كيرالا على ما يراها الباحثون والمؤرخون. فيبين الشاعر هذه الواقعة في أبياته من البيت الثامن عشر والمائتين إلى البيت الستين وأربع مائة. فيقول الشاعر في البيت الثامن عشر والمائتين؛

فقلّب الله لقلب السامـري　　فاختار حرب الأفرنج الكافر

فأرسل العسكر مع وزيرين　　وسلّم الأمر إلى الوزيرين[٣٣٢]

فأراد السامري محاربة البرتغاليين وفتح قلعة شاليم بعد أن توقف عن الحرب لأيام معدودة. وكان السامري في ذاك الوقت في *كدنغلور*.فسلّم الأمر إلى الوزيرين

[٣٣٢] الكاليكوتي، قاضي محمد، الأبيات:٢١٨-٢١٩، ص: ١٥

(c) www.nidaulhind.com

وأرسل العساكر تحت قيادتهما. وكان الأول في مراعات كل الأمر والثاني في أمر الخزانة في تصريف الأموال. فخرجت العساكر من المسلمين والنيّار وغيرهم من رعايا السامري في آخر شهر صفر سنة تسع وسبعين وتسع مائة (١٥٧١م)، وأرادوا محاصرة القلعة. ولمّا علم راعي تانور بخروج جيوش السامري أخبر بها البرتغاليين. فأدخل البرتغاليون ممن حولها من أعوانهم وأنصارهم مع أموالهم وثرواتهم داخل القلعة. وادّخروا الأرز، والأقوات قهرا واغتصابا، وحبسوا المسلمين الذين كانوا في إطاعتهم. وأرسلوا الخبر إلى مراكزهم في غووا وكوشن. فوصل جيوش السامري في صبيحة يوم المذكور، وأحرقوا ماحول القلعة نيرانا حتى بقيت القلعة[٣٣٣]. يصوّرها الشاعر في قوله،

فأحرقوا في ساعة ما حولها فأصبحت مثل الصريم يا لها

فبقي القلعة فردا وحدها كشجرة قد قطعت أغصانها[٣٣٤]

ثم يقول عن الاختلافات التي حدثت بين الوزيرين، وتوقف الحرب بلا سبب من الأسباب أو بسب خيانة من راعي تانور كما يقوله البعض، لأنه أظهر وجهيه حيث يظهر عند السامري ناصرا له، وعند البرتغاليين ناصرا لهم في نفس الوقت.

[٣٣٣] الكاليكوتي، قاضي محمد. ص: ١٥

[٣٣٤] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات :٢٣٠-٢٣١، ص: ١٥

(c) www.nidaulhind.com

ثم يقول الشاعرعن يئس السامري من عدم الظفر والفتح مع أنه يرسل كلّ الأشياء، وينفق أموالا طائلة في الحرب. ثم أراد أن يغير الوزير. فأرسل في كلّ أسبوع وزراء ماهرين، والكتاب، وأصحاب الخزانة وناظريها. فكانوا في أوائل أيامهم في أشد الشجاعة والقوة والبطشة، ثم يعوودون إلى حالتهم القديمة ويصيرون كالعامة بعد يومين مما رأوا من أشرّ أهوال الحرب وأحوالها، وكثرة الموتى والقتلى.

والدة السامري ودورها في الحرب: عندما رأت والدة السامري الحالة اليائسة من الحرب أرسلت إلى كبراء المسلمين رسالة ليتفكروا في الحرب وينظروا في عاقبتها. فاجتمع كبراء المسلمين ورؤساؤهم في رئاسة سيدي أحمد القمامي، وأبي الوفاء شمس الدين المشهور بالشيخ محمد مامو كويا، والشاه بندر عمر العنتابي، والشيخ عبد العزيز المخدوم الثاني، والقاضي عبد العزيز الكاليكوتي والد الشاعر، والقائد المجاهد المشهور كونجالي ماريكار الثالث، وغيرهم في مسجد المثقال بكاليكوت في *كوتيشيرا*. ودعوا إليها كبراء البلاد وأمرائها من كل قرية وبلد، ووزراء السامري. فشاوروا في أمر الحرب ثم كتبوا إلى السامري الذي كان غائبا في *كدنغلور* عن أحوال الحرب والإجراءات التي تجب القيام بها ليظفروا بالفتح. وكذا كتبت والدة السامري أيضا بالأحوا ل وتطلب منه الرجوع.

قدوم السامري إلى الحرب: ثم وصل السامري بنفسه من *كدنغلور* إلى ميدان الحرب، فاشتدّ سرور الناس وحماستهم، وظلّ السامري على وجوه الحرب ينظر

(c) www.nidaulhind.com

ويراعي ويحاول كل المحاولة لفتح القلعة من أيدي البرتغال. فأنفق أموالا طائلة، وأرسل إلى أمراء القرى التي تحت أيديه أن يشاركوا هم في الحرب، وصالح حتى مع بعض الملوك الذين كانوا من أعدائه، وعفا عن بعضهم. وجمع الناس إلى الحرب من كل الطبقات المختلفة من التجار والنجار، والحُدّاد، والحمال، والحطاب، وغيرهم. ووضع لكل منهم عملا خاصا ومسؤولية خاصة، ورتب الأمور حسب ترتيبها وتنظيمها.

الدعاء والعبادات: ثم يقول الشاعر عن إخلاص السامري في هذا الفتح وتعيينه العلماء والكهّان وغيرهم من رجال الدين للدعاء والمنذورات، والعبادات ليبارك في الحرب.

فيقول الشاعر؛

وعيّن القرّاء للقراءة كذلك الشيوخ للإجابة

وعيّن المنذور في أم القرى كذا لطيبة بها خير الورى

وأحضر الكهّان والمرصّدين وصاحب الدعوة والمنجمين[٣٣٥]

الاشتداد في المحاصرة: ثم يبين الشاعر عن الاشتداد في المحاصرة والحرب، وعن كثرة قدوم الناس إلى الحرب من المناطق المختلفة، وعن نبشهم الخنادق حول

[٣٣٥] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٢٧٢-٢٧٤، ص: ١٨

(c) www.nidaulhind.com

القلعة، وهجومهم على البرتغاليين، في الأبيات من البيت التاسع والسبعين والماءتين إلى التاسع وثلاث مائة.

ثم يقول الشاعر عن الاستعدادات التي قام بها جيوش السامري في إثبات وتقوية محاصرتهم القلعة بعد قدوم الناس من المناطق المختلفة، ونبشهم الخنادق، وتزويدهم بالأقوات والطعام والمياه وغيرها من المدافع والنيران. ثم بنوا المدافع والسوالم والمنجنيقات وغيرها من استعدادهم لمقاومة الأعداء ومواجهتهم وفتح القلعة والاستيلاء عليها. ولكنهم ما نجحوا بهذه الاستعدادات حق النجاح. وهكذا يبين عن مشاورة السامري مع جيوشه وعما وصل إلى السامري من رسالة عادل شاه يطلب منه منع الأقوات التي يجلبها البرتغاليون إلى غووا، وعن إرسال السامري إليه جوابه. ثم يقول الشاعر:[٣٣٦]

فشاع هذا الحرب في الجهات فسار من يعينه ليأتي

من كل موضع به حصونهم فصار كل واحد يأتونهم[٣٣٧]

ثم عيّن السامري بعض المسلمين ليحترسوا في المياه في أغرباتهم وسفنهم لئلا يدخلنها البرتغال بالزاد والقوت. فجاءت سفينة من قلعتهم في *كانانور*، فهاجمها الجيوش السامرية ولم تصل إلى القلعة. فقتل منهم كثيرون وهرب الباقون. ثم جاءت

[٣٣٦] الكاليكوتي، قاضي محمد. *فتح المبين*، الأبيات:٢٧٩-٣٠٧

[٣٣٧] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٣٠٨-٣٠٩، ص:٢٠

(c) www.nidaulhind.com

أخرى من كوشن ولم تدخل هي أيضا في القلعة. ولكنهم رجعوا عندما أخبرهم البعض عن إرادة جيوش السامري على هدم السفينة والهجوم عليها. ثم عيّن السامري بعض المسلمين لمرة ثانية للاحتراس في المياه. فاحترس بعضهم في البحار وبعضهم في نهر شاليار. وقام بعض العساكر في الجانب الغربي للقلعة التي يحولها النهر مشمرين للجهاد.[٣٣٨]

ثم جاءت أغربة أخرى من *غووا* في استعداد تام بالقوّة والعدّة. فوقعت الحرب مرارا ولم يجدوا مفرّا من الحصار، فطلبوا النصر من كوشن. ثم جاؤوا من كوشن بأغربات جمة. وكان السامري أيضا قد جهّز أضعاف العدّة والاستعداد. ولكنهم ما دخلوا القلعة لاحتراس المسلمين في طرقهم إلى القلعة. وكان المسلمون في أغربات يحترسون في طريق القلعة.[٣٣٩]

أهوال الحرب: ثم يبين الشاعر عن الحروب التي وقعت إثر قدوم الأغربات البرتغالية مع العدّة والقوات من كوشن، فيقول؛ أن وزراء السامري دخلوا في الأغربات وجعلوا العساكر حول القلعة، وقاموا هم والقوّاد في النهر. فجاءت أغربات البرتغال نحو القلعة. ولكن جيوش السامري ما استطاعوا دفاعهم. فاقترب البرتغاليون من الحصن. فصاروا فرقتين، فرقة تدخل القلعة وفرقة تخرج منه وتفرّ إلى الأغربات. فقتل بعض العساكر فوق السفن، والبعض عند باب القلعة، وكان فيهم

[٣٣٨] الكاليكوتي، قاضي محمد.*فتح المبين*، الأبيات ٣١٠-٣٢٢

[٣٣٩] الكاليكوتي، قاضي محمد.*فتح المبين*، الأبيات ٣٢٣-٣٣١

(c) www.nidaulhind.com

ذاك أندوني المذكور، فأراد أن يأخذ زوجته من القلعة ولكنها قتلت أثناء تخليصه إيّاها. ثمّ اشتدت الحرب ففرّالبرتغاليون عندما رأوا أغربات السامري تجيئ إليهم من البحر، فتركوا المركب المملوءة بالأرز، والجبن، واللحوم، والخبز عند باب القلعة. ولكن جيوش السامري أو البرتغاليين لم يستطيعوا على قبضتها.فوعد السامري به لمن يأخذه بعد أن رأى كل من يأتي إليها يقتل. ثم قبض عليها الناس، وعلى المركب، وقسّموها بينهم. فرجعت البرتغال إلى *غووا*.

وهنا يصوّر الشاعر أحوال الحرب وأهوالها، فيقول؛

وقد جرت عجائب في ساعـة وكانت الساعة مثل الساعة

وبالغبار والدخان العالي قد أصبح النهار كالليالي

وكالرعود صوت كل المدفـع ولمعان السيف مثل اللمع

كذا رماحهم مثـل النشـاب يتابع الأعداء كالشـهاب

وحجر المدفـع والسهام كمـطر يمـطره الغمام

ثم هجوم الخلق كان سيلا وكالفراشات مثل القتـلى[٣٤٠]

ويقول أيضا،

[٣٤٠] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٣٤٥-٣٥٠، ص: ٢٢

(c) www.nidaulhind.com

قد تلف الناس فـي يـوم أي تلفـا لم نـره في يـوم[٣٤١]

ثم يقول الشاعرعن مغامرة بعض الوزراء وخيانتهم في دخول البرتغاليين إلى القلعة، ثم عن موقف السامري في هذه التهمة، ثم عن تشكك بعض الوزراء والأمراء في استمرار الحرب من غير فتح ولا ظفر. ولكن السامري قد استمر على حزمه في محاربة البرتغال إلى أن فتحوا القلعة. فيقول الشاعر عن السامري؛

ثم اعلموا من غير شكّ أنّني لا أترك الحرب وربي الغني

حتى يكون عسكري على أحد كذا خزائني على حلي الجسد[٣٤٢]

ثم اشتدت حماسة كل أولئك الوزراء ليضعوا التهمة عنهم. فاشتدت الحرب، وازداد عدد القتلى يوما فيوما. ولكن هيهات هيهات بالظفر والفتح. فأراد السامري أن يخرج بنفسه إلى ميدان القتال. فظنه العساكر هذا عيبا وعارا عليهم، وشدّوا أزرهم، وشمّروا أنفسهم للجهاد. ثم اصطفّ النيار في جانب والمسلمون في جانب آخر مستعدين للموت في سبيل الله. وأمر السامري العساكر برمي المدافع إلى القلعة حتى انكسرت جدرانها ثم قاموا ببعض التنظيمات والترتيبات.

[٣٤١] الكاليكوتي، قاضي محمد.بيت:٣٦٥ ، ص: ٢٣

[٣٤٢] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٣٨٤-٣٨٥، ص: ٢٤

(c) www.nidaulhind.com

فأولا أغرقوا سفينة في البحر لتعويق الطريق ولكنها لم تثبت في مقامها، ثم قفّلوا حافتي نهر شاليار بالسلاسل والأشجار، وكذا قفّلوا طرق البحر أيضا بالسلاسل والحديد والأنجر، ومنعوا الماء لأهالي القلعة.

وأما حالة البرتغاليين في داخل القلعة؛ فإنهم نفدت ما عندهم من القوت والطعام لسد الطرق وكثرة الخلق. فأخرجوا الضعفاء والعبيد في كل يوم. وأكلوا الفارة والغراب وغيرها من المقذرات. يصوّر الشاعر حالتهم في داخل القلعة.

فبينما هم على ذي الهمة إذ عدم الطعام من في القلعة

لكثرة الخلق وسد الطرق فصار أكلهم لسد الرمق[٣٤٣]

ويقول أيضا في البيان؛

فأكلوا الفارة والغرابا والجلد والهرّة والكلابا

كذلك الحمار وابن آوى وذبح بعضهم لأكل أهوى[٣٤٤]

وما زال البرتغاليون يطلبون الصلح من السامري. وحاولوا كل المحاولة في الصلح حتى انقطع رجاؤهم في الصلح ولم يروا إلى الفتح من سبيل. فطلبوا من السامري الأمان على أن لا يقتلوا ويخلّوا سبيلهم. فاعترف السامري بذلك. فيقول الشاعر ؛

[٣٤٣] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات: ٤١٩-٤٢٠، ص: ٢٦

[٣٤٤] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٢٤-٤٢٥، ص: ٢٦

(c) www.nidaulhind.com

فانقطع الرجا لهم من صلح ولم يروا من حبسهم من فتح

فطلبوا لنفسهم أمانا ولم تكن فاقتهم بيانا[٣٤٥]

ويقول أيضا؛

فالسامري فكّر في ذا الأمر وخاف من إتلاف بعض العسكر

عند ركوبهم على الحصار ومن وقوع النهب في الحصار

ومن رجوع أغربات الفرتكال من غووا بقوّة على القتال

وهكذا خاف وقوع الفتنة في النهب بين عسكر في القلعة[٣٤٦]

ويقول عن ضمان السامري لهم بالأمان؛

فأبصر الأمان خيرا من وجوه فقال للوزرا ومن له وجوه

من يخرجن في اليوم فهو آمن ولست شخصا بعد هذا أومن[٣٤٧]

هكذا تسلّم السامري طلبهم للضمان بالأمان، فصاروا يخرجون من القلعة يحمل كل ما لديه حتى النعال، فخرج منها كل من فيها من شرفائهم، وكبرائهم، وضعفاهم، والقسّيسين وغيرهم.

[٣٤٥] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٣٥-٤٣٦ ، ص: ٢٧

[٣٤٦] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٤٠-٤٤٣، ص: ٢٧

[٣٤٧] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٤٥-٤٤٦، ص: ٢٧

(c) www.nidaulhind.com

ثم دخل السامري داخل القلعة وأمر بنهب الأموال التي كانت في القلعة من أنواع المتاع والأسلحة والحلي والأثاثات وغيرها مما لا يحصى. فقد تم فتح القلعة في يوم الإثنين للسادس عشر من جمادى الأخرى سنة ٩٧٩هـ/ ١٥٧١م. وكان قد بدأ في آخر صفر في نفس السنة. وأما قاضي محمد أنه يقول أنها كانت في سنة ٩٩٩هـ. وهذا لا يصح. وقد حقق الباحثون والمؤرخون أنها كانت في سنة ٩٧٩هـ كما يراها الشيخ المخدوم الصغير صاحب تحفة المجاهدين.[٣٤٨] يبين الشيخ المخدوم عن الفتح وعما وقع بعد الفتح في كتابه تحفة المجاهدين، فيقول؛

"فلمّا اضطرّوا بعدم القوت ولم يجدوا طريقا للصلح أرسلوا إلى السامري في أن يتسلّم القلعة وما فيها من الحوائج والمدافع، ويخرجهم سالمين من القتل، ولا يتعرض لما معهم، ويوصلهم إلى مأمنهم، فقبل ذلك السامري. وأخرجهم منها ليلة الإثنين السادس عشر من جمادى الأخرى (٩٧٩هـ/١٥٧١م)، ووفى لهم بذلك وأرسلهم أذلّاء مع راعي تانور، وهوالذي قبلهم وأعانهم، وكان باطنا معهم وظاهرا مع السامري. وصرف عليهم ما يحتاجون إليه، وجاء بهم إلى بلدة تانور. ثم وصلت إليها غربانهم من كشي، فطلعهم فيها وأحسن إليهم. وجعل ذلك بدّا له عندهم. فوصلوا إلى كشي مقهورين مخزيين. ثم إن

[٣٤٨] فيقول الشاعر...تسع وتسعين وتسع مائة... لعله أخطأه الكاتب من أصل الكتابة عندما خطه لأن كتب تسعين بدلا ممن سبعين.

(c) www.nidaulhind.com

السامري أخذ ما في القلعة من المدافع وغيرها، وهدم القلعة حجرا حجرا، وجعل موضعها كالصحراء، ونقل أكثر الأحجار والأخشاب إلى كاليكوت، وسلم بعضها لعمارة المسجد القديم الذي هدموه عند بناء القلعة. وسلم الأرض التي بنوا فيها وما حولها إلى راعي شاليات على ما وقع القرار عند ابتداء الحرب. وبعد ما حصل القلعة وما فيها بقبضة السامري وصل لهم المدد من غووا في غربان ومراكب، فرجعوا خائبين مخزيين بإذن الله تعالى وحسن توفيقه، وذلك من فضل الله علينا وعلى المسلمين ورحمته."[٣٤٩]

الثامن عشر: بيان فيما بعد فتح القلعة: ثم يبين الشاعر عما جرى بعد فتح القلعة من وقائع. فيبين عن تعيين السامري من يهدم القلعة، ثم عن إعطائه بعض الحجارات غيرها لبناء المسجد الذي خرّبتها البرتغال. ثم عن رجوع المرتدين إلى النصرانية وإلى دياناتهم الأولى ودخول بعضهم في الإسلام. ثم يقول أنه اختلف بعض عساكر السامري ووزراؤه في أمر الأسارى، فرأو بقتلهم، ولكن السامري لم يغير موقفه ولم يخلف وعده، وأوفي بعهده للبرتغاليين بالأمان. فيبينها الشاعر،

والله إني لا أخون العهدا ولا أخاف غير ربي أحدا

وقتلنا الأسير عار عندنا ومثل هذا لا يكون دأبنا

[٣٤٩] المخدوم، زين الدين بن محمد الغزالي. ص: ٨٨-٨٩

(c) www.nidaulhind.com

ولا يزيد ملكنا بحبسهم ولا يجي موتاكمو بقتلهم

ففكّروا بعقلكم في حالهم وعفوكم أحسن لي من قتلهم[٣٥٠]

ثم قبلها النيار والمسلمون وغيرهم ممن اختلفوا في أمرهم، فسلّمهم إلى الوزراء ليرسلوهم إلى مأمنهم حيث يشاؤون من الكبير والصغير والعبد والطفل والرجال والنساء. ثم يشير الشاعر إلى ما وصلت من أغربات وسفن بالعدة والقوة من *غووا* بعد ان افترق العساكر واشتغل الناس بهدم القلعة. ثم إنهم مضوا نحو كوشن عندما رأوا قلعتهم كالعدم. فيقول الشاعر؛

والأفرنج إذ رأو حصونهم مهدومة امتزجوا عيونهم

وعضّ كل واحد من الندم وكيف لا والحصن صار كالعدم

فراح كل نحو كشي عازما لأخذها ما دام هذا سالما[٣٥١]

ثم هدموا القلعة حتى لا يبقى حجر على حجر وكأنه لم تكن هناك بالأمس. كما يبينه الشاعر في أبياته التالية،

فجاء كل ثانيا وأبصرا خرابها فرام كل في الورى

فهدّمت حتى استوت بالرمس كأن هذي لم تكن بالأمس

[٣٥٠] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٧٦-٤٧٩، ص: ٢٩

[٣٥١] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٩٦-٤٩٨، ص: ٣٠

(c) www.nidaulhind.com

وأخرج الأحجار من أساسها حتى شربنا الماء من أساسها

فكان شغل هدمها نحو سنة فصارت القلعة حُلما في سنة[٣٥٢]

التاسع عشر: مصالحة عادل شاه مع البرتغال: ثم يقول الشاعر عن مصالحة عادل شاه مع البرتغاليين سنة٩٨٧هـ /١٥٧٩م. فينتقده الشاعر نقدا عاضّا. ثم يلتفت الشاعر بعده إلى مدح السامري لقيامه في محاربة البرتغال وفتح قلعة شاليم، فيقول ،

فهل سمعتم مثل هذا الحرب فيما مضى من عجم أو عرب

يا معشر الملوك والسلاطين وسادة الأمراء والأساطين

فاعتبروا أيا ملوك المسلمين بملك من الملوك الكافرين[٣٥٣]

ثم يقول عما طلب السامري النصر من سلاطين المسلمين وأمرائهم في مقاومة البرتغاليين واستعمارهم وطردهم من ديار مليبار، وإخراج الضعفاء المسلمين من هذه الكروب التي حلت بهم بعد قدوم البرتغال أراضي بلادهم، وعدم النصر منهم. فيقول "بل لم يلتفت إليهم أحد إلا من سبق ذكرهم". فيقول الشاعر،

فما رأينـــا أحدا ملتفتا من الملوك المسلمين مصلتا

في دفع هذي الكفرة الملاعين عن هؤلاء الضعفاء المسلمين

[٣٥٢] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥٠٠-٥٠٣، ص:٣٠٣١

[٣٥٣] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥١٠-٥١٢، ص: ٣١

(c) www.nidaulhind.com

والسامري مع كفره لديننا حاربهم وصرف الخزائنا

وأخذ الحصن وغير السامري لم يفعلوا شيئا بهذا الكافر[٣٥٤]

هنا يبين الشاعر عما قام به السامري في مقاومة البرتغاليين واستعمارهم في كيرالا، وعن إهمال ملوك المسلمين، وعدم خروجهم إلى مليبار بالقوات والعدات لنصر السامري والمسلمين في مقاومتهم البرتغال واستعمارها في البلاد المليبارية. ولكن الشاعر ما أراد به إنكار ما قام به الملوك المسلمين وغيرهم في مقاومة البرتغال واستعمارها في حدود مملكاتهم وبلادهم من شواطئ شمالي إفريقيا إلى مالاكا (في ماليزيا الآن). كما اتهمه بعض الباحثين والمؤرخين ونقده فيها نقدا عارضا.[٣٥٥]

العشرين: الختام: ثم يقول الشاعر عن تسميته القصيدة بفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين، وإهدائه القصيدة للسامري. فيقول؛

مسمّيا لذاك بالفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين[٣٥٦]

ثم يقول أن هذه النعمات والبركات التي أنزلها الله على السامري إنما هي بسرّ دعاء النبي صلّى الله عليه وسلّم التي دعا بها النبي صلّى الله عليه وسلّم لخاله شيرامان

[٣٥٤] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥١٦-٥١٩، ص:٣١

[٣٥٥] Abdul aziz,Mankada.P:75

[٣٥٦] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥٢١، ص:٣٢

(c) www.nidaulhind.com

بيرومال المذكور في قصة انتشار الإسلام في ديار مليبار، ثم يبين تلك القصة المشهورة. ثم يقول،

يا سامعا لهذه الحكاية لا تبخلن لناظم بدعوة

وهو راجي عفو ربه العزيز محمد بن القاضي عبد العزيز

الكالكوتي الشافعي فالله في كل حال دائما يرعاه [٣٥٧]

ثم يختتم القصيدة بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم فيقول في أواخر أبيات القصيدة:

وأفضل الصلاة والسلام على النبي المصطفى التهامي

محمد وآله الأبرار وصحبه والتابعي الأخيار

ما اختضب السيوف بالدماء ونزل النصرة من السماء[٣٥٨]

عناصر المقاومة في قصيدة 'الفتح المبين': إن قصيدة الفتح المبين التي تصوّر تواريخ فتح قلعة شاليم من احوالها وأهوالها، من بداية تاريخ قدوم البرتغال المستعمرة إلى سواحل كيرالا سنة ١٤٩٨م، ثم من تاريخ مراحلها المختلفة الاستعمارية ظلما وإفسادا، وصلحا وحربا، ومقاومة المسلمين والنيار وغيرهم في

[٣٥٧] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥٣٠-٥٣٢، ص:٣٢

[٣٥٨] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥٣٥-٥٣٧، ص:٣٢

(c) www.nidaulhind.com

صف واحد ضد أعدائهم المستعمِرة. ولذا تعد من أهم كتب المقاومة الأدبية العربية في كيرالا. وقد بحثنا عن القصيدة من حيث مضامينها وموقفها من مقاومة الاستعمارية البرتغالية. وهنا نلخص عناصر المقاومة في القصيدة إلى ستة عنصر كما يلي.

العنصر الأول من عناصر المقاومة : تحريض ملوك المسلمين وأمرائهم على مقاومة الاستعمار البرتغالي: فالقصيدة يقصد بها الشاعر أن تكون تحريضا وتشجيعا لسلاطين المسلمين وأمرائهم في مقاومة الاستعمار والمستعمرين الغربيين الذين مدّوا أيديهم إلى كل أنحاء العالم من مناطقها الساحلية. فيقول الشاعر في مستهل القصيدة من البيت الثاني عشر إلى البيت الرابع عشر؛

نظمت ومالك الملوك ليسمع القصة سائر االملوك

لعلهم إذ سمعوا يفتكرون في الحرب أو لعلهم يعتبرون

وعلها تسير في الآفاق لا سيّما في الشام والعراق[٣٥٩]

يبين الشاعر في هذه الأبيات عن هدفه وقصده من نظم هذه الأرجوزة التي تصوّر قصّة فتح قلعة شاليم. أنه يريد بها أن تنتشر هذه الأخبار والوقائع في المناطق الأخرى وحتى في خارج الهند مثل الشام والعراق أي في البلاد العربية التي تحت

[٣٥٩] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:١٢-١٤ ، ص:٣

(c) www.nidaulhind.com

سلاطين المسلمين، فيتفكر ملوكها وأمراؤها في محاربة المستعمرين الغربيين الذين توطدوا سيطرتهم في مختلف أنحاء العالم من جميع سواحل الإفريقية والآسيوية، ولتكون هذا تحريضا لهم في مكافحتهم ومقاومتهم.

إذ أن فترة نظم هذه القصيدة في فترات ١٥٧٩م و١٦٠٧م كما يراها العلماء والباحثون كانت فترة توطيد الأوروبيين سيطرتهم الاستعمارية في البلاد الآسيوية والإفرقية. ولذا نظّم هذه القصيدة لتكون عبرة للملوك والأمراء ممن يصالح المستعمرين الأوروبيين، ولتكون تحريضا لهم في مقاومتهم ومحاربتهم الاستعمار والمستعمرين.

العنصر الثاني من عناصر المقاومة: وصف السامري وصفا بالغا لأجل مقاومته البرتغال ومحاربتها: ونرى في القصيدة في غير واحد من الأبيات يصف الشاعر السامري وصفا بالغا حيث يبين معارضته ومقاومته ضد الاستعمار البرتغالي ومحاربتهم. مثلا كما نراها في الأبيات التالية حيث يقول الشاعر؛

فإن هذي قصة عجيبة　　في شرح حرب شأنها غريبة

واقعة في خطة المليبار　　ومثلها لم يجر في تلك الديار

بين محبي المسلمين السامري　　وبين خصمه الأفرنج الكافر[٣٦٠]

[٣٦٠] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٧-٩، ص:٣

(c) www.nidaulhind.com

ويقول أيضا في محاربة السامري وعدم محاربة الملوك المسلمين ضد البرتغال؛

لأنه مع كفره يحارب والملك المسلم لا يحارب[٣٦١]

ويقول الشاعر أيضا في مدح السامري من حيث محبته لرعاياه وللمسلمين؛

إذ موت شخص واحد من عسكره أوجع من سهم أتى بصدره

وموت نفس واحد من مسلمين أشد من عشر رجال كافرين[٣٦٢]

ويقول أيضا يصف السامري؛

يا معشر الملوك والسلاطين وسادة الأمراء والأساطين

فاعتبروا أيا ملوك المسلمين بملك من الملوك الكافرين[٣٦٣]

ثم ينتقد ملوك المسلمين في إهمالهم عن خروجهم لينتصروا السامري والمسلمين الذين عذّبوا تحت السيطرة الاستعمارية البرتغالية رغم طلبهم منهم النصر والمعونة بالعدّة والقوّة، ويمدح السامري في حزمه في استمرار المحاربة مع البرتغال وفتحه قلعة شاليم. فيقول؛

فما رأينا أحدا ملتفتا من الملوك المسلمين مصلتا

[٣٦١] الكاليكوتي، قاضي محمد.بيت:٥٠، ص:٥

[٣٦٢] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٤٠٧-٤٠٨، ص:٢٥

[٣٦٣] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥١١-٥١٢، ص:٣١

(c) www.nidaulhind.com

في دفع هذي الكفرة الملاعين عن هؤلاء الضعفاء المسلمين

والسامري مع كفره لديننا حاربهم وصرف الخزائنا[٣٦٤]

العنصر الثالث من عناصر المقاومة: بيان مظالم البرتغاليين على المسلمين وغيرهم من أهالي البلاد وإفسادهم بيان تاما. نرى في القصيدة يبين الشاعر عما صنعت بها البرتغال من أفعالهم القبيحة، والمظالم الأليمة، ومعاملتهم الشنيعة من الظلم والفساد، والتعذيب والفتن. وقد بينها الشاعر في كثير من الأبيات ليحرّض القرّاء أو السامعين على مقاومة الاستعمار وليعلموا عن أقبح منتوجات الاستعمار الغربي.

نرى الشاعر يبين هذه في الأبيات من البيت الحادي والسبعين إلى الحادي والثمانين، وفي ١٢٢-١٢٣ ومن البيت السادس والستين والمائة إلى البيت السادس والتسعين والمائة. وقد بيناها في مضمون القصيدة.

العنصر الرابع من عناصر المقاومة: بيان فتح قلعة كاليكوت: يبين الشاعر في القصيدة عن بناء قلعة كاليكوت وفتحها والحروب التي أدت إلى فتحها. كما نراها في الأبيات من البيت الثاني والثمانين إلى االسادس والتسعين ومن البيت السابع والتسعين إلى التاسع والمائة.

[٣٦٤] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥١٦-٥١٨، ص:٣١

(c) www.nidaulhind.com

العنصر الخامس من عناصر المقاومة: بيان فتح قلعة شاليم وحروبها. يصوّر الشاعر في القصيدة الحروب التي استمرت إلى أربعة شهور والتي انتهت في فتح قلعة شاليم من أحوالها وأهوالها وبيان الجيوش والمجاهدين، ورؤساء المسلمين وغيرهم ووزراء السامري وغيرهم ودورهم في الحروب. هكذا يبين مسير الحروب من كثرة القتلى وصرف الأموال وغيرها. ويصور أيضا الدور الفعال الذي قام به المسلمون والنيّار في مكافحة البرتغال ومحاربتهم. وقد بيناها وفسرناها بيان تاما في بيان مضمون القصيدة. ويبين الشاعر هذه القصة من البيت الثامن عشر والمائتين إلى البيت الستين وأربع مائة.

العنصر السادس من عناصر المقاومة: انتقاد الملوك والأمراء الذين تخلّفوا من نصر أهالي مليبار في إنقاذهم من سيطرة الاستعمار البرتغالي. ينتقد الشاعر في القصيدة ملوك المسلمين وأمراءهم الذين أهملوا وتخلفوا عن نصرهم في إخراج البرتغاليين من المليبار ومحاربتهم فيها والذين صالحوهم. كما نراه ينتقد عادل شاه في مصالحته مع البرتغال سنة ٩٨٧هـ. فيقول؛

صالح مع عدوه الأفرنج من غير عذر لاحق أو ملجي

مخالفا لربه في عهده وناسيا لخطـه ووعـده [٣٦٥]

وكذا انتقدهم في كثير من الأبيات كما بيناها في مضمون القصيدة.

[٣٦٥] الكاليكوتي، قاضي محمد.الأبيات:٥٠٧-٥٠٨، ص:٣١

(c) www.nidaulhind.com

العنصر السابع من عناصر المقاومة: بيان تاريخ الاستعمار والمستعمرين: يبين الشاعر في القصيدة عن وصول البرتغال إلى كيرالا وتوطيد سيطرتهم فيها صلحا وحربا واغتصابا، كما نرى يبينها الشاعر في الأبيات من البيت الثالث والخمسين إلى البيت الثاني والسبعين.

ولذا تعدّ قصيدة 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين، من أدب مقاومة البرتغال واستعمارها شعرا من عناصر مقاومتها تحريضا وتشجيعا وبيانا كما يعدها البعض من أدب مقاومة ما بعد الاستعمار.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

الفصل الثالث: قصيدة 'الرسالة الشعرية' ومقاومة عمر القاضي ضد الاستعمار الإنجليزي.

وقد قام علماء المسلمين وشعراؤهم في كيرالا بمقاومة الاستعمار الإنجليزي في قصائدهم وأشعارهم، كما قام الشعراء والأدباء بمقاومة الاستعمار البرتغالي بأشعارهم في اللغتين العربية وعربي مالايالام. كان عمر القاضي البيلنكوتي من أشهر هؤلاء الذين قاوموا الاستعمار الإنجليزي بأشعارهم. هنا نبحث عن قصيدته المعروفة 'بالرسالة الشعرية' وعناصر المقاومة فيها.

نبذة عن المؤلّف وحياته الأدبية: ولد الشيخ عمر القاضي في *بيلنكوت* في أسرة *كاكاتارا* سنة ١١٧٩هـ (١٧٦٥م). وكان والده قاضي عالي مصليار وأمه آمنة، وتوفيت أمه في سنه السابع أو الثامن. وكان والده عالما مشهورا وقاضي بلده، فتعلّم مبادئ العلوم من والده. فتعلّم مبادئ علوم القرآن، والنحو، والفقه. وتوفي أبوه وقد ناهز العشر من عمره. فكفّله أخواله. ثم تعلّم من *تونام ويتيل* أحمد كويا مصليار في *تانور*، ثم التحق بالمسجد الجامع في *بّنّاني*، وتعلّم من مامي كوتي مصليار.[٣٦٦]

ثم رجع إلى قريته بعد أن تخرّج من المسجد الجامع في بـّنّاني، وتولّى منصب القضاء فيها سنة ١٢١٨هـ (١٨٠٣م)، ثم في المناطق المتجاورة، واشتغل مدرّسا في المسجد الجامع في *بّنّاني*. واستمرّ فيها إلى سنة ١٢٣٧هـ (١٨٢١م)، ثمّ انتقل

[٣٦٦] Hussain.kt: p:90

(c) www.nidaulhind.com

إلى *تانور*، واستمرّ فيها إلى سنة ١٢٥٧هـ (١٦٤١م)، ثم انتقل إلى *بـنّاني* واشتغل فيها مدرّسا إلى سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م). ثم رجع إلى *بيلنكوت* سنة ١٢٦٥هـ (١٨٤٨م)، وبقي فيها إلى أن توفي سنة ١٢٧٣هـ (١٨٥٦م.)[٣٦٧] وكان عمر القاضي مصلحا للأمة المسلمة ومجاهدا ضد البدعات والمحدثات. وأنه نقد نقدا عارضا ضد سادات *كوندوتي* في مسألة سجدة التعظيم، فنظّم فيها قصيدة في اللغة العربية ينقدهم ويعاتبهم.

وكذا قام بمقاومات ضد الاستعمار الإنجليزي وسياساتهم الإدارية في مثل الضرائب. فإنه بدأ في منع الضرائب للحكومة الإنجليزية، ودعا الناس إلى أن لا يؤدّوا الجزية والضرائب التي حملتها الحكومة البريطانية. وأنه قام بالمحاربة مع الحكومة الأجنبية الإنجليزية في الهند، وكان سيد علوي مولى الدويلة يقوم معه في هذه الحروب، وأنه حرّض الناس على منع الضرائب للحكومة.[٣٦٨] وكان الإنجليز يرونه من أشدّ رجال المقاومة ضدّهم. وأنه نقد سياسة حكومة الإنجليزية في الضرائب، ونادى بأن ليس للحكومة الأجنبية حق على حمل الضرائب والجزية على أهل البلاد لاستيلائها أرضهم بدون إذن أهلها ورضاهم. وكذا ينقد ويلوم رجال الحكومة وموظفيها.

---

[٣٦٧] Muhmmedali, AP Musliar. *Malayalathile Maharathanmar*,P39-40,Irshad,Calicut,1997

[٣٦٨] الفاروقي، ويران محي الدين، الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتكوّره:ص:٩١-٩٢،عرب نت،كاليكوت٢٠٠٣

(c) www.nidaulhind.com

وكان عمر القاضي عالما ورعا، وكانت له علاقة وثيقة مع سيد علوي مولى الدويلة. وله تلاميذ من العلماء المشهورين مثل سيد فضل بن علوي، والشيخ أوكويا مصليار (المتوفي سنة ١٢٩٢هـ)، والشيخ زين الدين المخدوم الأخير (المتوفي سنة ١٣٠٥هـ)، وقاضي سعيد مصليار(المتوفي سنة١٢٨٩هـ)، وفريد مصليار(المتوفي سنة ١٣٠٠هـ)، والشيخ زين الدين (المتوفي سنة١٢٧٥هـ)، وغيرهم.[٣٦٩]

وكان القاضي شاعرا مبتكرا، وعالما ماهرا. وله مؤلّفات عديدة في مختلف المواضع والأغراض. وله قصائد عديدة في المدح، والرثاء، والمقاومة، والفقه، والعلوم وغيرها. ومن أشهر مؤلّفاته:

- قصيدة 'صلّى الإله' في مدح النبي ﷺ المعروفة بالقصيدة العمرية.
- قصيدة 'لاح الهلال'في مدح النبي ﷺ.
- قصيدة 'لمّا ظهر'في مدح النبي ﷺ.
- قصيدة 'ألّف العاصي' في مدح النبي ﷺ.
- مقاصد النكاح.
- نفائس الدرر في مدح النبي ﷺ.

[٣٦٩] Muhammedali; AP Musliar.p:48

(c) www.nidaulhind.com

- كتاب الذبح والاصطياد.
- أصول الذبح.
- رسالة في حكم شنبوت.
- قصيدة بأسماء سور القرآن.
- قصيدة في مرثية سيد علوي.
- قصيدة الرسالة الشعرية.
- مرثية على القاضي محي الدينن.

نموذج من قصائده: وقد اشتهر الشاعر عمر القاضي بمدائحه النبوية. فالقصيدة العمرية أشهرها صيتا في البلاد الملیبارية والعربية. يقول فيها يمدح النبي ﷺ،

صلّى الإله على ابن عبد الله ذي خُلق بنص الله كان عظيما

فظّا غليظا لم يكن بل ليّنا برّا رؤوفا بالمؤمنين رحيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما[٣٧٠]

ويقول أيضا؛ يا أكرم الكرما على أعتابكم عمر الفقيرالمرتجي لجنابكم

[٣٧٠] القاضي، عمر *القصيدة العمرية*. نقله الدكتور حمي الدين الفاروقي في الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، ص:٩٣-٩٤

(c) www.nidaulhind.com

يرجو العطاء على البكاء ببابكم والدمع في خدّيه سال سجيما

صلّوا عليه وسلّموا تسليما[٣٧١]

ويقول في قصيدة لما ظهر:

لمّـا ظهر عمّ البشـرى ضاء البضرى كسرى انكسرا

فاضت ساوة غاض سماوة أهـل عداوة نادو حـذرا

زان الجنة صـاح الجنة جـاء المنة تتـرى تتــرى

سيد عدنان ماحي الأديان كل الأكوان منه افتخرا[٣٧٢]

قصيدة الرسالة الشعرية وعناصر المقاومة فيها: هذه القصيدة رسالة شعرية كتبها عمر القاضي إلى سيد علوي المنبرمي، عندما سجن في اليوم الثامن عشر من الكانون الأول سنة ١٨١٩م. وقد حبسه وسجنه الوالي ماكلين. وذاك أن عمال الحكومة الإنجليزية وموظفوهم قد أرسلوا إلى تكدي سايب عن مخالفة عمر القاضي ورفضه عن دفع الضرائب المستحقة للحكومة على الأراضي. فأرسل تكدي الشرطة لحبسه. ولكن عمر القاضي وصل بنفسه إلى *شاواكاد* فسجن فيها، ثم تخلص من السجن. ثم أخبر به تكدي ماكلين والي مليبار، فأرسل أيضا عماله لحبسه. ولكن

[٣٧١] المرجع السابق

[٣٧٢] القاضي، عمر *قصيدة لما ظهر*؛ نقله الدكتور محي الدين الفاروقي في الشعر العربي في كيرالا مبدؤه وتطوره، ص:٩٣-٩٤

(c) www.nidaulhind.com

القاضي خرج بنفسه في هذه المرة أيضا إلى كاليكوت. ثم قضت المحكمة البريطانية بسجنه. فنظّم عمر القاضي هذه القصيدة كرسالة شعرية من السجن إلى سيد علوي شيخه ومرشده، يبين حالته في السجن ويشكو إليه، وينتقد فيها الحكومة الإنجليزية، وسياستهم في أمر الضرائب.

مضمون القصيدة وعناصر المقاومة فيها: هذه القصيدة تختلف في عناصرها المقاومية، عن سائر المولفات والقصائد التي بحثناها في مقاومة الاستعمار. لأن هذه القصيدة تنقد سياسة الحكومة الإنجليزية في الضرائب، أي تقاوم الاستعمار والإنجليز ينقد سياستهم الإدارية والحكومية، ولا ينادي فيها إلى مقاومتهم بالجهاد أو القتال.

هذه القصيدة تتضمن سبعة عشر بيتا. يقول القاضي في بداية القصيدة مخاطبا لشيخه ومرشده سيد علوي، وبيان شرفه ومكانته، وأصله ومنصبه، ومقام قيامه في *منبورام* مع الأهل والعيال؛

وبعد فتشريف السلام المؤيّد إلى حضرة العلوي شيخي ومرشدي

تريمي دار حضرمي الشريف من خلاصان أولاد النبي محمد

له في ترورنغاد في أرض منفرم عيال ديار مع مقام ومسجد[٣٧٣]

[٣٧٣] القاضي، عمر، *رسالة شعرية*، تراث المقاومة ضد الاستعمار،ص:١٠١،كلية فاروق، كاليكوت٢٠٠٨.

(c) www.nidaulhind.com

ثم يصوّر في الأبيات التالية عن آلامه وأفكاره وشكواه في السجن، ويسلّم عليه، فيقول؛

سلام من المحبوس خدامكم عمر مريدكم العاصي الفقير المكمل

فتعريف مملوك لحضرة مالك لحركته قلب كنار بموقد

فصيّرني في الحبس صاحب تكد على ظلم نيبو صاحب وهو معتد

وما قط مني مقتضى الحبس ماحصل ولكن بظلم الكاذب المتعمد[٣٧٤]

ثم يقول في بيته،

وإفرنج هذا حبه قول كاذب من الكافر المعطي النسا للتودد

مطيعا له وال يسمي بمكضيا فصيّرني ظلما بحبس مشدد[٣٧٥]

فينتقد في هذه الأبيات ولاة الإنجليز كبيرهم وصغيرهم، أمثال تكدي، ونيبو، ومكضيا وغيرهم. فيقول أنّ هؤلاء كلهم يحبون الكذب لا الصدق. وأنهم حبسوه على غير أساس، ولم يفعل شيئا يستحق الحبس. ثم يقول عن حالته في الحبس والسجن، فيقول؛

[٣٧٤] المرجع السابق. ص:١٠١

[٣٧٥] المرجع السابق. ص:١٠٢

(c) www.nidaulhind.com

فوكل بي حيوان كفر ليحرسوا حذار ذهابي للمكان المبعد

وما في يدي من عدة الحرب آلة ولو نحو سكين وغير المحدد

نهارا وليلا لازموني ولانؤوا ولكن بظلم الكاذب المتعمد

وحالي كطير القفص في سوء حالة بظلم الإفرنج غليظ كجلمد[٣٧٦]

هذه الأبيات تشير إلى مواقفه من مقاومة الاستعمار، حيث يقول "وما في يدي من عدة الحرب آلة، ولو نحو سكين وغير المحدّد" أي أنه لا يريد القتال، ولكنه قاومهم بانتقاد سياستهم، والرفض عن دفع الضرائب وتحريض الناس عليه. ثم يقول منتقدا سياسة الضرائب والحكومة الإنجليزية؛

وفي مال مينون وأدهكارنا[٣٧٧] جعل على عكس مافي حقنا من تشدد

بعشر وأضعاف على نكد[٣٧٨] مالنا فقد زاد نكد ليس مالي الحد[٣٧٩]

وأن الحكومة الإنجليزية قد زادت الضرائب أضعاف مضاعفة حتى لا يستطيع الناس تحملها. فكانت هذه السياسة التي اقتدتها الحكومة من أهمّ الأسباب لعدّة ثورات

---

[٣٧٦] المرجع السابق ، ص:١٠٢

[٣٧٧] موظف حكومي، الذي يتولّى أمور منطقة صغيرة

[٣٧٨] نكد كلمة في لغة مالايالم معناه الضريبة.

[٣٧٩] القاضي، عمر، *رسالة شعرية*، ص:١٠٢-١٠٣

(c) www.nidaulhind.com

خرجت في مليبار أيام الاستعمار الإنجليزي كما بينها لوغن.[٣٨٠] ويقول الشاعر أن عمال الحكومة قد حمّلوا على أهالي مليبار عبأ الضرائب، وزادوها إلى الأضعاف حتى لا يستطيعون حملها.

ثم يقول في بيته "نفوس الورى للموت فالله خلقها، فموت سبيل الله خير لمهتد"، أنه لا يبالي الموت في سبيل الله ولا يخاف الموت. لأنه يرى هذه المعارضة والمخالفة ضد الحكومة المستعمرة الإنجليزية ومقاومتها، والموت فيها جهاد في سبيل الله، ولا يخاف فيها لومة لائم. وأخيرا يختتم القصيدة يوصي بالدعاء له من شيخه ومرشده سيد علوي. فيقول؛

دعاؤكم يا سيدي خير بغية لأصلح في الدنيا وللفوز في غد[٣٨١]

هكذا قام شعراء اللغة العربية في كيرالا بمقاومتهم الأدبية الشعرية ضد الاستعمار الغربي من البرتغاليين والإنجليز، بتحريض المسلمين على الجهاد ضدهم وضد استعمارهم مرّة، وبانتقادهم وسياستهم وبيان مظالمهم وإفسادهم في مرة أخرى، وبغيرهما من عناصر المقاومة الأدبية الشعرية التي بيناها في البحث.

---

[٣٨٠] Logan,P:366

[٣٨١] القاضي، عمر، *رسالة شعرية*، ص:١٠٣

(c) www.nidaulhind.com

خاتمة البحث

من المعروف لدى العلماء والباحثين أن علماء المسلمين في كيرالا قاموا بدورهم الفعّال في مكافحة الاستعمار الغربي بإنتاجاتهم الأدبية شعرا ونثرا. وقد قاموا في طليعة المكافحة والجهاد في فتح قلعة شاليم في سنة ١٥٧١م. وقد ألف الشيخ زين الدين المخدوم الأول قصيدة 'تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان'، والشيخ زين الدين المخدوم الصغير كتابه 'تحفة المجاهدين' والقاضي محمد قصيدته 'الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين'، و'الخطبة الجهادية' لتحريض المسلمين على الجهاد والمكافحة ضد الاستعمار البرتغالي.

وكذا قام علماء المسلمين وأدباؤهم أمثال سيد علوي بكتابه 'السيف البتار لمن يوالي الكفار ويتخذونهم من دون الله ورسوله والمؤمنيين أنصارا'، وسيد فضل بن علوي بكتابه 'عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبة الأصنام'، وعمر القاضي بقصيدته 'الرسالة الشعرية، يحرّض المسلمين على المقاومة والمكافحة ضد الاستعمار الإنجليزي وينتقد سياستهم.

ومما لا شك أن اشتراك المسلمين في هذه الحروب في كثرة التعداد كان سببها الأوّل سببا دينيا، لأنهم رأو هذه المقاومة والكفاح جهادا في سبيل الله إثرتحريض علمائهم

(c) www.nidaulhind.com

وأمرائهم عليها ووعظهم وإرشادهم إلى التعاليم الدينية من حيث التأليف من النظم والنثر، وإقامة المواعظ في المساجد وغيرها.

فاعتمادا على هذا البحث واستنادا إلى النتائج التحليلية السابقة التي بحثناها في البابين الرابع والخامس وصلنا إلى أن كتاب اللغة العربية في كيرالا، قاوموا الاستعمار الغربي والمستعمِرين الغربيين في مؤلّفاتهم النثرية الشعرية. فكتبوا الكتب ونظّموا الأشعار لأجل المقاومة فحسب. فكانت مقاومتهم الأدبية الشعرية على التالي.

أوّلا: تحريض المسلمين في كيرالا على الجهاد والقتال ضد الاستعمار ببيان فرضية الجهاد وحتميته.

ثانيا: تحريضهم على الجهاد ببيان فضائل الجهاد وثوابه بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

نداء الهند

ثالثا: تحريضهم على الجهاد والقتال ببيان فضائل الشهادة وثوابها، ودرجات صاحبها التي سوف يلقاها يوم القيامة مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

رابعا: تحريضهم على الجهاد والقتال ضد الاستعمار والمستعمرين ببيان مظالم المستعمرين وإفسادهم في البلاد.

(c) www.nidaulhind.com

خامسا: تحريض المسلمين على إنفاق الأموال في الجهاد والمقاومة في سبيل الله مقتبسا بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية.

سادسا: بيان تواريخ الاستعمار والمقاومة، وأيّام الحرب والصلح ووقائع الاستعمار.

سابعا: انتقاد سياسات الحكومة والرفض عن طاعتها والتحريض علىها.

وكان علماء المسلمين يرسلون هذه المؤلّفات إلى مختلف المساجد في مختلف مناطق كيرالا، ويقرأ فيها هذه الكتب في اللغة العربية أو ترجمة في لغتهم المحلّية، أيام الجمعة وفي المواعظ والجلسات. حتى أثّرت هذه المؤلّفات قلوب المسلمين أثرا بالغا،وقاموا بمقاومات عنيفة ضدّ الاستعمار الغربي من سنة ١٤٩٨م إلى أن استقلت الهند سنة ١٩٤٧م.

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا:المصادر والمراجع في اللغة العربية

أبوبكر" .مقاومة الاستعمار البرتغالي في مليبار ".كريم، د :سي.ك .بدون تاريخ.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني. *سنن أبي داود*، رقم الحديث -٢٥٠٣،الجزء الرابع، ص:١٥٨. دار الرسالة العالمية، دمشق، ٢٠٠٩.pdf

ابن زهير، كعب .*قصيدة بانت سعاد* .بدون تاريخ. طبعة وب.

ابن علوي ، سيد فضل .*القول المختار في المنع عن تخيير الكفار* .بدون تاريخ.

.ـــــقصيدة في *عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبة الأصنام* .القاهرة، ١٨٥٦.

.ـــــ*عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام* .القاهرة، ١٨٥٦.

ابن ماجة، أبو عبد الله محمد بن يزيد .*سنن ابن ماجة* .موسوعة الحديث، إسلام وب،بدون تاريخ .طبعة وب.

أبو داود، سليمان بن الأشعث السجستاني .*سنن أبي داود* .موسوعة الحديث، إسلام وب, بدون تاريخ ..طبعة وب.

أبو هاشم، عبد اللطيف زكي .شيخ الإسلام الكمال بن أبي شريف "أبو المعالي المقدسي.١٣ كانون الأوّل ٢٠٠٨.مدينة القدس .مارس ٢٠١٢. طبعة وب.

(c) www.nidaulhind.com

امرؤ القيس .*معلّقة امرئ القيس*..طبعة وب .

،www.khayma.com/almoudaress/moualakat/index.htm

البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل.*الجامع الصحيح*. الجزء الأوّل. المطبعة السلفية، القاهرة.١٤٠٠ه.pdf

.ـــــ *صحيح البخاري*. الجزء الأوّل،٧ أجزاء .دار ابن كثير.١٩٩٣. طبعة وب.

الترمذي، أبوعيسى محمد. *صحيح سنن الترمذي*؛ كتاب فضائل الجهاد، رقم الحديث : ١٦٣٩تأليف، ناصر الدين الألباني. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض،٢٠٠٤.pdf

.ـــ *الجامع الصحيح وهو سنن الترمذي* .الجزء الأوّل.،٥ أجزاء، دار الكتب العلمية، بدون تاريخ،طبعة وب.

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله .*المستدرك على الصحيحين* .دار المعرفة، المكتبة الإسلامية، ١٩٩٨ .طبعة وب.

الحدّاد، عبد الله بن علوي .*الدعوة التامّة والتذكرة العامّة* .مصر :الطبعة العامرة العثمانية، ١٨٨٧. مطبوعة.

الحسيني، عبد الحي بن فخر الدين .*الإعلام بمن في تاريخ الهند من الأعلام المسمّى بنزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر* .الجزء الرابع .بيروت :دار ابن حزم، 199٨أجزاء .مطبوعة.

زيدان، جرجي .*تاريخ أداب اللغة العربية* .Vol. 3 .القاهرة :دار الهلال ,بدون تاريخ 4 . vols.

(c) www.nidaulhind.com

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد .*المعجم الأوسط*. الجزء الأوّل،١٠ أجزاء. القاهرة :دار الحرمين، بدون تاريخ.

الطريحي، محمد سعيد " .في مقدمة لتحفة المجاهدين ".المخدوم، زين الدين أحند بن محمد الغزالي .*تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين* .بيروت :دائرة المعارف الهندية، مؤسسة الوفاء، ١٩٨٥.

العسقلاني، أحمد بن علي بن حجر .*فتح الباري شرح صحيح البخاري* .دار الريان للتراث، ١٩٨٦.طبعة وب.

.ـــ *فتح الباري بشرح صحيح البخاري*. أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري.رقم الحديث:٢٨٩٢. دار المعرفة، بيروت، بلا تاريخ.pdf

علوي، السيد" .السيف البتار على من يوالي الكفار ويتخذهم من دون الله ورسوله والمؤمنين انصارا ".علوي ,سيد فضل بن .*عدة الأمراء والحكام لإهانة الكفرة وعبدة الأصنام* . القاهرة،1856 م.

علي، د :جواد .*المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام* .Vol. 1 .بغداد، بيروت :دار العلم للملاحين،مكتبة النهضة.، بدون تاريخ .مطبوعة.

فكري، القس انطونيوس" .شرح الكتاب المقدس -العهد القديم ".بدون تاريخ .*منتديات الكنيسة* . طبعة وب 17 .مارس .2012

"العهد القديم ".*سفر الملوك الأوّل* .*48:22*:بدون تاريخ .طتعة وب.

(c) www.nidaulhind.com

.—— سفر أخبار الأيام الأوّل "4:29. :بدون تاريخ .طبعة وب.

" .—— سفر أخبار الأيام الثاني "18:8.:بدون تاريخ .طبعة وب.

" .—— سفر الملوك الأوّل "11:10.:بدون تاريخ.

" .—— سفر الملوك الأوّل "28:9.:بدون تاريخ.

" .—— سفر الملوك الأوّل "48:22.:بدون تاريخ .طتعة وب.

القر آن الكريم .*آل عمران 3: 70-169.* بدون تاريخ.

.—— *البقرة 2:261.* بدون تاريخ.

.—— *التوبة 9:111.* بدون تاريخ.

.—— ال عمران "3: 175-173:بدون تاريخ.

.—— *البقرة 2:216.* بدون تاريخ.

.—— الصف "10-11. :بدون تاريخ.

.—— *المائدة 5:51.*:بدون تاريخ.

.—— *المائدة 5:57.*:بدون تاريخ.

.—— *سورة النساء* "4:75.بدون تاريخ.

الكاليكوتي، قاضي محمد بن عبد العزيز .*الخطبة الجهادية*. مخطوطة ..بدون تاريخ.

.—— *الفتح المبين للسامري الذي يحب المسلمين* .كاليكوت :مكتبة الهدى، 1996. مطبوعة.

(c) www.nidaulhind.com

المخدوم، الشيخ أحمد زين الدين بن محمد الغزالي .*تحفة المجاهدين في بعض أحوال البرتغاليين* .1985 .بيروت :مؤسسة الوفاء، بدون تاريخ .مطبوعة.

المخدوم الكبير زين الدين بن علي. *تحريض أهل الإيمان على جهاد عبدة الصلبان* .كاليكوت : قسم اللغة العربية كلية فاروق، .2008 مطبوعة.

.ـــــ*مرشد الطلّاب إلى كريم الوهّاب* .بدون تاريخ .مخطوطة.

.ـــــ*هداية الأذكياء إلى طريق الأولياء* .موقع دليل الإسلام، بدون تاريخ .طبعة وب.

مركار، د.سعيد" .تطوّر اللغة العربية وآدابها في كيرالا ".*مجلّة الصلاح*)سبتمبر.مطبوعة.

مسلم بن حجاج .*صحيح مسلم* .Vol. 1 .دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، مارس ٢٠١٢ . www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php.

مسلم، بن حجاج؛ .*صحيح مسلم* .تحرير .نظر بن محمد الفاريابي أبو قتيبة .2 vols .1 .دار طيبة، مارس ٢٠١٢ .

<http://www.waqfeya.com/book.php?bid=1763>.

"نيل وفرات ".بدون تاريخ .١٤ مارس ٢٠١٢ .

<http://www.neelwafurat.com/itempage.aspx?id=lbb77506-37981&search=books>.

(c) www.nidaulhind.com

النووي، يحي بن شرف أبو زكريا" .شرح صحيح مسلم ".حجاج، مسلم بن .*صحيح مسلم* .

٦أجزاء .دار الخير١٩٩٢,١١ مارس ٢٠١٢ .

http://www.islamweb.net/newlibrary/display_book.php

النيسابوري، مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري. *صحيح مسلم*، رقم الحديث:٢٦٩٩، دار طيبة،٢٠٠٦.pdf

ثانيا:المصادر والمراجع في اللغة الإنجليزية والماليالمية

Ayyar, K.V Krishna. *Zamorins Of Calicut*. Calicut: Publication Division University of Calicut, 1999. printed.

Aziz, Prof: Mankada Abdul. *Fathu-al-Mubeen Paribhasha Malayalm*. Calicut: Alhuda Books, 1996. Printed.

Bahauddin, Prof.K.M. *Kerala Muslims The Long Struggle*. Kottayam: Published by Author, 1992. printed.

Barbosa, Durate. *A Description Of The Coasts Of East Africa And Malabar In The Begenninng Of The Sixteenth Century*. London: Hak Luyt, 1865. printed.

Bouchen, Geneveive. "Calicut at the Turn of 16th Century, the Portuguese Catalyst." Prof:K.M.Bahaudheen. *Kerala Muslimkal cheruthu Nilpinte charithram*. 1PH, n.d.

C, Achutha Menon. *Cochin State Manual*. Ernakulam: cochin Govt Press, 1911. printed.

C.N Ahmaed Moulavi and K.K.M Abdul Kareem. *Mahathaya Mappila Sahitya Parambaryam,Malayalam(The Glourious Mappila literary Heritage)*. Calicut: Alhuda , 1978. printed.

(c) www.nidaulhind.com

"columbia university." n.d. 28 january 2012. www.columbia.edu/itc/mealac/pritchett/00generallinks/kerr/vol06chap01sect07.

Dale, Stephen Frederic. *Islamic Society on The South Asian FrontierThe mappilas of Malabar 1498-1922*. New york USA: Oxford University Press, 1980. printed.

Day, Francis. *The Land Of the Perumals*. Mdras: Gantz Bros, 1863. printed.

Dr, K.K.N Kuruppu. "Foreword of Shaikh Zainudin Makhdum's Tuhfat-al-Mujahidin." makhdum, shaikh zainudin. *Shaikh Zainudin Makhdum's Tuhfat-al Mujahidin*. Trans. S Muhammed Husyn Nainar. Islamic Book Trust Kuala lumpur, Other Books Calicut, 2005.

Engineer, Asghar Ali. *Kerala Muslims A Historical Perspective*. New Delhi: Ajantha publications, 1995. printed.

Eypen, Dr K.V. *A Study of Kerala History*. n.d.

Gangadaran, T.K. *Kerala Charithram*. Calicut: Calicut University Central Co-operative Stores Ltd, n.d. printed.

Gopal, Ram. *Indian Muslims A Political History 1858-1947*. Ramgopal, 1959. printed.

Gundert, Dr. *Keralapazhama*. Calicut: Mathrubhumi, 1996. printed.

Hamza, C. "In Notes of Translation of Thuhfata-l-Mujahidin." Al Makhdum, Shaikh Ahmed Zainudin Bin Muhammed Al-Gazzali. *Tuhfata-L-Mujahidin fi Badi Akhbari-L-Burhugaliyyin*. Trans. Hamza C. Other Books Calicut, Islamic Book Trust Kuala lumpur, 1995.

Hunter, W.W. *A History Of British India Vol I*. Delhi, 1972. print.

Hussain, K.T. *Kerala Muslimkal Adhinivesha Virudha porattathinte Prathyayashasthram*. Kozhikode: IPH, 2008. Paper back.

(c) www.nidaulhind.com

Ahmed, Maqbul, ed. "India And The Arab World." Delhi: Indian Council For Cultural Relations, 1969. Printed.

Innes, C.A. *Madras District Gazatteers- MAlabar and Anjengo*. Madras, 1908. printed.

Jones, Lindsay, ed. *Encyclopedia of Relegion.* 2. MAcmillion Reference, n.d.printed.

Kareem, K.K Muhammed Abdul. "About the Author,Tuhfat-ul-Mujahideen Paribhashayum Vishadeekaranavum." al-Makhdum, Shaikh Ahmed Zainudidin bin Muhammed Al-Gazzali. *Tuhfatt-ul-Mujahideen Fi Baadi Akhbaril Burthugaliyyeen*. Trans. C.Hamza. Calicut: Alhuda Book Stall, 1995.

Kunju, Dr A.P Ibrahim. *Mappila Muslims Of Kerala Their History and Culture*. Trivandrum: Sandhya Publications, 1989. printed.

Kurup, K.K.N. *The Legacy of Islam Kerala*. Kannur: Samayam Publications, 2006. Printed.

M.A, S.M Muhammed Koya. *Mappilas of Malabar studies social and cultural history*. Sundhya Publications, 1983. printed.

M.Gangadharan. *Mappila Padanangal*. Calicut: Vachanam Books, 2007. printed.

MA, John Adma. *Epoch of Indian History Ancient India 200 BC 800 AD*. London: Longman Green & co, 1904. printed.

Mandalamkunnu, Zainudheen. *Prathirodhathinte Verukal*. Calicut: Thejas Publications, 2007. printed.

McCrindle, JW. *Ancient India Discribed by Katesias the Knidian*. London: Trubner & co, 1882. printed.

—. *Ancient India Discribed By Megasthenies and Arrian*. London: Trubner & Co, 1877. Printed.

Menon, K.P Padmanabha. *History of kerala, A History of Kerala Written in The form Of Visscher's Letter From malabar*. Ed. Sahitthya

(c) www.nidaulhind.com

Kusalan T.k Krishna Menon. Vol. 1. New Delhi: Asian educationl Services, 1982.

Miller, Ronald E. *Mappila Muslims of Kerala*. n.d.

Mohammed, P.A Said. *Kerala Muslim Charithram*. Kozhikode: Alhuda bookstaal, 1996. printed.

Moulavi, M.P Ummer. *Umer Qadi*. Ponnani: Bord Book Deppo, 1976. Printed.

Muhammed, KBK. *Mapppilamr Engottu, malyalam, "Whither The Mappilas*. Trichur: Manglodayam, 1956. printed.

Muhammed, Prof:K.m. *Arabi Sahithyathinu Keralathinte Sambhavana*. Tirurangadi: Tirurangad Printers &Asharafi Book Centre, 2005. printed edition.

Mujeeb. *The Indian Muslims*. New Delhi: Munshiram Manohar LAl Publishers, 1985. printed.

Musliyar, A.P Muhammedali. *Malayalthile Maharathanmar malayalam*. Calicut: Irshad, 1997. printed.

Nainar, S. Muhammed Husyn. *Arab Geogrephers of south India*. madras: University of Madras, 1942. printed.

Nair, C.Gopalan. *Malayalathile Mappilamar*. Manglore: published by Author, 1917. printed.

Namboothirippadu, Mozhikunnath Brahmadathan. *Khilafath Smaranakal*. calicut: Mathrubhumi, 2006. printed.

Narayanan, M.G.S. *Cultural Symbiosis in Kerala*. Trivandrum : Keralaa Historical Society, 1972. printed.

—. *Perumals Of Keral:Political and Social Condition of kerala Under the Cera Perumals Of Makotaya-800AD1124*. Calicut: Xavier Press, 1996. printed.

Panikkar, K.M. *Ahistory of kerala 1498-1801 AD*. n.d.

(c) www.nidaulhind.com

—. *Asia And Western Dominance*. Newdelhi: Somaiya Publication Pvt.Ltd, 1999.

panikkar, km. *malabar and portuguese*. n.d.

Panikkar, KM. *malabar and Portuguese*. n.d.

Panikkasseri, Velayuthan. *Portugues Dutch Adipathyam Keralathil*. Kottayam: Author, 2009. Printed.

Parappil, Muhammed Koya. *Kozhikkotte Muslimkalude Charithram*. Calicut: four publications, 1994. printed.

Pargiter, F E. *Anciient Indian Historical Tradition*. London : Oxford University Press , 1922. Pdf.

Prof:K.M.Bahaudheen. *Kerala Muslimkal Cherutrhunilpinte Charithram*. Kozhikkode: IPH, n.d.

Qualqashandi, Al. *Subh ul A'sha, An Arab Account For India In tht !4th century*. Trans. Otto Spies. Delhi: Jamia Press, 1935. printed.

Randathani, Dr Hussain. *India Charithrathile Muslim Sannidhyam*. Kozhikode: Crescent publishing houuse, 1998. printed.

—. *Mappila Muslims A study on Society and Anti Colonial Struggles*. calicut: Other books, 2007. Printed.

Rev Bd, ALex J D D'orsey. *Portuguese Discoveries Dependencies and Missions in Asia And Africa*. London: WH Allen &Co ltd, 1893. Printed.

Robinson, Francis. *Islam and Miuslim History in South Asia*. New Delhi: Oxford University Press, 200. printed.

Shah, Syed Mohideen. *Islam In Kerala*. Trichur: Muslim Educational Association, 1972. Printed.

Sharafudeen, Dr. *Muslims of Kerala a Modern Approach*. Trivandrum: Kerala Historical Society, 2003. printed.

(c) www.nidaulhind.com

Subrahmanyam, Sanjay. *The Portuguese Empire in Asia,1500-1700: A Political and Economical history*. New York: Longman Group UK Limited, 1993.

Tarachand. *Influence of Islam On Indian Culture*. Allahabad: Indian Press, 1936. printed.

"Te Malnkara Orthadox Syrian Church Diucese of Delhi 2011." 2011. printed deition.

V, Kunhali. *Sufism in Kerala*. Calicut: Publication Division University of Calicut, 2004. Printed.

Vallikkunnu, Balakrishnan. *Mappila sahithyavum Muslim Navothanavum*. Calicut: Yuvatha Book House, 2008. printed.

Vilayathullah, A.I. "Note on Author in Shaikh Zainudin Makhdum's Tuhfat-al-Mujahidin translation." Makhdum, Shaikh Zainudin. *Shaikh Zainudin Makhdum's Tuhfat-al-Mujahidin*. Trans. S Muhammed Husyn Nainar. Islamic Book Trust Kuala lumpur, Other Books Calicut, 1995.

World Statesmen.org. n.d. 30 january 2012. www.worldstatesmen.org

نداء الهند

(c) www.nidaulhind.com

Profile of PhD. Scholar

Personal Information

Name : MUJEEB.A.K

Nationality : Indian

Date of birth : 25 August1983

Place of birth: Vazhikkadavu, Malappuram Distr, Kerala

Marital status : Married

Father's name : Veeran Kutty Musliar (late)

Mother's name: Ayisha

Permanent Address:

AKKARAKULAVAN, CHEMMEMTHITTA

MOOTHEDAM. P.O, MALAPPURAM DISTRICT

KERALA-679331,Mob: 09847508131, 08010088656

Email:musafirmujeeb@gmail.com

Educational Background

- M.A (Arabic) from Calicut University (Farook College, Calicut) with First Rank (85%) 2006-2008
- Qualified NET (U.G.C) December 2007
- B.A (Afzal-ul-ulama) Arabic from Calicut University (R.U.A College) with *First Rank.(* 82% **)**2003-2006
- Afzal-ul-ulama Preliminary from Calicut University (R.U.A College) with *Second Rank* **(**2003).
- Metric Examination (10th standard, S.S.L.C, Government of Kerala) with First division (73%)